

شريعة طريقة حقيقة

العدد (٣٣٠) السنة ٢٨ - جماد آخر ١٤٢٧ هـ - يوليو ٢٠٠٦ - الثمن جنيهان

هدية العدد

مختصر كشف الغمة

حنفى الحلوانى

حكم نسب لينا الفيشاوى يفتح باب المشاكل فى مصر

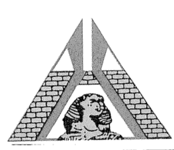
المستشار دبوس..



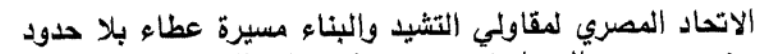
نحتاج إلي قانون جامع للأحوال الشخصية

16 مليون شاب وفتاة .. ماذا أعددنا لشغل أجازتهم الصيفية ؟

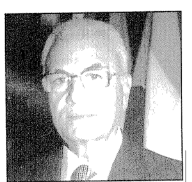
■ الإيطالى الذى أسلم على يد المرسى أبو العباس



الاتحاد المصرى لمقاولى التشييد والبناء



الاتحاد المصري لمقاولي التشيد والبناء مسيرة عطاء بلا حدود



المهندس أحمد السيد
رئيس مجلس الادارة



المهندس محمد الهياتمى
الأمين العام

- نجحت جهود الاتحاد فى صدور قرار مجلس الوزراء رقم ٢٢٩ لسنة ٢٠٠٤ لتعويض المقاولين عن تحرير سعر الصرف وصرف نسبة مؤقتة وفورية بنسبة ١٠٪ .
- صدور القانون رقم ٥ لسنة ٢٠٠٥ الخاص بتعديل قانون المناقصات والمزايدات رقم ٨٩ لسنة ٩٨ وجارى صدور اللائحة التنفيذية.
- نجاح جهود الاتحاد بالتنسيق مع وزارة المالية فى حل مشاكل المقاولين.
- انشاء أول مأمورية متخصصة لمصلحة الضرائب على المبيعات للمقاولين اعضاء الاتحاد.
- انشاء مركز معلومات الاتحاد بالتعاون مع وزارة الاتصالات والمعلومات لتوفير كافة المعلومات المطلوبة لاعضاء الاتحاد على الانترنت.
- المساهمه فى تكلفة برامج تدريب شركات المقاولات .
- توفير الرعاية الصحية والاجتماعية لأعضاء الاتحاد.
- ٨ فروع للاتحاد فى الاسكندرية - الاسماعلية - بورسعيد - قنا - طنطا - المنصورة - بنى سويف - أسيوط وجار انشاء فروع فى كل من الفيوم واسوان.
- حصانة كاملة لبطاقة عضوية الاتحاد ردعا لدخلاء المهنة
- المساهمة فى وثيقة تأمين مميزة علي حياة المقاول
- الاتصالات مستمرة ولا تتوقف مع رئيس الوزراء لصرف تعويضات المقاولين.

الخدمات الاجتماعية المقدمة من الاتحاد لأعضائه

جمعية تيسير الحج والعمرة

تم انشاء الرعاية الاجتماعية وتيسير الحج والعمرة لأعضاء الاتحاد واسرهم من منطلق حرص الجمعية على توفير أكبر خدمة للمقاول وأسرته.

١ - يمكن اشتراك أكثر من شخص من أفراد أسرة المقاول أو شركائه فى الشركة بالجمعية كأعضاء منتسبين .

٢ - يتمتع عضو الجمعية بالحصول على دعم قدرة ٣٥٪ من قيمة رحلة العمرة أو الحج.

٣ - يقدم الاتحاد دعما ماليا للجمعية قدره مائة ألف جنيه سنويا.

٤ - تقوم الجمعية بتنظيم رحلات الحج والعمرة فى ارقى الأماكن بالقرب من الحرمين وعلى أعلى مستوى والسفر بالطيران السعودى.

مشروع الرعاية الصحية

١ - يحقق المشروع أفضل رعاية صحية لأعضائه

٢ - يدعم علاج المقاول بنسبة ٥٠٪ من قيمة العلاج وفى حدود سته آلاف جنيه (٦٠٠٠ جنيه).

٣ - توفير الرعاية المنخفضة لأسرة المقاول للدرجة الأولى (زوجة - أبناء)

٤ - الرعاية المخفضة للشركاء بالشركات.

٥ - الاشتراك المناسب للسادة المقاولين طبقاً للمرحلة السنية.

٦ - تخفيف العبء على المقاول حيث يتم إنهاء جميع إجراءات الاشتراك بالمشروع بأفرع الاتحاد المختلفة .

٧ - المشروع متعاقد مع أفضل المستشفيات والمعامل والأطباء بكافة انحاء الجمهورية

خدمات قانونية

١ - يشارك الاتحاد فى الدفاع عن مصالح اعضائه فى مواجهة الغير وأمام القضاء

٢ - يتم فحص الشكاوى التى تقدم الى الاتحاد من أحد أعضائه أو ضده.

٣ - تقديم الرأى الفنى والقانونى فيما يثور من منازعات بين أعضائه أو بين أحد الأعضاء والغير بما يكفل حلها وديا بقدر الامكان.

٤ - تكليف محام أو أكثر للدفاع عن حقوق الأعضاء فى الحالات التى يقرها مجلس الادارة

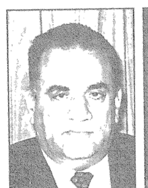
التصوف الإسلامي

شريعة وطريقة وحقيقة إسلامية جامعة

العدد «٣٣٠» السنة ٢٨ – جماد آخر ١٤٢٧ هـ ـ يوليو ٢٠٠٦ م


سماحة شيخ المشايخ


الشيخ فرحات السعيد


د. أحمد عمر هاشم

اقرأ في هذا العدد

سعر النسخة: الأردن ٥٠٠ فلس – العراق ٥٠٠ فلس أردنى – الكويت ٤٠٠ فلس – البحرين ٤٠٠ فلس – قطر ٤ ريالات – الامارات ٤ دراهم – سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة – الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً – فلسطين ٥٠ سنتاً – المغرب ١٠ دراهم – تركيا ٠.٨٦ يورو. قيمة الاشتراك السنوى ثلاثون جنيها مصريا للعدد الواحد.

16 مليون شاب وفتاة .. ماذا أعددنا لشغل أجازاتهم الصيفية؟

نحتاج إلى قانون جامع للأحوال الشخصية

يصدرها المجلس الصوفى الأعلى
على هدى من القرآن والسنة
غرة كل شهر عربى

رئيس مجلس الإدارة
سماحة الشيخ
حسن الشناوى

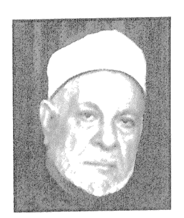
رئيس التحرير
محسن فهمى

سكرتير التحرير
أحمد شامخ

الإخراج الفنى
حسن حسنى

الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام
ص . ب ٩٩٢ القاهرة – تلغرافيا:
التصوف – القاهرة
الاشتراكات : ترسل للإدارة مباشرة
تليفون : ٥٩٠٥٣٩٣
موقع المجلة على الإنترنت :
www.Eltsawof Elislamy.com
البريد الاإليكتروني
INFO @ eltsawof elislamy. com.



بقلم سماحة الشيخ:
حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق
الصوفية ورئيس
المجلس الصوفى الأعلى

سبب إسلام بعض الصحابة

سبب إسلام بعض الصحابة ورؤية سيدنا حمزة لجبريل كطلبه واستشفاء أبى طالب بالرسول ودعاء الرسول لأبى طالب بالشفاء من مرضه ووصاية أبى طالب بنى المطلب بالرسول وسبب حب الرسول له وعداء أبى لهب للرسول .

إن الحالة النفسية لها التأثير الأكبر فى اتجاهات الإنسان وسلوكياته بل واعتقاداته، كما أن للرؤيا المنامية للإنسان تأثير عليه لأنها عبارة عن ترجمة ما فى العقل الباطن، يدلنا على ذلك ما سأذكره بالنسبة لبعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تحولت عقائدهم من ضلال إلى هواية بسبب هداية خالقهم لهم، فكانت الرؤيا سببا فى إسلامهم، من ذلك:

رؤيا خالد بن سعيد بن العاص

فقد أخرج ابن سعد والبيهقى عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان قال: كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديما وكان أول إخوته إسلاما. وكان بدء إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف به على شفير نار «حافة نار» فذكر من سعتها ما الله أعلم به. ويرى فى النوم كأن أباه قد دفعه فيها. ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحقْويه «الحقو ما بين الإزار من الخاصرة إلى الضلع» لئلا يقع .. ففزع من نومه وقال: أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق فأتى أبا بكر. فذكر ذلك له. فقال: أريد بك خيرا. هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتّبعْه. فأتاه. فقال: يامحمد إلام تدعو؟؟ قال: أدعو إلى الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لايسمع ولا يبصر ولايضر ولاينفع ولا يدرى من عبده ممن لم يعبده. فأسلم خالد. وعلم أبوه فأرسل فى طلبه. فأنّبه وضربه. وقال: والله لأمنعنك القوت، قال: إن منعتنى فإن الله يرزقنى ما أعيش به.

رؤيا سعد بن أبى وقاص

أخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن سعد بن أبى وقاص قال: رأيت فى المنام قبل أن أسلم بثلاث. كأنى فى ظلمة لا أبصر شيئا إذ أضاء لى قمر فاتبعته، فكأنى أنظر إلى من يسبقنى إلى ذلك فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علىّ وإلى أبى بكر. وكأنى أسألهم متى أتيتم إلى ها هنا؟ قالوا: الساعة وبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفيا فلقيته فى شعب أجياد، فقلت : إلام تدعو؟ قال : «تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله» فشهدت.

رؤية سيدنا حمزة عم الرسول جبريل

أخرج ابن سعد والبيهقى عن عمار بن أبى عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال: يارسول الله، أرنى جبريل فى صورته قال: «إنك لاتستطيع أن تراه» قال: بلى فأرنيه. قال: «اقعد» فقعد. فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة يلقى المشركون عليها ثيابهم إذا طافوا بالبيت الحرام. قال النبى صلى الله عليه وسلم «ارفع طرفك فانظر» فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشيا عليه.

استسقاء أبى طالب به صلى الله عليه وسلم

أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن جلهمة بن عرقطة قال: انتهيت إلى المسجد الحرام وإذا قريش عزين «مجتمعين» قد

ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون. فقائل يقول: اعمدوا اللات والعزى، وقائل منهم يقول: اعمدوا المناة الثالثة الأخرى، فقال شيخ منهم وسيم قسيم الوجه، جيد الرأى: «أنى تؤفكون «تنصرفون» وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل - قالوا له: كأنك عنيت أبا طالب قال نعم. فقاموا بأجمعهم وقمت معهم. فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر، عليه إزار قد اتشح به، فثاروا إليه فقالوا له : يا أبا طالب. قد أقحط الوادى وأجدب العيال،. فهلم فاستسق. فقال: دونكم زوال الشمس وهبوب الريح، فلما زاغت الشمس خرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلت عنه سحابة، فأخذه أبو طالب. فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأصبع الغلام وبصبصت الأغلمة حوله ومافى السماء فزعة «قطعة من غيم» فأقبل السحاب من ههنا واغدق واغدق وأدق وانفجر له الوادى، وأخصب النادى والبادى، ففى ذلك يقول أبو طالب شعرا :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
فمال اليتامى عصمة الأرامل
نطيف به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده فى نعمة وفضائل
وميزان العدل لايخيس شعيرة
ووزّان صدق وزنه غير عائل

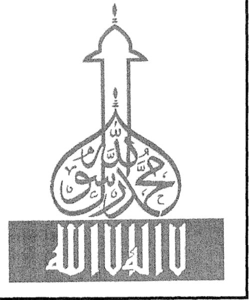
أخى القارئ العزيز هدانى الله وإياك للهدى والعمل الصالح واتباع سيد خلقه صلى الله عليه وسلم فى الرأفة والحنان والرحمة، ولو لمن يخالفنا فى الرأى والعقيدة لنكون مرآة صادقة صافية للدين الإسلامى كما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم فى دعائه لعمه أبى طالب ليشفى من مرضه.

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأبى طالب بالشفاء

فقد أخرج ابن عدى والبيهقى وأبو نعيم من طريق الهيثم بن حماد. عن ثابت عن أنس أن أبا طالب مرض. فعاده النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخى ادع لى ربك الذى تعبد أن يعافينى. فقال «اللهم اشف عمى» فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال: قال يا ابن أخى إن ربك الذى تعبد ليطيعك ويعطيك. قال «وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك».

ولكن أخى القارئ لك أن تتساءل لماذا دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى طالب بالشفاء من مرضه مع استمراره على كفره؟؟ وللإجابة عن سؤالك أجيبك بالآتى:

١ - فقد أخرج تمام فى فؤاده. وابن عساكر عن ابن عمرو



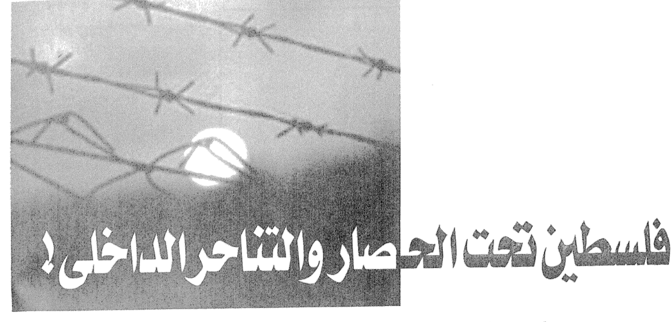
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبى وأمى وعمى أبى طالب وأخ لى كان فى الجاهلية» هو ابن حليمة السعدية أخو الرسول من الرضاع وكانا فى صغرهما سويا. وأخرج مسلم عن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «ينعم هو فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار» الضحضاح ما كان على وجه الأرض من الماء لايبلغ الكعبين، أى يعذب بالنار عذابا يسيرا وليس فى الدرك الأسفل من النار.

٣ - وقال ابن سعد: أنبأنا عفان بن مسلم. حدثنا حماد بن سلمة . عن ثابت البثانى عن اسحاق بن عبدالله بن الحارث قال: قال العباس: يارسول الله أترجو لأبى طالب؟، قال : «كل الخير أرجو من ربى».

وسبب ميل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه أبا طالب. أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بنى المطلب. فقال: لن تزالوا بخير ماسمعتم من محمد وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا.

هذا بخلاف ما كان لأبى لهب. فقد كان من الأعداء الألداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وسبب هذا العداء أن أبا طالب وأبا لهب اصطرعا يوما فصرع أبو لهب أبا طالب، وجلس على صدره. فمد النبى صلى الله عليه وسلم بذؤابة أبى لهب، والنبى يومئذ غلام. فقال له أبو لهب: أنا عمك وهو عمك، فلم أعنته علىّ؟ قال: لأنه أحب إلىّ منك. فمن يومئذ عادى أبو لهب النبى صلى الله عليه وسلم، واختبأ له هذا الكلام وأصبح كره الرسول كامنا فى نفس أبى لهب، ومما زاد هذا العداء اشتعالا حين جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد ونبذ عبادة الأصنام التى لاتبصر ولا تسمع ولا تنفع ولاتضر ولاتأمر ولا تنهى. بل ويصنعونها بأيديهم، ولذلك رد على الرسول عندما كان يدعو قومه لعبادة الله وترك عبادة الأصنام وهو على الصفاء، ففاجأ الرسول الأمين بتفتيت عظم أتى به وقال يامحمد أترى أن الله يبعث هذا بعدما رمّ وبلى؟ فأجابه الرسول عليه الصلاة والسلام على الفور بقوله «نعم ويدخلك النار» وكان هذا الرد معجزة للرسول حيث استمر أبا لهب على كفره وعناده ومعاداته للرسول ودعوته.

نرجو من الله الهداية والتوفيق والرشاد.



فلسطين تحت الحصار والتناحر الداخلى!

● حصار إسرائيلى وفتنة داخلية وإرادة عربية غائبة وضمير عالمى نائم و(ألمرت) يهدد بفك الارتباط بدعوى عدم وجود شريك!

ما هو مصير القضية الفلسطينية ؟!..

فالشعب الفلسطينى فى الداخل تحت الحصار لا معونات ولا مساعدات ولا أموال لا من الأخ العربى ولا من الدول الأوربية وأمريكا الذين يتباكون على الديمقراطية! وفى ظل هذا الخناق الرهيب والتضييق الشديد نبتت الفتنة الداخلية بين الرئيس الفلسطينى محمود عباس المنتخب من الشعب ورئيس الحكومة إسماعيل هنية المنتخب من الشعب أيضاً!! وإسرائيل هى المستفيد الأول من حالة الاقتتال الداخلى الفلسطينى فراحت تقصف الآمنين فى المدن الفلسطينية خاصة فى غزة وراحت تحصد صواريخها رجال وشباب المقاومة فى ظل صمت دولى أشبه بالتواطؤ وإرادة عربية شبه غائبة ! وبات السؤال: إلى أين تتجه القضية الفلسطينية قضية العرب والمسلمين الأولى وقضية الضمير العالمى ؟

تحقيق : صلاح البيلي

حالة من التوتر الشديد وتضييق الخناق على الشعب الفلسطينى فى الداخل لم تشهدها القضية الفلسطينية من قبل، فمنذ فوز حركة حماس فى الانتخابات وشكلت الحكومة والشعب الفلسطينى يدفع ثمن اختياره الديمقراطى من تشديد وحصار وتجويع وإرهاب دولة تمارسه إسرائيل وتركيع للإرادة فلا أموال الضرائب الفلسطينية لدى إسرائيل حصلت عليها ولا الدول العربية بقادرة على مد يد العون! ولا الدول الأوربية وأمريكا راغبة فى إنقاذ الشعب الفلسطينى! تواطؤ كامل والتفاف حول الإرادة الفلسطينية لتركيعها وشل يدها. زاد على ذلك الاقتتال الداخلى بين «فتح» الممثل الفلسطينى للمقاومة (تاريخياً) وبين (حماس) الشبل الصاعد ليأخذ زمام المقاومة والمتغير الجديد على أرض الواقع فى بحث جديد تلقائى عن الهوية، اقتتال داخلى شرس وفتنة شديدة تكاد تعصف بكل منجزات ومؤسسات الدولة الفلسطينية، وما النار التى شبت فى بعض مؤسسات الدولة فى غزة ورام الله إلا بعض النار المشتعلة فى الصدور وبعض الشرر الناتج عن جبال من الاتهامات المتبادلة والتخوين المتبادل بين جناحى الشعب الفلسطينى «فتح وحماس»!

– وإذا عدنا إلى الوراء قليلاً سنجد أن حالة الخناق على الشعب الفلسطينى ترجع إلى ماقبل وفاة الرئيس ياسر عرفات ولكن الجديد أنها زادت شراسة وفتكاً، ووحدة الشعب مهددة بالانفراط فى ظل خلافات حادة بين جناحى السلطة «الرئاسة والحكومة» خاصة مع إصرار السلطة على الاستفتاء على (وثيقة

● د. جميل حسين: القضية الفلسطينية دخلت التيه وتعود للوراء عشرات السنين ويفقد الفلسطينيون ما اكتسبوه!

● الجميع تكتلوا لإظهار عجز حماس عن قيادة الشعب الفلسطيني!

● المائة مليون يورو من الاتحاد الأوربى لا تكفى لدفع رواتب موظفى السلطة البالغة ١٤٠ مليون دولار!

● السفير د. عبدالله الأشعل: مصر القوية قادرة على تغيير المعادلة والتوفيق بين جميع الفرقاء.

الأسرى) ورفض الفصائل هذا الاستفتاء جملة وتفصيلاً وكان الرئيس الفلسطيني و(فتح) يصرون على مخاصمة الشارع الفلسطيني ومخاصمة كل فصائل المقاومة وكأنه لايكفى تجفيف منابع التمويل وحصار جيش الاحتلال الإسرائيلي للمدن الفلسطينية واصطياد شباب المقاومة والمدنيين العزل ليل نهار!

القضية فى التيه!

– يصف د. جميل حسين وكيل حقوق بنها ورئيس القانون الدولى العام حالة الشعب الفلسطينى الحالية بأنها فى طريق تائه أي أن القضية فى التيه بمعنى أن مؤسسة الرئاسة تقول شيئاً غير الذى تقوله الحكومة رغم أنها حكومة اختيرت من الشعب ونجحت فى الانتخابات وكان المفترض أن تنال كل تعاون وثقة ولكن حدث أن نشبت الصراعات مبكراً بين الرئاسة والحكومة، وكل طرف يحاول أن يثبت أنه على صواب وهذا هو الخطأ. والواجب أن يلتقى الرئيس الفلسطينى المنتخب ورئيس الحكومة المنتخبة على مصلحة الشعب الفلسطينى ويجب أن يلتزما بثوابت الشعب فى الداخل والخارج فهى لاتخصهما وحدهما . ورحم الله ياسر عرفات فقد ظل الخناق والحصار عليه حتى انتهى عصره فالسياسة الإسرائيلية لم تتغير، والذى تغير فقط أن الجميع تكتلوا لإظهار عجز (حماس) عن قيادة الشعب الفلسطينى ومع الأسف الرئاسة الفلسطينية تساهم فى ذلك بدلاً من التعاون والعلاج للمشكلة، وهذا الصراع لايفيد إلا إسرائيل التى ترتكب كل الجرائم والمجتمع الدولى لايتحدث إلا عن الصراعات الفلسطينية – الفلسطينية.

– والحاصل – يضيف د. جميل حسين – أن التعاون مفقود والصراع هو الظاهر والقضية تعود للوراء عشرات السنين وسوف يضيع الفلسطينيون ما اكتسبوه! أما أزمة المرتبات فهى موجودة على طول الخط ومنذ ١٩٩٣ أى قبل «أوسلو» ولكنها تطورت وهذا ليس بجديد على الشعب الفلسطينى. والحل فى وصول الرئاسة والحكومة لموقف وسط يتفقان فيه على الثوابت الفلسطينية للوصول لموقف مشترك موحد أمام العدو الإسرائيلى والمجتمع الدولى. فإسرائيل جمدت المفاوضات مع الفلسطينيين حقيقة منذ العام ٢٠٠٠ وقبل وفاة عرفات وشرعت فى اتخاذ حلول انفرادية مثل الانسحاب من غزة بعد ٣٨ عاماً من احتلالها ومثل محاولات «أولمرت» لفك الارتباط . وإذا استمر الصراع الفلسطينى على هذه الحالة فسوف تضيع الحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى فى المستقبل. والدول العربية مع الأسف ليست على مستوى المسئولية، والأمر يحتاج لتوحد سياسى عربى وإلا عادت القضية للوراء عشرات السنين وربما تدفن لسنوات قادمة!!

– والمخرج الوحيد برأيي – يقول د. جميل – هو الاتفاق على هدف واضح ومحدد لأن الهدف الآن غير واضح وبالتبعية الخطوات اللازمة التنفيذ، والسياسة المطلوب اتخاذها فلسطينياً وعربياً. فالحاصل أنه لا يوجد هدف واضح يتفقون عليه وبهذا الوضع لن نرى فى المستقبل المنظور تسوية للقضية .

● ولكن المفوضية الأوربية أقرت فى اجتماعها الأخير تخصيص ١٠٠ مليون يورو كمساعدات بشرط ألا تمر عبر «حماس»؟

●● وماذا تفعل هذه النقود إذا عرفنا أن أجور موظفى السلطة فقط ١٤٠ مليون دولار؟!

وكيف لاتمر هذه الأموال عبر الحكومة المختارة من الشعب وفيها الوزارات المتخصصة فلماذا لاتعطى اختصاصاتها المعطلة. إن الأمر يبدو كما لو كان ضغطاً على الشعب الفلسطينى عقاباً له على اختيار «حماس» وليس ضغطاً على الحكومة فقط!

● الاستفتاء على (وثيقة الأسرى) أليس محاولة الالتفاف حول الحكومة رغم رفض جميع فصائل المقاومة إجراء الاستفتاء لشعب جائع ومحاصر فى حين يصر الرئيس الفلسطينى على الاستفتاء ومن ورائه فتح ؟

●● أعتقد أن إجراء الاستفتاء خطأ فادح من البداية لأن بها من التنازلات الكثيرة من بعض حقوق الشعب الفلسطينى الأساسية التى لايجب أن تتم، وهى وثيقة تقدم تنازلات مقدماً ثم لاشىء وإسرائيل ستقول أهلاً وسهلاً ولن تقدم المقابل كعادتها، فالاستفتاء خطأ فاحش استراتيجياً وتكتيكياً ولم تخدم القضية فهى تقدم التنازلات ولن تحصد المقابل، وهى محاولة لإسقاط الحكومة المنتخبة وليست مجرد التفاف حولها لأن بالوثيقة تنازلات غير التى جاءت بها الحكومة المنتخبة.

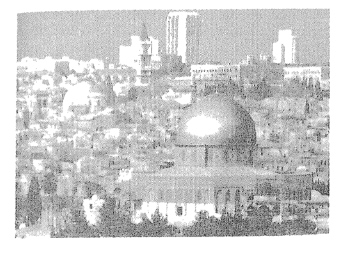
الاحتلال لم يتغير

● هذا هو الفارق بين جيش الاحتلال الإسرائيلى الذى انسحب

فلسطين تحت الحصـــــــــــــار...

من ٢١ مستوطنة من قطاع غزة و٤ مستوطنات بالضفة الغربية ثم قبض الثمن إعلامياً وسياسياً وطالبت الولايات المتحدة الأمريكية بمعونات إضافية بمبلغ ٢.٢ مليار دولار لإسرائيل لتنمية (الجليل والنقب) وقال السفير الإسرائيلى بواشنطن إن تكلفة تنمية المنطقتين ستبلغ ١٠ مليارات دولار! كانت إسرائيل قد احتلت قطاع غزة ومدن الضفة الغربية عقب عدوانها فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ومنذ ذلك الوقت قامت بتلويث آبار الماء وسرقة التراث الفلسطينى ونسبته إليها وإحكام السيطرة على (عرب ١٩٤٨) وبمرور الوقت تحولت غزة لسجن كبير كثافته السكانية ٤٥٠٠ فرد فى كل كيلو متر مربع فى مقابل ٥٥ فرداً فى الكيلو متر المربع بإسرائيل!

● **تصف القاصة الفلسطينية بشرى أبو شرار إبنة غزة والمقيمة فى الاسكندرية** هذه الحال بأن الحصار طال البشر والزرع والأرض والبرتقال والزيتون، والقتل بدم بارد والمذابح هى مصير كل ماهو فلسطينى ، فالاحتلال هو الاحتلال وكل المدن الفلسطينية عرضة للاجتياح وإعادة الاحتلال فى أى وقت، ومروحيات وطائرات العدو تحلق فى أى وقت تشاء فى سماء غزة والمدن الفلسطينية ليل نهار، واستهداف المجاهدين بأعلى تقنيات التصفية والتصويب والقتل. فالاحتلال هو الاحتلال يسرق المياه العذبة والجوفية ليستبقى الملوحة الراكدة ليشرب منها الفلسطينى، لقد دمر الاحتلال مناحل العسل الأبيض وزهور البرتقال وحدائقه وبياراته وأصبح كل شىء موات، وقطعوا أوصال المدن الفلسطينية وقطعوا الطرقات وفرقوا العائلات الفلسطينية، ويواصل الاحتلال بناء الجدار العازل، وعن نفسى عشت لحظات رهيبة داخل غرف الإشعاع على المعابر وكأننا نسدد فاتورة زيارة الوطن ونتعرض للإصابة بالسرطان، والسياسة الإسرائيلية تقوم على الآلة العسكرية والسيطرة والاستيطان وهم إن أعطونا الأمل فسوف يقتلوننا بعد ذلك! كما سمحوا لنا ببناء مطار غزة ثم دمروه! ومع الأسف زاد على ذلك تناحر الفصائل الفلسطينية «فتح وحماس والجهاد» والمناخ مكبوت جداً وإسرائيل تغذى هذا التناحر ونحن الفلسطينيين تعودنا أننا شعب واحد بدون تصنيفات فتح وحماس والجهاد .. وهذا هو دور العربى. الأسرة الفلسطينية مع الأسف تحت خط الفقر والفصائل تتناحر وجيش الاحتلال بالمرصاد للجميع، لقد صعدت على سطح بيتنا فى غزة فلم أجد مدينتى ولا مكانى ولا زمانى ولا طفولتى ولا نفسى لقد اغتالوا ذاكرتى وهذا ما أسجله الآن فى روايتى «من هنا وهناك» كما سجل الروائى العراقى عبد الرحمن مجيد الربيعى ذكريات بلدته (الناصرية) بعد احتلال أمريكا للعراق، وما سجله عبد الرحمن منيف فى ثلاثيته (مدن الملح). وأذكر أشقائى بفلسطين أن (موشيه ديان) قال إنه لن يخشى الفلسطينى إلا عندما يجده يركب الحافلة فى طابور منظم!



● بشرى أبو شرار: الأسر الفلسطينية تحت خط الفقر والفصائل تتناحر وجيش الاحتلال بالمرصاد للجميع!

تغيير المعادلة

السفير د. عبد الله الأشعل يصف الحالة الراهنة بأنها شديدة التقيد وقد نجحت إسرائيل فى جعل المقاومة عبئاً على الشعب الفلسطينى مع العلم بأن المقاومة هى أهم سلاح فى أيدى الفلسطينيين مع تيار المفاوضات السياسية، ولكن مع الأسف الخطاب الفلسطينى ضاع والوحدة باتت متهددة هى أيضاً . لقد ابتلعت إسرائيل ٥٨٪ من الضفة الغربية وتهدف لتهويد كل القدس وعدد سكان غزة ومدن الضفة ٣.٥ مليون فلسطينى إضافة لـ ١.٥ مليون فلسطينى فى إسرائيل هم عرب ٤٨ فيكون عدد الفلسطينيين ٥ ملايين نسمة وعدد سكان إسرائيل ٥.٥ مليون إسرائيلى وإسرائيل تعتبر أن فلسطين كلها أرض إسرائيل. والحل العودة لحساباتنا وعدم السير خلف السياسة الإسرائيلية، ووجود موقف عربى موحد ورؤية عربية واحدة، وسير المقاومة مع المفاوضات، والجمع بين العملى والقانونى كأداة ضغط والعودة لـ «أوسلو» وقرار التقسيم رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ ومصر هى القادرة على إنقاذ هذا الوضع والتوفيق بين جميع الاتجاهات. ومع الأسف فى غمرة التناحر الفلسطينى نسوا أهم حكم استشارى لمحكمة العدل الدولية وأهم وثيقة فى صالحهم ضد الجدار العازل فلا استثمروه ولا استخدموه! رغم ذلك لم تفقد القضية الأمل وهناك ١.٥ مليون عربى داخل إسرائيل سوف يغيرون المعادلة على المدى الطويل وداخل إسرائيل لجنة لدراسة مستقبلهم، وكما قلت إن مصر القوية والقادرة هى وحدها التى تستطيع تغيير المعادلة لصالح الشعب الفلسطينى خاصة أن الاتحاد الأوربى فى صفنا والأمر يحتاج لمد جسور كافية مع الولايات المتحدة الأمريكية ومخاطبة الضمير العالمى لأن هذا الوضع غير الإنسانى يجب ألا يستمر طويلاً وإلا تفجرت القضية الفلسطينية من الداخل ولأجل غير مسمى!

(٤٤)

حوار مع صاحب السماحة:

بفرحة المتوكلين الذين هم من ثمار الطاعة آكلين والساعين إلى ما عند الله والواصلين والنائلين التقيت بسماحة الإمام، السلام عليكم مولانا الإمام ورحمة الله وبركاته.... وعليكم.

قلت: سيدى الكريم كلنا يعرف حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول: **«لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ... تغدو خماصاً وتعود بطاناً»** والسؤال لماذا الطير وليس باقى الحيوانات؟

قال سماحته: المسألة ليست فى الطير فى ذاته ولكنى أصلح لك السؤال فلو قال الرسول الكريم **«لرزقكم كما يرزق الطير»** ثم لم يكمل لكان لسؤالك مجالاً ولكن الحكمة كلها فى قوله صلى الله عليه وسلم **«تغدو خماصاً وتعود بطاناً»** فكونها تغدو وتعود أو تروح وتعود هذا هو المراد ولم يقصد الرسول الكريم الطير فى ذاته لأن من الطير ما هو داجن أى محبوس فى مكانه يوضع له الطعام والشراب ويقوم الإنسان على خدمته والحكيم صلى الله عليه وسلم لم يقل تظل فى أعشاشها فيأتيها رزقها أو يؤتى به إليها ولكنه السعى يابنى الذى أمرنا الله به عندما قال: ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** ﴾ والسعى على الأرزاق لا يجلب الأرزاق بل هو فريضة فى عينه أمرنا الله بها فإذا سعينا فقد أطعنا أمر الله وإذا حدث نوال الأرزاق فإنه منة من الله تعالى والطيور تخرج فى الصباح متوكلة على الله باحثة عن بعض حبات من الذى انبتته الأرض وهى لا تقصد جهة بعينها تضمن فيها الرزق ولكنه السعى السعى والله سبحانه لا يخيبُ لها رجاء ولا ينجسها جهدها فتمتلئ حواصلها بما يشبعها بل وبما تعود به إلى صغارها فمرة يكفيها وأحيانا لا يكفيها وكل طائر أعطاه الله ناحين وقدرة على الطيران كلفه بالعسى وراء قوته أما الصغير الذى لا يستطيع الطيران فلا يكلف بما يكلف به السليم من بنى جنسه وعلى هذا يجب أن نعرف معنى التوكل ألا

المتوكلون

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾

هو : اتخاذ الأسباب بما توفر من وسائل ثم قبول النتائج مهما كانت فمن توكل على الله كفاه ومن اهتدى بالله إلى الله هداه والمتوكلون درجات فمنهم من يتخذ الأسباب ويقبل النتائج ومعنى يقبل فيها احتمال أن تكون النتيجة غير مرضية فيقبلها أى يبتلعها مرة فى حلقه. ومن الناس من يتخذ الأسباب ويرضى بالنتائج ومعنى يرضى أنه لا يجد غضاضة فى تقبل نتائج سعيه ولكن هناك صنف غريب من عباد الله وهم الراجفون عن الله وهم الذين يتخذون الأسباب ويفرحون بالنتائج حسنت أو ساءت وقد قال الصالحون فيهم : من فرح بالنقمة كما يفرح بالنعمة فقد رضى عن الله ومن رضى عن الله رضى الله عنه ﴿ **رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه** ﴾ .

قلت : وما التواكل؟

قال سماحته: التواكل هو طلب النتائج بدون اتخاذ الأسباب وهذا أمر يخالف الفطرة والمنطق السليم فكيف نطلب نتيجة بغير معطيات كيف نطلب حصادا بغير زراعة وكيف نطلب إنتاجا بغير مقومات الإنتاج من خامات وماكينات ويد عاملة وخبرة وعلى ذلك فالمتواكلون أعداء أنفسهم وأعداء المنطق وأعداء الدين والعمل يابنى شرف مهما كان صغيرا وكل آلة لا تعمل فإنها تصدأ ويأكلها الصدأ والعمل يابنى قوة انظر إلى يديك تجد اليد التى تعمل كثيرا أقوى من اليد التى لا تعمل ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ صدق الله العظيم.

قلت : توكلت على الله وسعيت إليكم وعدت ومعى زادى وزاد أحبابى من القراء من نصائحكم الغالية وكما أن الطير إذا استدل على مكان فيه رزقه فلا شك أنه يقصده تكراراً ومراراً وبإذن الله سوف أعاود زيارتكم طالباً للعلم وهذا أشرف طلب وأسمى غاية .

والسلام عليكم

وعليكم السلام

مريد

تبعات حكم ثبوت نسب لينا الفيشاوى

الحكم يفتح باب المشاكل على المجتمع المصرى

حكم محكمة الاستئناف النهائى بنسب الطفلة لينا إلى أحمد الفيشاوى فتح المجال أمام الكثير من المشكلات الغربية على المجتمع المصرى والتى لم نكن نسمع عنها حتى وقت قريب فعقب صدور الحكم تقدمت ألمانية مقيمة بمصر بدعوى قضائية تطلب نسب طفلها إلى رجل أعمال مصرى قالت أنه كانت تربطهما علاقة اثمرت هذا الطفل الذى رفض والده نسبه اليه مما اضطرها إلى نسبته إلى بعض الأصدقاء وذكرت فى دعواها أن هناك كثيراً من الشهود يعرفون تلك العلاقة وانها أقرب ما تكون إلى زواج شفوى ويبدو أن هذا الحكم سوف يفتح الباب لكثير من القضايا المشابهة ومن جهة أخرى قد يؤدى هذا الحكم إلى انتشار الزواج العرفى والعلاقات السرية بالإضافة إلى تزايد حالات الادعاء إذا أدعت امرأة أن طفلاً ما أنجبته من شخص ما فليس بامكان هذا الشخص أن يثبت أن ما ماتدعيه تلك المرأة يخالف الحقيقة وأنه لا أصل له.

وهذا يحتم علينا أن نحدد الحالات التى يتحقق فيها النسب والحالات التى لا يتحقق فيها خاصة وأن قانون الأحوال الشخصية رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ اشترط لسماع دعاوى النسب والتطليق فى حالات الزواج العرفى أن تكون هناك ورقة مكتوبة وقع عليها أطراف العلاقة الزوجية بجانب الشهود ودون ذلك لاتسمع هذه الدعاوى. والاجدر أن يكون هذا الحكم خاص بتلك القضية التى روعى فيها مصلحة الطفلة لينا وهى الضحية التى من المؤكد أنها ستواجه الكثير من المشكلات فى المستقبل بسبب الضجة الإعلامية التى صاحبتها قبل وبعد ولادتها حول أهم المشكلات التى قد يفرزها هذا الحكم وضوابط نسب الابناء فى الاسلام يدور التحقيق التالى:

فى البداية يشير الشيخ يوسف البدرى الداعية الإسلامى المعروف إلى قصة اللعان التى وقعت بين هلال بن أمية وزوجته والتى نزل فيها قول الله – تعالى – : «والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين «موضحاً إن النبى صلى الله عليه وسلم فرق بين هلال وزوجته ونسب الولد إلى أمه وهذا هو الحكم والفيصل فى ابن الزنا لأنه لا يلحق بأبيه صاحب الماء لأن هذا ماء هدر ولا يلحق بالفراش باعتبار أن صاحب الفراش انكره والحكم جار على هذا حتى اليوم.

واضاف إذا كان الناس يخونون انفسهم ويخونون ربهم وينسبون ابن الزنا لصاحب الماء أو يعفو الزوج ونسبه لنفسه خطأ فهذه جريمة كبيرة لأنها تؤدى إلى اختلاط الانساب وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم: «ملعون من ادخل على قوم من ليس منهم» ولأن فيه حرمانا لبعض الورثة بسبب مولود الزنا هذا مشيراً إلى أن الاسلام مع ذلك رحيم بابن الزنا فالمرأة الغامدية التى اصرت على أن تطهر نفسها باقامة الحد عليها لم ينسب الرسول وليدها إلى أحد ولم يسألها عن صاحب الماء ودفع بالطفل إلى أحد الانصار لتربيته كما أوصى الاسلام الناس بالعناية بهؤلاء الذين جاءوا من ماء هدر سواء كانوا لقطاء أو معروفي الأصل بل سن لصاحب الماء أن يوصى من ماله لهذا الولد عند وفاته وعلى الورثة أن ينفذوا هذه الوصية بل جعل الاسلام تربيتهم فرضا على المجتمع واثاب على ذلك جزيل الثواب.

مخالفة شرعية

ويستطرد الشيخ البدرى قائلاً أما إن ينسب الولد إلى صاحب الماء الهدر فتلك مخالفة شرعية كبرى اقر صاحب الماء بذلك أم لم يقر وأما ان ينسب إلى صاحب الفراش فتلك أيضاً جريمة كبرى موضحاً أن الناس عجبوا من أمور عديدة فى قضية العلاقة الاثمة بين أصحاب المشكلة المثارة أهمها:

أولاً : جرأة المرأة فى الاقرار بممارسة غير مشروعة..

ثانياً : جرأة أبيها فى الاقرار بخطأ ابنته ثم الاصرار على إلحاق الولد بصاحب الماء الحرام.

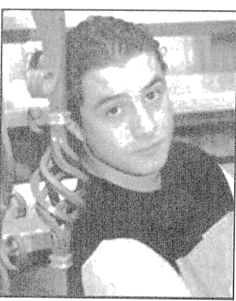
ثالثاً : جرأة صاحب الماء فى الاقرار بأنه مارس الحرام وأنه لم يكن هناك عقد يثبت الزواج وبالتالى يثبت نسب المولودة.

رابعاً : ذلك الكم الهائل من المشاعر المتعاطفة مع هذه الجريمة فى الوقت الذى يقول الله فيه : «ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين».

ويؤكد أن الأكثر عجباً أن تشتهر هذه القضية إلى درجة أن تطالب إحدى الألمانيات بأن يلحق ابنها من الزنا بصاحب الماء الحرام تأسيا بتلك القضية التى فتحت الباب على مصراعيه لتسهيل الممارسات الحرام بين الشباب والفتيات لأن القاضى الذى أصدر الحكم فتح بابا لالحاق الوليد بصاحب الماء مهما كانت الأحوال حتى ظنت بعض الشعوب بالشعب المصرى

تحقيق : **أحمد عطية**

ويشجع انتشار العلاقات السرية والزواج العرفي



● بعد الحكم ألمانية تطلب نسب ابنها إلي رجل أعمال مصري بدون زواج.

د / أحمد المجدوب :

● خطط لتنفيذ توصيات مؤتمر بكين وتغريب المجتمعات الإسلامية.

فراش الزوجية

ويرى الدكتور جمال الدين محمود نائب رئيس محكمة النقض والأمين العام الأسبق للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن ضابط النسب فى الاسلام هو قيام الفراش ومعناه أن يكون الولد ناشئا على فراش زوجية مشيراً إلى أن اثبات الزواج يتحقق شروطه فى الزواج الصحيح من وجود الرضا وحضور الولى ووجود شاهدى عدل - أى الإعلان - وفقهاء المسلمين أجمعوا على ذلك لكن يجب أن نفرق بين الزواج الصحيح الذى يستكمل أركانه وشروط صحته كلها وبين زواج قام على الرضا وبين شخصين يمكن أن تقوم معها علاقة زواج لكن لم تتحقق فيه كل شروط الصحة وحصل الدخول مثلا مثل عدم وجود الاعلان أو أن المهر غير شرعى وعدم حضور الولى عند جمهور الفقهاء وعندئذ تثور مشكلة إثبات النسب.

ويضيف لقد اقر فقهاء المسلمين - وهذا ما تجرى عليه أحكام المحاكم منذ عشرات السنين - قاعدة أخذت فى اعتبارها مصلحة الطفل البرئ وضمان حقوقه كإنسان لم يرتكب ذنباً ولم يخطىء فى أن الزواج بين أبيه وأمه كان يشوبه الفساد وهذه القاعدة هى أنه يغتفر فى اثبات النسب مالا يغتفر فى غيره أى أن اثبات النسب فى حالة الزواج الفاسد الذى تخلف أحد شروط صحته ممكن كما فى حالة زواج فاسد بورقة عرفية مثلا وهنا ينسب الطفل لأبيه حفاظاً عليه.

ويشير الدكتور جمال الدين محمود إلى أن بعض الناس يفهمون خطأ أنه إذا دعت ادعت امرأة أنها انجبت من شخص معين دون أن تتمكن من اثبات أى زواج ولو كان فاسداً فان ذلك خطأ فى الشرع لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «الولد للفراش» وهذا معناه أن يكون هناك علاقة زواج حتى ولو كان يشوبها الفساد أما العلاقة التى ليست فى إطار زواج فهى لاتثبت نسبا موضحاً أن محكمة النقض المصرية أخذت فى اثبات النسب بتلك القاعدة التى قررها الفقهاء وهى امكان اثبات قيام علاقة زوجية فاسدة عن طريق التسامح أو الشهرة أو الظنون رغم أن هذه حادثة فريدة لكن الشيطان يسول لعقول الناس أن تعمم ذلك.

ويقول الشيخ البدرى كنت أحسب أن يعمل كل هؤلاء بالقول المأثور : «إذا بليتم فاستتروا» والا يتم إشهار هذا الفعل الفاضح لأن الحديث الصحيح يقول : «لايدخل الجنة مجاهر» وفى الحديث القدسى يقول - عز وجل - «عجبا لعبدى يفعل الذنب بالليل ويصبح فيقول يافلان لقد فعلت كذا وكذا البارحة فيبيت وقد ستره الله ويصبح وقد فضح نفسه يكشف ستر الله عليه».

ويشير الشيخ البدرى إلى أن الشرع برىء من هذا الحكم براءة الذئب من دم ابن يعقوب وأن الشعب المصرى برىء من تلك الجريمة وأنه ليس فى مصر إلا بيوت تظلها العفة والحياء وعدم الوقوع فى المخالفات الشرعية اللهم إلا ماشذ وندر وقد حدث ذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومحال أن نتهم عصره أو أن نعمم ذلك على الصحابة.

ويرى أن وجود عقد عرفى أو غير عرفى طالما أقر الكل أن الممارسة كانت تتم دون زواج صحيح قائم فانها مخالفة والله ينهانا عن أن تأخذنا بهما رأفة وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن ولد الزنا فقال : «شر الثلاثة» ولا يزعمن زاعم أن هذا ظلم للمولود الذى لم يجن ذنبا فانه قد اختار سبيله منذ القدم ومنذ الازل ولذلك فان النبي كان يفتخر بأنه جاء من نكاح صحيح» جئت من نكاح صحيح ولم آت من سفاح ومازلت اتقلب بين الاصلاب الطاهرة والارحام النقية حتى جئت من آمنة وعبد الله» أو كما قال.

تبعات حكم ثبوت نسب لينا الفيشاوى

الظهور بين الناس بمظهر الزوجية ويكفى ذلك فى اثبات النسب حتى ولو كان الزواج فاسداً.

ويوضح أنه حينما لايكون هناك زواج مطلقاً وانما مجرد علاقة نتج عنها الحمل فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «وللعاهر الحجر» أى العقوبة كما أنه لا يمكن ولو بأى مقياس علمى أن ينسب طفل إلى شخص أجنبى بينما هو مولود على فراش زوجية صحيحة فلو ادعى رجل أن زوجته أنجبت طفلا ليس منه ينسب الطفل اليه رغم هذا الادعاء إلا إذا تم لعان بالطريقة التى نص عليها القرآن الكريم والمحاكم تحكم بهذا منذ فترة طويلة فهى قاعدة مسلمة وتم تطبيقها فى كثير من القضايا المشابهة.

ويفرق د. جمال الدين محمود بين الزواج الباطل والزواج الفاسد فيقول الزواج الباطل ما تخلف ركنه مثلا كانعدام الرضا أو الزواج بمحرمة على التأبيد تحريماً واضحاً أما الزواج الفاسد فقد يقع أحياناً بسبب الجهل كمن يتزوج بمن تحرم عليه رضاعة عن جهل أو عن ظن غير سليم وكما فى الدخول بشبهة أى يتزوج امرأة لم تكن شروط صحة الزواج متوفرة كلها ونشأ عن هذا الزواج طفل والعبرة هنا بوجود طفل فنحن نتحدث عن نسب الطفل وليس الزواج.

ويخلص إلى القول أنه لا مبرر للتخوف من صدور حكم بإثبات نسب طفل فى علاقة زواج فاسد إذا استطاعت المرأة أن تقيم أى دليل ولو بالتسامح على قيام زوجية حتى ولو كانت مستوفية لشروط صحتها كلها.

طرق النسب

ويشير الدكتور محمد فؤاد شاكر رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة عين شمس إلى أن العلاقة بين الرجل والمرأة لايقرها شرع الله إلا إذا كانت علاقة شرعية من خلال زواج صحيح أى يتم بإيجاب وقبول وشاهدى عدل وولى وهذا الزواج هو الضابط لحركة الانساب موضحا أن المجتمعات التى تفسح المجال للافتئات على الدين من خلال قولبة العلاقات المشبوهة لتحويلها إلى علاقات شرعية بدون قواعد ولا أصول ولا قيم تجلب على الأمة ضياع القيم وشتات الرأى وتتسبب فى بث فتيل الفتنة فى الرأى وتشيع الفاحشة بين الناس.

ويؤكد أن أى نسب لمولود يعود إلى ثلاث طرق :

الأولى : الزواج الشرعى الموثق فإن اتهم الزوج زوجته فى ذلك كأن جاءه مولود لايشبهه أو جاءه مولود وهو عقيم واثبت الطب ذلك فاتهم زوجته لهذا الأمر وهو ما نسميه فى شرعنا اللعان وهذا من الممكن أن ندخل فيه التحاليل المستحدثة دى أن ايه DNA لاثبات صحة النسب وليعود للأسرة اطمئنانها وأمانها.

الثانية: الزواج الشرعى الذى يتم فى الخفاء لكنه متوافر فى شروطه من ايجاب وقبول وشهادة وولى وينقصه الإعلان وقد لايكون بين الزوجين وثائق ورقية تثبته لكنه يثبت من خلال الولى والشهود وهذا أيضا زواج صحيح فإن انكر الرجل نسب المولود إليه يجبر على إجراء تحاليل تفصل فى القضية.

● نسب الولد إلى صاحب الماء الهدر مخالفة شرعية اقر صاحب الماء بذلك أم لم يقر.

● العلاقات خارج اطار الزواج لاتثبت نسباً ولا يمكن الحاق طفل بشخص أجنبي

الثالثة : وهو العلاقات غير الشرعية وهذه أن أثمرت مولودا مادام عقد الزواج لم يتم فالشرع يعتبر العلاقة هنا زنا ويعتبر المولود ابن زنا ولاينسب إلى الزانى حتى لو اعترف بعلاقته لقول النبى - صلى الله عليه وسلم- فيما جاء فى الصحيحين «الولد للفراش وللعاهر الحجر» واجماع العلماء سلفا وخلفا على أن المقصود بالفراش فراش الزوجية أى العلاقة الشرعية وهذا لاينسب إلى الرجل بحال من الأحوال لأن علماء الأمة قالوا إن ماء الزنا هدر لايعتد به وأن نسب إلى الزانى تكون بذلك قد كرمنا الزانى وابحنا له ولغيره هذا الصنيع وكذلك نكون قد تجاوزنا بغير حق عن الزانية التى وجدت مجتمعا يحمى ظهرها عندما تخطىء.

ويرى الدكتور شاكر أن تداعيات نسبة ابن الزنا إلى الزانى تكون فى الآتى :

أولا : تبيح للرجال والنساء أن يقيموا علاقات غير شرعية وتؤمنهم إذا تم من الخطأ الاتيان بمولود.

ثانيا : أن يكون ذلك مسلكا تنتهجه بعض الفتيات لاسيما مع انتشار العنوسة للايقاع ببعض الرجال لتحمل منه ثم يجبر على الزواج منها.

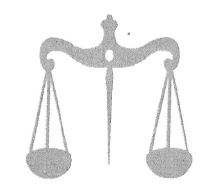
ثالثا : هذا الصنيع يفتح أبوابا من البغاء فى المجتمعات الإسلامية نحن فى حاجة ماسة إلى اغلاقها والتصدى لها.

ويعرب عن أسفه لعدم استناد بعض الأحكام إلى الشريعة الإسلامية مؤكدا ضرورة العودة إلى الشريعة خاصة فى قوانين الأحوال الشخصية.

مؤتمر بكين

ويرى الدكتور أحمد المجدوب مستشار المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أن العولمة منصبة أساسا على الثقافة بما فيها الدين والتشريع والعادات والتقاليد مشيرا إلى أننا ننفذ توصيات مؤتمر بكين التى تعطى البنت بمجرد بلوغها الحق فى ممارسة الجنس دون تدخل من الدولة أو المجتمع إلا فيما يتعلق بتوجيهها للابتعاد عما يترتب عن الممارسات الخاطئة من اضرار.

ويذكر أنه فى هذا الإطار تم تنظيم برامج تدريبية تحت عنوان الصحة الانجابية وذلك أيضا بتوصية من مؤتمر بكين ويتم تدريب الفتيات فى هذه البرامج التى تعقد فى ريف مصر فى الوجهين البحرى والقبلى على الجنس وتلتحق بها المراهقات مقابل مكافأة يومية قيمتها عشرة جنيهات حتى يتفادين ما يترتب على الممارسة من اضرار.



ويضيف أن مسألة الحمل والانجاب عولجت أيضا من جانب مؤتمر بكين كما عالجها العالم الغربي - الذى وضع توصيات بكين - قبل هذا المؤتمر لكنه لم يفطن إلى النظام الإسلامى الموجود لدينا الذى يشترط وجود زواج صحيح أو فاسد لاثبات نسب الطفل إلى أبيه لأن الغربيين لاتوجد لديهم مشكلة فى ذلك فالفتاة تحمل وتنجب وإذا شاءت تسلم المولود إلى مؤسسة ترعاه حتى سن الشباب أو تحتضنه مع تقديم مساعدة شهرية لها ونسبة المولود إلى أسرتها أما البلاد الإسلامية فتتم رعاية اللقطاء - الذين نسميهم الايتام - فى دور الايتام وطبقا لقانون الطفل يستخرج له شهادة ميلاد باسم ثلاثي وتسير الأمور على هذا .

ويشير الدكتور المجدوب إلى وجود حل آخر لدى الغربيين لمشكلة الحمل خارج اطار الزواج يتمثل فى التبنى وهذا ممنوع فى الإسلام لكن هناك دعوات تظهر على استحياء للأخذ بنظام التبنى مؤكدا أن الحكم الذى صدر بنسبة الطفلة لينا إلى أحمد الفيشاوى ستكون له آثار اجتماعية بالغة الخطورة وإذا كان بعض من يريدون أن يضحكوا علينا يزعمون وهم غير صادقين أن الحكم سيكون رادعا للشباب - خاصة الذكور - حتى لايقدموا على إقامة علاقة مع الفتيات خوفا من نسبة الأطفال إليهم فهذا غير صحيح ولو كان صحيحا لاختفت الجرائم لأن قانون العقوبات فيه عقوبات مشددة للعديد من الجرائم ولم يرتدع أحد أيضا تم تشديد عقوبة جرائم المخدرات والاغتصاب والخطف ولم تتوقف هذه الجرائم .

ويرى أن الحكم لن يحقق هذه النتيجة المزعومة بل أنه سوف يشجع الفتيات خاصة اللاتى يدعين التحرر على الايقاع بالشباب الذين ليس لهم تجربة وحسنى النية فى براثنهن حتى يحملن منهم مشيرا إلى أن من يرى النوع الجديد من الفتيات فى مجتمعنا يدرك بحق ما اعنيه فلدينا الآن شريحة ليست صغيرة من البنات الخارجة على كل القيم والتقاليد بدعوى التحرر .

مطالبة باطلة

ويشير الدكتور المجدوب إلى أن مطالبة البعض بتطبيق اختبارات البصمة الوراثية «دى إن أيه» فى قضايا اثبات النسب هى مطالبة باطلة ولا تستند إلى منطق أو عقل أو قانون وحتى الدول الغربية لاتطبق هذا الاختبار إلا فى حالة التعرف على جثث قتلى الحوادث أما أن محكمة تأمر مدعى عليه فى قضية ثبوت النسب باجراء هذا التحليل فهذا ليس من حقها ويتعارض مع قواعد حقوق الإنسان فضلا عن عدم اتفاقه مع الشريعة الإسلامية التى أقرت مبدأ ثابتا هو «البينة على من ادعى واليمين على من انكر» فلا يحق للمدعى أن يطالب المدعى عليه بتقديم الدليل لأنه هو المفترض أن يقدم الدليل لكنهم فى دعاوى اثبات النسب يريدون أن يقلبوا هذا الأمر رأسا على عقب بحيث يتم إرغام المدعى عليه على إجراء هذه التحاليل وهذا لايجوز للمحكمة أو القاضى وكل ما يجوز له أن يطلب من المدعى عليه أن يقسم أنه ليس أبا للطفل ولايجوز له أن يكرهه على تقديم الدليل وهذا لاوجود له فى الدول الأخرى فلاتوجد فى الغرب دعوى إثبات النسب لأن الأبوة لايمكن فرضها بالقانون والقضاء لأن هذا لن يجعل الأب يمنح ابنه عطفا أو حنانا .

ويرى أن قلب قضية هند الحناوى وأحمد الفيشاوى بتلك الصورة إنما هو مخطط رغم وجود ١٤ ألف قضية انكار نسب فى المحاكم بالإضافة إلى أكثر من مليونى لقيط أو يتيم والهدف من ذلك هو تعميم القضية على كل فتيات مصر واظهارهن بنفس الصورة وهذا واضح من الاهتمام غير العادى من وسائل الإعلام وبعض المؤسسات والمسئولين بتلك القضية لدرجة أن مؤسسات ومسئولين قدموا التهانى لهند الحناوى بثبوت نسب ابنتها رغم أن هناك قضايا سابقة صدرت فيها أحكام مشابهة ولم نسمع أن أصحابها قدمت لهم التهانى والهدف ورد على لسان والد هند حينما قال انتظر أن تصبح كل بنت فى مصر مثل بنتى وبالطبع نحن لانريد لبنات مصر أن يصبحن مثل هند أو أن يشبهنها فى تلك الجرأة التى تحسد عليها بجانب اللامبالاة وعدم الالتزام.

ويضيف د. المجدوب قائلا القضية ليست هند الحناوى وإنما بنات مصر وبعض مؤسساتنا تسعى إلى تنفيذ مقررات مؤتمر بكين وترسل مندوبين سنويا لتقديم تقارير من خلال الاجتماعات التى تعقد فى واشنطن لمتابعة تنفيذ مقررات بكين مشيرا إلى أننا نفذنا العديد من مقررات هذا المؤتمر مثل التوصية بمنح المرأة الحق فى التطليق وهذا تم من خلال اقرار الخلع وكذلك توصية بالاعتراف بالزواج العرفى وبالفعل اعترفنا به فى قانون الأحوال الشخصية رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ وهم يريدوننا الآن أن نعتبر المضاجعة - الزنا - مثل الزواج لتعطى الفتاة التى تقيم مثل هذه العلاقة الحق فى الخلع والتطليق رغم أن دعوى التطليق إنما تستند إلى عقد رسمى أو طلاق من زواج عرفى بشرط وجود ورقة ويتساءل الدكتور المجدوب إذا كانت الفتاة رفعت دعوى لاثبات نسب ابنتها فلماذا تجاوزت المحكمة هذا إلى النظر فى ثبوت الزوجية .

ويضيف هذه قضية ليس عادية وقد نجحت بعض الجهات فى تحويلها إلى قضية رأى عام تتناولها الفضائيات والصحف على اختلاف توجهاتها لأنهم ارادوا أن يجعلوها بمثابة فرض للانحلال على فتياتنا بحيث تمارس الفتاة ما تشاء ثم تفرض على الذى عاشرها الاعتراف بنسب الطفل إليه مؤكدا أن الظروف مواتية لانتشار هذه المشكلة فى مجتمعنا خاصة فى ظل أزمة الزواج وتأخر سن الزواج والاختلاط بين الجنسين والذى لايخضع لضوابط والتفكك الأسرى والزخم الجنسى الرهيب لدرجة أن التقديرات تشير إلى وجود نصف مليون حالة زواج عرفى بجانب وجود اتجاه آخر لحل هذه المشكلة من خلال نسبة الأبناء إلى الأم وليس الأب .

متى يحكم القاضى بإثبات نسب المولود لأبيه ؟

اقتضت حكمة الله تعالى منذ بداية خلق البشر، أن يكون النسب والمصاهرة، هما الأساس الذى تقوم عليه العلاقات بينهم، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: «وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسبا وصهراً وكان ربك قديراً»، (٥٤ من الفرقان)، ولهذا قال العلماء : إن المصاهرة نعمة، لأنها تلحق الأجانب بالأقارب والمحارم، والزنى محظور، وكل ما هو نعمة لا ينال بالمحظور، لأن سبب الحكم يجب أن يكون مناسباً وملائما له.

وحتى يتمتع الإنسان بهذه النعمة، فمن الواجب الحتمى أن تكون المصاهرة واضحة المعالم والأطراف، حتى تأتى ثمرتها من النسب ثابتة بينهم، دون لبس أو شك أو غموض، والأصل أن النسب من الأمور الطبيعية الثابتة، نتيجة قيام العلاقة بين الرجل والمرأة فى إطار من الشرعية، التى يرتضيها المجتمع، بما يحقق الطهارة التى يجب أن تحكم سائر علاقات أفراده، إلا أنه قد يعرض من الأمور، التى قد تحمل البعض على نقض هذا الثبوت، بادعاء نفى النسب، وعندئذ تثور المنازعات حوله، التى تستوجب تدخل القاضى لفضها، بالحكم المناسب بثبوت أو نفى النسب.

ولأهمية ثبوت النسب فى حياة الأفراد، وبما يؤدى إليه من تحقق استقرار المجتمع، فإننا هنا نعرض لدور القضاء فى الحكم بإثبات النسب، فى حالة التنازع حول طبيعية العلاقة بين الرجل والمرأة، وسندها من الواقع والشرع والقانون، وهذا يقتضى بيان القواعد التى يلتزم بها القاضى للوصول إلى هذا الحكم، وذلك باستعراض النقاط الآتية:-

أولاً - مبادئ عامة تحكم مسألة النسب :-

نعرض هنا لبعض هذه المبادئ، التى يقررها فقه الشريعة الغراء، واستقر عليها العمل أمام جهات القضاء، ومنها الآتى:-

١- النسب حق أصلى للولد، فلا يصدق الزوجان فى إبطاله، ولو تعاونا فى إثبات أنه لم يحصل وطء، ومن ثم فإن إقرارهما أو أحدهما بعدم الدخول والخلوة، لايتعدى إليه ولا يبطل حقه.

٢ - ثبوت نسب الولد حق أصلى للأم كحق الولد، لتدفع عن نفسها تهمة الزنا، أو لأنها تعير بولد ليس له أب معروف.

٣ - فى ثبوت النسب حق الله تعالى، لاتصاله بحقوق وحرمات، أوجب الله رعايتها فى المجتمع.

٤ - عملاً بنص المادة الثالثة من مواد إصدار القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠، بإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية، فإن القانون الواجب التطبيق على مسألة النسب، باعتبارها إحدى مسائل الأحوال الشخصية، هو نصوص القوانين المستمدة من مبادئ الشريعة الغراء، وفى حالة خلوها من نص يحكم المنازعة المعروضة على القاضى، فيكون الرأى الراجح فى المذهب الحنفى هو الواجب التطبيق عليها، وفى هذا البحث نعول على تطبيقات القضاء لهذا القانون فى الواقع العلمى.

٥ - فى إطار البحث فى مسألة ثبوت أو نفى النسب، تجب التفرقة بين الأسباب المؤدية لثبوت النسب أو نفيه، وبين الوسائل التى يعتمد عليها القاضى فى إثبات النسب، لأن الخلط بينهما، قد تترتب عليه نتائج خطيرة، وقد تحدث بلبلة فى فكر غير العلماء المتخصصين، وهذا ما يستوجب علينا التركيز على بيان أوجه هذه التفرقة، وذلك على التفصيل التالى:

ثانياً - أسباب ثبوت النسب :-

من المتفق عليه بين فقهاء الشريعة الغراء، أن هذه الأسباب تنحصر فى سبب واحد، هو الفراش، وله عدة صور هى: الزواج الصحيح، والزواج الفاسد، والوطء بشبهة، وهذا يقتضى بيان النقاط الآتية:-

أ - ما هية الفراش الذي يثبت به النسب:

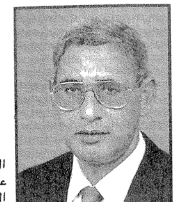
عول الفقهاء فى تحديد ماهية هذا الفراش، على ما رواه أبو داود والترمذى والإمام أحمد والبيهقى عن السيدة عائشة وعثمان بن عفان رضى الله عنهما، والنسائى عن السيدة عائشة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»، وفى رواية أخرى عند أبى داود والإمام أحمد عن ابن عمرو رضى الله عنهما: «لا دعوة فى الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر الحجر».

وقد ذكر العلماء أن المقصود بالولد فى هذا الحديث، كل مولود سواء كان ذكراً أو أنثى. ويطلق على المفرد والجمع، والمقصود بالعاهر هو : الزانى، يقال عهر إلى المرأة: إذا أتاها ليلاً للفجور بها، والعهر هو :الزنا، والمقصود بالحجر أى لاشئ للزانى فى الولد، فهو كناية عن الخيبة والحرمان، فيما ادعاه من النسب، لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للآخر، قال للإمام النووى أخطأ من زعم أن المراد الرجم بالحجر، لأن الرجم خاص بالمحصن، ولأنه لايلزم من الرجم نفى الولد الذى الكلام فيه، وقال السبكى: التعويل على الأول لتعم الخيبة كل زان، ودليل الرجم مأخوذ من موضع آخر، فلا حاجة للتخصيص بغير دليل، وأن الفراش المترتب عليه الأحكام، إنما يثبت فى حق الزوجة بعقد صحيح مع تمكن وطئها، وفى الأمة بوطئها، ومثل الزوج أو السيد هنا واطئ بشبهة، وليس لزان فى نسبه حظ، إنما حظه منه استحقاق الحد، فلا يثبت نسب بوطء زنا.

وهذا ما استقر عليه العمل أمام جهات القضاء، وتطبيقاً له قضت محكمة النقض الآتى:

١- من الأصول المقررة فى فقه الشريعة الإسلامية، أن النسب لايثبت مالم يثبت سببه بالحجة، لأن ثبوت الحكم ينبنى على ثبوت النسب (نقض الطعن رقم ٢٩ لسنة ٣٩ ق . جلسة ٢٦ / ٢/ ١٩٧٥).

٢- من الأصول المقررة فى فقة الشريعة الإسلامية، أن الولد للفراش، واختلفوا فيما تصير به المرأة فراشاً، على ثلاثة أقوال، إحداها: أنه نفس العقد، وإن لم يجتمع الزوج بها، أو طلقها عقيبه فى المجلس،والثانى: أنه العقد مع إمكان الوطء ، والثالث: أنه العقد مع الدخول الحقيقى، لا إمكانه المشكوك فيه، والقول بمعنى التلاقى هو الاتصال الجنسى، يؤدى إلى أن الفراش لايثبت، إلا بالدخول الحقيقى، وهو ما لم يقصده المشرع بالمادة ١٥ من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٩، وذلك بأن مفاد هذا النص: أن الشرع



- ثبوت نسب الولد حق أصلى للأم كحق الولد لتدفع عن نفسها تهمة الزنا .
- فى ثبوت النسب حق الله تعالى ، لاتصاله بحقوق وواجبات أوجب الله رعايتها فى المجتمع .

بقلم المستشار :
حسن حسن منصور
نائب رئيس محكمة النقض

اختار الرأى الثانى، بما مقتضاه أن المناط فيها تصير به الزوجة فراشاً، إنما هو العقد مع إمكان الوطء، بصرف النظر عن تحقق الدخول، أم عدم تحققه، أو الاتصال الجنسى الفعلى (نقض الطعن رقم ٣٠٣ لسنة ٦٤ ق . - جلسة ٢١ / ٦ / ١٩٩٩).

٣- من الأصول المقررة فى فقة الشريعة الإسلامية، أن النسب يثبت بالفراش، وهو الزواج الصحيح، وما يلحق به من مخالطة بشبهة، بناء على عقد فاسد أو شبهة، وفى حالة قيام الزوجية الصحيحة، إذ أتى الولد لستة أشهر على الأقل من وقت الزواج، وكان يتصور الحمل من الزوج، بأن كان مراهقاً أو بالغاً، ثبت نسب الولد من الزوج بالفراش دون حاجة إلى إقرار أو بينة، وإذا نفاه الزوج فلا ينتفى إلا بشرطين، أولهما: أن يكون نفيه وقت الولادة، وثانيهما: أن يلاعن امرأته فإذا تم اللعان بينهما مستوفياً لشروطه فرق القاضى بينهما، ونفى الولد عن أبيه وألحقه بأمه. والأصل فى النسب الاحتياط فى ثبوته ما أمكن فهو يثبت مع الشك، وينبنى على الاحتمالات النادرة التى يمكن تصورها بأى وجه، حملاً لحال المرأة على الصلاح، وإحياء للولد(نقض الطعن رقم ٥٠١ لسنة ٦٤ ق . - جلسة ١٨ / ٤ / ٢٠٠٠).

٤- الولد للفراش يراد به الزوجية القائمة بين الرجل والمرأة عند ابتداء الحمل، لاعند حصول الولادة (نقض الطعن رقم ١٨ لسنة ٤٥ ق . جلسة ٣ / ١١ / ١٩٧٦).

٥ - إن النص فى المادة ١٥ من المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ على أنه (لا تسمع عند الإنكار دعوى النسب لولد زوجة ثبت عدم التلاقى بينها وزوجها من حين العقد، ولا لولد زوجة أتت به بعد سنة من غيبة الزوج عنها، ولا لولد المطلقة والمتوفى عنها زوجها إذ أتت به لأكثر من سنة من وقت الطلاق أو الوفاة) يدل على أن دعوى النسب لا تسمع عند الإنكار لولد أتت به زوجة لم تلتق بزوجها من حين العقد، أو أتت به بعد سنة من غيبته عنها أو من انقضاء فراش الزوجية بالطلاق أو الوفاة، والحكمة من هذا النص - على ما ورد بالمذكرة الإيضاحية - أن رأى الفقهاء فى ثبوت النسب مداره رأيهم فى أقصى مدة الحمل بناء على إخبار بعض النساء، وباستطلاع رأى الطب الشرعى، الذي أفاد بأن أقصى مدة للحمل ٣٦٥ يوماً، وأنه لا يجوز شرعاً لولى الأمر أن يمنع قضاءه من سماع بعض الدعاوى التى يشاع فيها التزوير والاحتيال، وينطبق ذلك على دعاوى النسب، التى أوردها النص المذكور، لشيوع فساد الذمم وسوء الأخلاق، مما أدى إلى الجرأة على ادعاء النسب.

ب - ما يتحقق به الفراش :-

هنا تجدر التفرقة بين الزواج الصحيح والزواج الفاسد، والوطء بشبهة، وذلك كالآتى:-

١- بالنسبة للزواج الصحيح:-

تقرر المادة ١٧ من القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠، بإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية، أنه: فى حالة الإنكار، لاتقبل دعوى الزوجية، فى الوقائع اللاحقة على أول أغسطس سنة ١٩٣١، إلا إذا كانت الزوجية ثابتة بوثيقة رسمية، ولكن استثناء من هذا الأصل، فإن دعوى التطليق أو الفسخ دون غيرها، تكون مقبولة، إذا كان الزواج ثابتاً بأية كتابة، سواء كانت رسمية أو عرفية.

وفى هذه المادة عدل المشرع، عن عدم سماع الدعوى الذى كانت تقرره المادة ٩٩ من المرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ بلائحة ترتيب المحاكم الشرعية، وأخذ بعدم قبول الدعوى المقررة فى قانون المرافعات، ولأول مرة فى التشريع المصرى يقرر القانون، قبول دعوى التطليق أو الفسخ، بحسب الأحوال دون غيرهما، بشرط أن يكون الزواج ثابتا بأية كتابة، وفى بيان الحكمة من ذلك تقول المذكرة الإيضاحية للقانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠": «قبول دعوى التطليق من زواج عرفى، والمشروع يفتح بهذا الحكم المستحدث، باباً للرحمة بالزوجات اللائى وقعن فى مشكلة الزواج العرفى، ولا تجدن مخرجاً منه، بسبب عدم سماع دعوى الزوجية المستندة إليه، فأتاح لهن المشرع سماع دعاواهن بطلب التطليق، وواجه بذلك أمراً واقعاً، فيه إعنات للمرأة، يتمثل فى تعليقها على ذمة زوج عقد عليها بزواج عرفى، ثم هجرها وأهملها أو غاب عنها، إلى حيث لا تعلم، ولا تجد فكاكاً، من وصمة مثل هذا الزواج، فيجيز المشرع رفع دعوى طلب التطليق عليه، وتسمع دعواها هذه، إذا كان زواجها ثابتاً بأى كتابة، وفى هذا الأمر عدل، وفيه تصفية لمثل هذه الأوضاع المجحفة بالمرأة.

وغنى عن البيان، أن الحكم بالتطليق فى مثل هذه الحالات، لايترتب عليه سوى إنهاء رابطة الزواج العرفى،بما يحرر الزوجة منها، ويفتح لها آفاق الدخول فى زوجية شرعية موثقة، ولايترتب على ذلك الحكم بالتطليق، ما يترتب من الآثار الأخرى للحكم بالتطليق فى زواج رسمى موثق».

والكتابة المشار إليها فى هذا النص، كشرط لقبول دعوى التطليق من زواج عرفى، نرى أنه يجب أن تتضمن عناصر الزواج الصحيح، من الأركان وشروط الانعقاد وشروط الصحة، بما يجعلها تنبئ عن قيام زوجية حقيقية بين الطرفين، ولكن حجية هذه الكتابة مقصورة على إنهاء هذه الزوجية غير الموثقة، دون أن تتعدى ذلك إلى الآثار الأخرى التى تترتب على التطليق بحكم القاضى كالنفقة والمتعة والميراث وغيرها، ولكن نرى أنها تفيد فى إثبات النسب حماية للولد وصونا للعرض عملاً بما هو مقرر فى الفقة الحنفى من أن النسب، يحتال لثبوته، تحقيقا لهذه الغاية.

ومقتضى الفقرتين الأولى والثانية من هذه المادة أن عقد الزواج يجب أن يكون ثابتاً بالكتابة أيا كانت صورتها رسمية أو عرفية، وفى سبيل تحقيق ذلك فإن وزارة العدل أصدرت لائحة المأذونين بالنسبة للمسلمين من المصريين، ولائحة الموثقين المنتدبين بالنسبة لغير المسلمين من المصريين والأجانب، وحددت كل من اللائحتين الإجراءات الواجب اتباعها، عند تحرير وتوثيق عقود الزواج المختلفة.

ولما كان كل من المأذون والموثق المنتدب من الموظفين العامين، فإن ما يقوم به كل منهما من إجراءات فى شأن توثيق عقود الزواج، وما يقوم بتحريره من أوراق، له صفة الرسمية على اساسها تكون القوة الملزمة، لهذه العقود والآثار المترتبة عليها، والحماية القانونية الواجبة لها، ولا سيما فى مجال التجريم والعقاب، على النحو المبين تفصيلاً، فى قانون العقوبات والقوانين الجنائية الخاصة المكملة له.

وأية أوراق أو مستندات، تحرر خارج نطاق اختصاص المأذون أو الموثق المنتدب، لاتزيد على كونها من الأوراق العرفية، التى تقتصر حجيتها على

متى يحكم القاضي إثبات نسب المولود لأبيه ؟

أطرافها، وليست لها ذات الحماية القانونية المقررة للأوراق الرسمية، وحتى في مجال الأحوال الشخصية، لايعتد بها إلا في قبول دعوى التطليق أو الفسخ من زواج عرفي، كما هو وارد على الجزء الثاني من الفقرة الثانية من هذه المادة.

ولكن يستثنى من هذا الأصل دعوى النسب، فإنها تكون مقبولة، ولو لم يكن الزواج ثابتاً بوثيقة رسمية على نحو ما سلف، وذلك وفقاً لما استقر عليه القضاء، من أن دعوى النسب متميزة عن دعوى إثبات الزوجية، ولذلك فإن إثباتها لايخضع لما أورده المشرع في المادة ٩٩ من اللائحة الشرعية (تقابل المادة ١٧من القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠)، من قيد على سماع دعوى الزوجية أو الإقرار بها، إذ لا تأثير لهذا المنع من السماع على دعوى النسب، التي مازالت باقية على حكمها المقرر في الشريعة الإسلامية (نقض الطعن رقم ٨ لسنة ٥٨ق . – جلسة ٢١ / ١١/ ١٩٨٩).

إن العشرة أو المساكنة لاتعتبر وحدها دليلاً شرعياً على النكاح، وتردد القول بين الحنفية، فعند الصاحبين يحل للشاهد أن يشهد بالنكاح وإن لم يعاينه متى اشتهر عند ذلك بأحد نوعي الشهرة الشرعية الحقيقية أو الحكمية، فمن شهد رجل وامرأة يسكنان في موضع أو بينهما انبساط الأزواج وشهد لدية رجلان عدلان بلفظ الشهادة أنها زوجته، حل له أن يشهد بالنكاح وإن لم يحضر وقت العقد، أما الإمام فلم يجز للشاهد أن يشهد على النكاح بالسماع إلا إذا اشتهر شهرة حقيقية، وهو ما يكون بالتواتر (نقض الطعن رقم ٣ لسنة ٤٥ ق. – جلسة ٢٩ / ١٢/ ١٩٧٦).

٢- بالنسبة للزواج الفاسد أو الوطء بشبهة :–

المقرر في الفقة الحنفي، أن الزواج الذي لايحضره شهود هو زواج فاسد، ويترتب عليه آثار الزواج الصحيح، ومنها النسب بالدخول الحقيقي، والقاعدة في إثباته أنه إذا استند إلى زواج صحيح أو فاسد، فيجب لثبوته أن يكون الزواج ثابتاً، لانزاع فيه، سواء كان الإثبات بالفراش أو بالإقرار أو بالبينة الشرعية، وهي على من ادعى (نقض الطعن رقم ٢٥ لسنة ٤٦ق.– جلسة ٣١/٥/١٩٧٨)، بل إن البينة في هذا المجال أقوى من مجرد الدعوى أو الإقرار، ولايشترط لقبولها معاينة واقعة الولادة، أو حضور مجلس العقد، وإنما يكفي أن تدل على توافر الزواج أو الفراش بمعناه الشرعي (نقض الطعن رقم ١٠٠ لسنة ٥٥ ق . – جلسة ٢٧ / ٥/ ١٩٨٦).

وأن القاعدة في إثبات النسب، أنه إذا استند إلى زواج صحيح أو فاسد، فيجب لإثباته أن يكون الزواج ثابتاً لانزاع فيه، سواء كان الإثبات بالفراش وبالإقرار أو البينة الشرعية.

ومن المقرر أيضاً أن الوطء بشبهة الفعل يشترط لتحققه أن يظن الفاعل حل الفعل، فإذا وطء رجل مبانته ثلاث وهي في العدة سقط عنه الحد، إن ظن حلها له، أما إذا علم بالحرمة وجب عليه الحد وفي الحالتين لايثبت نسب الولد الذي جاءت به المرأة وإن ادعاه أجل، لأن هذا أمر متعلق بالفعل نفسه وإذا فعل في ذاته لاشبهة مطلقاً في أنه زنا (نقض الطعن رقم ١٨٢ لسنة ٦٣ق. – جلسة ٢٤/٦/١٩٩٧).

ثانيا – أدلة إثبات النسب :–

من الأمور الهامة التي تجب مراعاتها في النظرة لأدلة إثبات النسب، ما هو مقرر في فقة الأحناف، من أن النسب يحتاط في إثباته بما لايحتاط في غيره، إحياء للولد، وأجازوا بناءه على الاحتمالات النادرة، التي يمكن تصوره، بأي وجه حملاً لحال المرأة على الصلاح وإحياء للولد، كما أثبتوا النسب مع الشك، وأنه إذا احتملت العبارة إثبات النسب وعدمه، صرفت للإثبات، وأجيزت فيه الشهادة بالشهرة والتسامع، واغتفر التناقض فيها، وأنه إذا تعارض ظاهران في النسب قدم المثبت له (نقض الطعن رقم ٣١ لسنة ٥٩ ق . جلسة ١١/ ٦ / ١٩٩١).

ومن المستقر عليه في الفقه والمعمول به أمام جهات القضاء، أن دعوى النسب باقية على حكمها في الشريعة الإسلامية، وأن النسب في جانب المرأة، يثبت بالولادة، ولامرد لها، وهو إذا ثبت يلزم، ولا يحتمل النفي أصلاً، وفي جانب الرجل يثبت بالفراش وبالإقرار والبينة، وهو بعد الإقرار به لايحتمل النفي، ويجوز إثباتها بالبينة.

وأن شهادة الميلاد بمفردها ليست حجة في إثبات النسب، وإن كانت تعد قرينة عليه، إذا لم يقصد بها ثبوته، وانما جاء ذكره فيها تبعاً لما قصد منها ووضعت له، ولأن القيد بالدفاتر لا يشترط فيه أن يكون بناء على طلب الأب أو وكيله، بل يصح بالإملاء من القابلة أو الأم فلا يعتبر نسبة الطفل فيها لشخص معين حجة عليه، طالما لم يقر بصحة البيانات المدونة بها.

ومن أدلة إثبات النسب المستحدثة، ما يعرف بالبصمة الوراثية، وهو دليل يحتاج إلى بيان أوضح، لا يتسع له هذا العرض، ولكن تجدر الإشارة إلى ما انتهى إليه العلماء المختصون في هذا المجال، من أن البصمة الوراثية تعتمد كليا على تحلل الخلية الحية، عن طريق معرفة الحامض النووي الموجود بها، الذي يختلف جزئياً من شخص إلى آخر، وهذا التحليل يتم في المعامل المتخصصة، بواسطة الفنيين الباحثين في هذا المجال، وعلى ذلك فإن البصمة الوراثية تعد من الأدلة الفنية التي يستعين القاضي في معرفتها بأهل الخبرة المتخصصين، وفي النهاية تخضع للسلطة تقديره، كغيرها من الأدلة الفنية بصفة عامة.

والبصمة الوراثية تستند إلى القاعدة الأصولية التي تقرر أن الأصل في الأشياء الإباحة، وفي الإنسان براءة الذمة، ما لم يقم الدليل على عكس ذلك، باعتبار أن هذه القاعدة تمثل أحد أدلة الأحكام الشرعية المعروفة في الشريعة الغراء، وهو دليل الاستصحاب، والذي من مقتضاه، أن اليقين لايزول بالشك، وان الأصل بقاء ما كان على ما كان عليه، حتى يثبت خلافه بدليل آخر أقوى منه.

ولما كانت هذه البصمة من مستحدثات العصر الحالي، فقد اقتصر الحديث عنها على علمائنا المعاصرين، الذين اتفقوا على أن حجيتها، لاتعدو أن تكون قرينة في الإثبات أو النفي، تحتاج إلى ما يؤيدها من البينات الأخرى، ولاتصل إلى مرتبة الدليل الكامل في هذا الصدد.

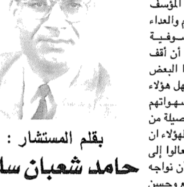
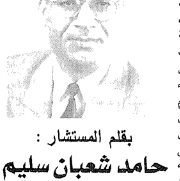
إن من يتأمل استعراضنا آنف الذكر للأحكام الشرعية والقانونية لمسألة النسب، يمكنه أن يستخلص منها وجه الحق في أية منازعة متعلقة بها، باعتبارها القواعد الحاكمة لهذه المسألة أمام جهات القضاء.

وقبل الختام هناك ملاحظة جديرة بالتنوية، ألا وهي أن بعض الصحف في معرض حديثها عن مشكلة النسب، أثارت أنها تمثل ظاهرة مقلقة للمجتمع المصري، وذكرت أرقاماً مبالغاً فيها، بصورة قد تصل إلى التهويل، كأن تكون بعشرات الآلاف، والواقع العملي الذي نعايشه في القضاء المختص بمسائل الأحوال الشخصية، لايرشح للقول ببلوغ الرقم الحقيقي، لقضايا النسب المنظورة أمام المحاكم المصرية عشر معشار هذه الأرقام، التي تحملها هذه الصحف، الأمر الذي يستوجب تحري الدقة في جمع هذه الأرقام، حتى يمكن الوقوف على حقيقة هذه الظاهرة دون مبالغة، قد تسئ إلى سمعة المجتمع المصري العريق.

● الولد للفراش يراد به الزوجية القائمة بين الرجل والمرأة عند ابتداء الحمل ، لا عند حصول الولادة .

● شهادة الميلاد بمفردها ليست حجة في إثبات النسب وإن كانت تعد قرينة عليه ، إذا لم يقصد بها ثبوته .

التصوف التطبيق العملى للكتاب والسنة

بقلم المستشار :
حامد شعبان سليم
رئيس النيابة الإدارية بالمنصورة

من المعلوم أن التصوف برنامج تربوى يهتم بتطهير النفس من كل أمراضها وتقويم انحرافات الإنسان النفسية والسلوكية حتى يرقى إلى مرتبة الإحسان وذلك من خلال الكتاب والسنة النبوية المطهرة التي يقوم عليها الشيخ المربي.. ومن المؤسف أن ينشغل البعض منا بالتجريح تارة وبالتهجم والعداء تارة أخرى على مرتكزات عمل الطرق الصوفية المختلفة، ولقد حاولت طوال الفترة الماضية أن أقف على أسباب هذا لاسيما بعد أن وصل من هذا البعض إلى حد التكفير فأيقنت بلا جدال مدى جهل هؤلاء وتعصبهم الأعمى وانتصارهم لأنفسهم وشهواتهم وابتعادهم كلية عن صحيح الدين وكيفية تحصيلة من مصادرة المعتمدة .. لذا فإننى أود أن أتوجه لهؤلاء ان كانوا بحق يبتغون نصره الدين ورفع شأنه، تعالوا إلى كلمة أهل العلم ولتكن الطاعة حتى نستطيع أن نواجه المتربصين بالأمة، ولتكن السعة ديدن الجميع وحسن الظن مشرب الكل والغاية رضا الله ورسوله وعند ذلك ستتحقق للأمة الإسلامية آمالها العظيمة وتعود كما كانت رائدة قائدة بأخلاقها وسماحتها ورحمتها وعطائها فى إطار هذه العولمة الثقافية والاقتصادية والسياسية التى باتت تفرض علينا جميعا ان نكون بحق دعاة اخلاق وبناء. ولنلتمس ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه العظام لنتعلم كيف كانوا ولم سادوا؟! فذاك يهودى كانت له حاجة عند هارون الرشيد، فاختلف إلى بابه سنة، فلم يقض حاجته، فوقف يوما على الباب. فلما خرج هارون سعى حتى وقف بين يديه وقال: اتق الله يا أمير المؤمنين! فنزل هارون من على دابته وخر ساجدا، فلما رفع رأسه أمر بحاجته فقضيت فلما رجع قيل له: يا أمير المؤمنين نزلت عن دابتك لقول يهودى !

قال : لا ولكن تذكرت قول الله تعالى «واذا قيل له إتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد» - البقرة ٢٠٦.

فلا ينبغى لمن يتصدى للدعوة ان يكون جاهلا ، فاذا ما تحقق له العلم فهو كالطبيب يأخذ بيد المرضى بغية الشفاء مدركا بعقيدة راسخة ان الشفاء بيد الله، فالحذاقة ان يخلص نفسه من امراضها ويتجرد فى دعوته لله عند ذلك ستكون السعة دون الاختلاف والعمل دون الاشخاص فذاك سيدنا أبو الدرداء «رضى الله عنه» مر ذات يوم على رجل أصاب ذنبا والناس يسبونه فقال لهم : أرأيتهم لو كان فى بئر أكنتم مستخرجيه؟

قالوا: نعم قال: «فاستغفروا لأخيكم واحمدوا الله الذى عافاكم»

فقالوا : افلا تبغضه ؟ قال : «انما ابغض عمله فاذا تركه فهو أخى».

ولاشك أن تغيير المنكر وكل فاسد يحتاج إلى صبر وحكمة وثقة بالله طالما أن المسعى خالصا لوجه الله ولعل فى موقف أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز «رضى الله عنه» مع ابنه عبدالملك ما يكشف عن الكيفية اللازمة فى هذا الشأن فلقد قال عبدالملك لأبيه عمر ما يمنعك ان تنفذ لرأيك فى هذا الأمر ، فوالله ماكنت أبالى ان تغلى بى وبك القدور فى انفاذ هذا الامر؟ فقال عمر : «انى أروض الناس رياضة الصعب فإن ابقانى الله مضيت لرأيى، وان عجلت على منية فقد علم الله نيتي. انى اخاف ان بادهت الناس بالتى تقول ان يلجئونى الى السيف ولا خير فى خير لا يجيء الا بالسيف ولست هنا فى سرد الحجج الدالة على شرعية الطرق الصوفية وسلامة مقوماتها وغايتها العظيمة كبرنامج تربوى ولكن فقط أردت التذكير والدعوة الى التطبيق العملى للكتاب والسنة باعتبار ان هذا مفهوم التصوف الصحيح ولقد لفتتنى الى هذه الاشارات المواقف العظيمة التى يتبناها فضيلة الشيخ الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية وسماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية حسن الشناوى لاظهار الوجه المشرق للرسالة المحمدية فى ابهى صورها وابراز صحيح الإسلام، وكم كنت مسرورا حينما وقع بصرى على مجموعة من فتاوى العالم الجليل فضيلة الشيخ على جمعة اسماها «البيان القويم لتصحيح بعض من المفاهيم» اتمنى ان تكون بين يدى الكافة فلقد اجلت صحيح الرأى والعلم بشأن بعض المفاهيم التى أثيرت وقد يكون من الملائم ان اطرح جواب فضيلته على سؤال مضمونه ماحكم دخول المسلم فى طريقة صوفية. ولماذا تتعدد هذه الطرق، واذا كان التصوف هو الزهد والذكر والسلوك الحسن الى الله. فلماذا لا يكتفى المسلم لمعرفة أداب وسلوك النفس بالكتاب والسنة، فأجاب بهذا المضمون:

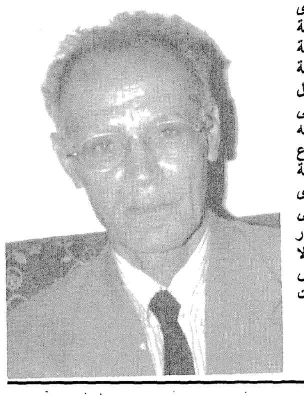
الطريقة الصوفية هى المدرسة التى يتم فيها ذلك التطهير النفسى والتقويم السلوكي، والشيخ هو القيم او الاستاذ الذى يقوم بذلك مع الطالب او المريد. فالنفس البشرية بطبيعتها يتراكم بداخلها مجموعة من الأمراض. من أجل ذلك فطن اسلافنا الاوائل الى ضرورة تربية النفس وتخليصها من امراضها لتتوائم مع المجتمع وتفلح فى السير إلى ربها. والطريقة الصوفية ينبغى ان تتصف بأمور منها أولا : التمسك بالكتاب والسنة ، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو ليس من الطريقة بل ان الطريقة ترفضه وتنهى عنه ثانيا : لا تعد الطريقة تعاليم منفصلة عن تعاليم الشريعة بل جوهرها. وللتصوف ثلاثة مظاهر رئيسية حث على جميعها القرآن الكريم هى : اولا الاهتمام بالنفس ومراقبتها وتنقيتها من الخبيث ثانيا : كثرة ذكر الله عز وجل ثالثا : الزهد فى الدنيا وعدم التعلق بها والرغبة في الاخرة. اما عن الشيخ الذى يلقن المريدين الاذكار ويعاونهم على تطيهر نفوسهم من الخبث وشفاء قلوبهم من الامراض فهو القيم او الاستاذ الذى يرى منهجا معينا هو الاكثر تناسبا مع هذا المريض أو تلك الحالة أو هذا المريد أو الطالب وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان ينصح كل إنسان بما يقربه الى الله تعالى وفقا لتركيبة نفس الشخص المختلفة. وهذا لايعنى ترك شيء من الدنيا. وانما هناك عبادة معينة يكثر منها السالك الى الله توصله إلى الله عز وجل، وعلى أساسها تتعدد ابواب الجنة ، ولكن فى النهاية تعدد المداخل والجنة واحدة، فكذلك الطرق تعدد المداخل والأساليب وفقا للشيخ والمريد نفسه، ما ذكر يبين التصوف الحق والطريقة الصحيحة. والشيخ الملتزم بالشرع والسنة. وعلمنا سبب تعدد الطرق لتعدد اساليب التربية والعلاج، واختلاف المناهج الموصلة ولكنها تتحد فى المقصد، فالله هو مقصود الكل. ولا يفوتنا ان ننبه ان ذلك الكلام لا ينطبق على أغلب المدعين للتصوف. الذين يشوهون صورته. ممن لا دين لهم ولا صلاح. ولا يجوز لنا ان نعرف التصوف ونحكم عليه من بعض الجهلة المدعين وانما نسأل العلماء الذين يمتدحون التصوف حتى نفهم سبب مدحهم له.. واخيرا نرد على من يقول لماذا لا نتعلم آداب السلوك وتطهير النفس من القرآن والسنة مباشرة فهذا كلام ظاهرة فيه الرحمة وباطنة من قبله العذاب. لاننا ما تعلمنا اركان الصلاة وسننها ومكروهاتها. بقراءة القرآن والسنة وانما تعلمنا ذلك من علم يقال له علم الفقه صنفه الفقهاء واستنبطوا كل تلك الاحكام من القرآن والسنة. وكذلك هناك اشياء لم تذكر فى القرآن والسنة ولابد من تعلمها على الشيخ ومشافهته ولا يصلح فيها الاكتفاء بالكتاب كعلم التجويد. كذلك علم التصوف علم وضعه علماء التصوف من أيام الجنيد رضى الله عنه من القرن الرابع الى يومنا.

لعل هذا البيان الشافى من مرجعية معتمدة كاف لمن يريد الحقيقة بشأن التصوف ورغم ان المجلس الاعلى للطرق الصوفية ما فتئ يكشف عن الوجه الصحيح للتصوف في كثير من المواقف ومن خلال رجالاته واحتفالاته وجريدته الا ان البعض لازال مصرا على التهجم والتجريح فما الذي نملكه؟ سوى الصبر والتمسك بالاخلاق المحمدية لأن المرمى عظيم وشأن التصوف دائما انه كان سيظل حالا وليس كارا واحتفالا وليس اكتسابا واستتارا وليس اشتهارا واتباعا للسلف وليس اتباعا للعلف وعمارة للصدور وليس عبارة للغرور وتعففا وليس تملقا وقناعة وليس تزيدا.. والله اسأل أن يأخذ بيدنا جميعا الى ما فيه مرضاته وجمع شمل الامة.

المستشار أحمد دبوس :

نحتاج إلى قانون جامع مانع للأحوال الشخصية يطبق على كل المصريين

رغم غرابة الحكم بالحاق نسب الطفلة لينا بنت هند الحناوى إلى أحمد الفيشاوى بعد صراع طويل بدأ قبل مولد هذه الطفلة لينتهى فى ساحات المحاكم على يدى قاض يتمتع بخبرة واسعة وطويلة فى هذه النوعية من القضايا كما يتمتع بتجارب ثرية فى الحياة وهو رجل يدقق فى كل كلمة يقولها أطراف النزاع بل ويتابع الملامح التى ترتسم على وجوههم اثناء التحقيقات حتى يتوصل إلى الحكم الصحيح إلا انه يرى أن الحكم ليس فيه غرابة وهو حكم عادى جداً ومناسب للقضية موضع النزاع ويقول انه لا يعرف أسباب هذا الاهتمام الكبير بتلك القضية على وجه التحديد من جانب وسائل الإعلام ومن جانب للرأى العام ويؤكد أن الحكم فى قضية هند والفيشاوى لا ينطبق على القضايا الأخرى المشابهة لأن لكل قضية ظروفها ويتم اصدار الحكم المناسب لها ويصر على أن الحكم الذى صدر عنه لا يخالف الشريعة الإسلامية رغم ادعاء البعض ذلك على اساس أن العلاقة بين أحمد الفيشاوى وهند الحناوى علاقة زنا وليست علاقة زواج فاسد.



حوار :
أحمد عطيه

انه المستشار أحمد رجائى دبوس رئيس محكمة الاستئناف وهو شخصية صاحبة خبرة قضائية طويلة ولديه ثقة كبيرة فى نفسه وفى زملائه لانه على حد قوله يصدر الأحكام بعد الاجماع على رأى واحد مع زملائه فى الدائرة التى تتولى نظر تلك القضايا.

التصوف حرصت على إجراء حوار مع المستشار دبوس حول حكمه الشهير بنسب الطفلة لينا إلى أحمد الفيشاوى لمعرفة الحيثيات التى استند إليها الحكم والاثار التى قد تنتج عنه فى المستقبل وما إذا كان من الممكن الاستناد إليه كقرينة فى قضايا أخرى مشابهة من عدمه.

● فى البداية سألت المستشار دبوس لماذا ينظر كثيرون إلى الحكم بنسب الطفلة لينا إلى أحمد الفيشاوى باستغراب وكأنهم لا يتوقعون صدور حكم بهذا المعنى؟

●● ليست هناك غرابة فى الحكم الذى صدر لأننا طبقنا الشريعة الإسلامية فى دعوى اثبات نسب.

● لكن يبدو أن الحكم يتناقض فى ظاهرة مع الشريعة الإسلامية فهل يمكن توضيح رؤيتكم للعامة وغير المتخصصين حتى يتمكنوا من معرفة الحقيقة؟

●● نحن لا نستطيع أن نجعل الجهلة يفهمون مثل هذه الأمور فالحكم ليس فيه غرابة وهو يتفق تماماً مع الشريعة الإسلامية كما يتفق مع قواعد العدالة فنحن قبل الحكم بالنسب نحدد ما إذا كان هناك زواج أم لا وهل هناك علاقة موجودة أم لا لانه إما أن يكون هناك زواج صحيح أو زواج فاسد وكلاهما يترتب عليه النسب وهذا هو حكم الشرع وحكم القانون فما هى الغرابة فى ذلك إذن؟ وهل الحكم لا يعجب الناس؟ ولماذا؟

● أعتقد أنكم كنتم حريصين على نسب الطفلة حتى لا يضيع مستقبلها هل هذا صحيح؟

●● لا يهمنى الطفلة ما يهمنى اننا طبقنا الشرع الإسلامى بصرف النظر عن الطفلة أو غيرها لأن هذا هو حق الله وليس حق الطفلة وبالتالى فإن التساؤلات التى تثار لا محل لها.

● من وجهة نظركم لماذا يرى البعض أن الحكم يتسم بالغرابة؟

●● الحكم ليس فيه غرابة والذى يقول ذلك فهو غير فاهم وإذا كنت أنت ترى أن هناك غرابة فقل لى ما وجه هذه الغرابة حتى نستطيع تفسيرها وتوضيحها للناس.

غرباء

● أنتم تعرفون أن هذه القضية منذ بدايتها حظيت باهتمام الناس وحرصهم على متابعتها وكان الجميع ينتظر الى ماذا ستنتهى؟

●● هؤلاء الناس الذين يصفون الحكم بالغرابة هم الذين يعيشون غرباء فى أوطانهم لا يعرفون حقوقهم ولا يعرفون واجباتهم وحتى لو كانت هناك اراء لفقهاء قدامى مهجورة فهم فقهاء ونحن فقهاء ونحن نفسر كما فسروا وهذه أمور موجودة منذ أيام النبى - صلى الله عليه وسلم - فالقيافة كانت معروفة وكان القائف ينظر هل الطفل يشبه اباه واخوته أم لا يشبههم وينظر إلى قدميه وكان قبل الإسلام يتناوب الرهط على المرأة وعندما تنجب تشير إلى أحدهم فينسب إليه المولود ويجب أن ندرك أن الزواج هو زواج سواء اسميناه زواج المسيار أو زواج متعة أو غير ذلك فطالما كان هناك ايجاب وقبول فهو زواج فالزواج زواج «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الزواج والطلاق والعتاق» وعندما يقول القرآن الكريم «وامرأة أن وهبت نفسها للنبى أن اراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين». نفترض أن أمرأة وهبت نفسها لرجل وحدثت معاشرة بينهما وانجب منها هذا نقول انه زواج فاسد لكن كل الفقهاء اجمعوا على انه زواج يثبت به النسب.

● تخوف الناس كان نابعاً

● كل قضية لها ظروفها وحكم نسب لينا لا نستطيع تعميمه على القضايا الأخرى

● حرصنا على تطبيق حكم الشريعة الإسلامية فى حكم نسب الطفلة لينا

من توصيفهم للعلاقة بين هند الحناوى وأحمد الفيشاوى بأنها ليست علاقة زواج وبالتالى لا يثبت بها النسب فكيف تعاملتم مع هذا التخوف؟

●● المحكمة لابد أن تتثبت من أن هناك زواجاً حدث من عدمه أما أن يأتى شخص ويقول عاشرت فلانة فى الحرام ليقل هو ما يشاء أما نحن فننظر فى أمر هذه المعاشرة ونحدد ما إذا كانت فى الحرام أم ليست فى الحرام فإذا كان أحد أطراف النزاع يدعى بكذا والطرف الآخر يقول شيئاً آخر «ففهمناها سليمان» أى أن سليمان عليه السلام هو الذى حكم بالفهم وأنا لا أعرف لماذا اثارت قضية الفيشاوى وهند الحناوى كل هذا الجدل ثم هل يعقل أن نقنن الرذيلة والزنا فيأتى شخص ويقول لقد نمت مع فلانة وحدث كذا وكذا فهل المحاكم مكان لكى نسمع السيئات.

الألمانية

● عقب الحكم بنسب الطفلة لينا إلى أحمد الفيشاوى تقدمت سيدة ألمانية بدعوى مشابهة لالحاق نسب طفلها إلى رجل أعمال مصرى قالت انه كانت هناك علاقة بينهما اشبه بزواج شفوى فهل تعتقدون أن الحكم بنسب لينا سيفتح الباب لكثير من تلك القضايا المشابهة وهل سيتخذ قرينة للحكم فى القضايا الأخرى؟

●● لقد نظرنا قضية السيدة الألمانية اليوم – يوم إجراء هذا الحديث – وقرروا رد الدائرة على اساس اننا اصدرنا مبدأ وهو يتخوفون أن يسرى عليهم هذا المبدأ لكن يجب أن نعرف أن كل دعوى لها ظروفها ولها أطرافها وقد يكون الحكم فى هذه القضية مختلفاً عن الحكم الذى صدر فى قضية الفيشاوى وهند وهكذا.

● لكن الحكم قد يتخذ قرينة فى القضايا الجديدة كقضية السيدة الألمانية مثلاً أليس كذلك؟

●● الحكم حجة على طرفيه فقط ونحن نسمع كل قضية من بدايتها إلى نهايتها ونحقق فيها وكل دعوى لها ظروفها لكن بعض المحامين يعتقدون اننا بمجرد اصدرنا حكماً فى قضية سابقة نكون قد اعتنقنا رأياً وسوف نطبقه على القضية الجديدة التى يتبناها أو يترافع فيها لكن ما أدراه أن هذا سوف يحدث فقد تكون القضية المنظورة الآن مختلفة عن القضية التى نظرناها فى الماضى فكل قضية لها ظروفها الخاصة وتحقق مثل اية قضية اخرى تحققاً كاملاً.

طرق الإثبات

● هل تضمن الحكم فى قضية هند الفيشاوى نوعاً من الاجتهاد واعمال العقل مارسته المحكمة للتوصل إلى حكم بالصورة التى صدر بها؟

●● نحن طرقنا جميع طرق الاثبات الموجودة فى القانون ثم حكمنا بمقتضى الأوراق الظاهرة وقد اجرينا فيها استجواباً وتحقيقاً قبل ذلك.

● قانون الاحوال الشخصية رقم ١ لسنة ٢٠٠٠ نص على سماع دعوى النسب والتطليق فى الزواج العرفى بشرط وجود ورقة تفيد ذلك فإذا اعتبرنا أن ذلك ينطبق على حالة هند وأحمد الفيشاوى فإنه لا توجد ورقة تفيد بقيام علاقة بين الطرفين فكيف تم سماع دعوى النسب إذن؟

●● دعوى التطليق القانون نص على سماعها بأى كتابة ولا يشترط أن تكون رسمية بمعنى انه إذا لم تكن هناك وثيقة زواج رسمية فمن الممكن للمرأة التى تزوجت بهذه الطريقة أن تلجأ لتطليقها بمفهوم المخالفة على اساس انها تبدو انها زوجة وهذه ساقطة من التشريع.

● هناك قاعدة تقول يغتفر فى اثبات النسب ما لا يغتفر فى غيره فما معنى ذلك وهل لجأتم إلى تلك القاعدة فى الحكم بنسب لينا؟

●● يغتفر معناها الشهادة بالتسامح والخطأ فيها بمعنى أن شخصاً سمع أو إن شخصاً قال أن هناك زواجاً أو طلاقاً ونحن نجمع هذا كله لنحدد النتيجة وهذا ما يأمرنا به الشرع الإسلامى.

تشريع جامع

● لكننا نعيش فى عصر احدى سماته الأساسية التوثيق ولم تعد للكلمة الشفوية قيمتها التى كانت تتمتع بها فى السابق فلماذا تستند الأحكام القضائية إلى غير الوثائق خاصة فى مسائل الأحوال الشخصية؟

●● هذا يحتاج إلى تشريع جامع مانع ينص على انه لا تسمع هذه الدعاوى إلا بشروط يحددها هذا التشريع ونحدد كل قضية فنقول لا تسمع دعوى الزوجية إلا بكذا وكذلك لا تسمع دعوى الطلاق إلا بكذا وهكذا فى دعوى النسب وبذلك يكون المشرع قد وضع نصوصاً قاطعة وعلى القاضى أن يطبقها لكن إذا تركت الأمور بحالتها الراهنة فليس أمام القاضى إلا الرجوع إلى القواعد العامة.

● هناك تخوف بين الناس بعد الحكم من كثرة الادعاء فى النسب بمعنى أن تدعى امرأة انها انجبت من شخص على غير الحقيقة وتطلب نسب الطفل إلى هذا الشخص فكيف نأمن هذا الجانب؟

●● أولاً الولد للفراش أى للزواج الصحيح وطالما هناك زواج فلزمه الولد أى ينسب الولد للزوج إذا كانت هناك زوجية صحيحة مكتملة الاركان أما إذا كان الزوج يريد أن ينفى نسب الولد فقد حدد الشرع طريقة ذلك بما يسمى الملاعنة ويقول إن هذا الولد ليس ابنى وإنما ابن زنا وهذا موجود فى القرآن الكريم ونتيجة هذه الملاعنة التفريق بين الزوجين واثبات نسب الطفل إلى أمه وهنا لا يلزم الزوج النسب.

النسب للأم

● لكن اللعان يكون فى حالة ما إذا كان الزوج متأكداً من سلوك زوجته المنحرف كما حدث في حالة هلال بن أمية الذى نزلت آية اللعان فى شأنه وشأن زوجته أما فى حالة ما إذا كان الزوج غير متأكد فماذا يفعل؟

●● يستطيع أن يرفع دعوى ينفى النسب فالزوج يشهد أربع شهادات انه من الصادقين والخامسة أن لعنة الله عنه أن كان من الكاذبين ويدرأ عن الزوجة العذاب أن تشهد أربع شهادات انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين ويفرق بينهما ولا يلحق النسب بالأب وهنا لن يضار الزوج فالقانون هنا لا يلزمه بنسب الطفل إليه.

● لكن النسب إلى الأم فى هذه الحالات رغم شرعيته إسلامياً إلا أن القانون لم ينظمه فى مجتمعنا فكيف نتعامل مع هذه الحالات؟

●● النسب للأم منظم فإذا ثبت أن الطفل لقيط أو ابن زنا نص القانون على تسميته باسم ثلاثى مستعار من اسماء المسلمين.

● هناك دعوى الآن لالحاق نسب الأبناء بالأم بدلاً من الأب فهل هذا النسب صحيح من الناحية القانونية؟

●● هذا لا دخل لنا فيه وأعتقد أن مثل هذا الكلام من الممكن أن يطبق فى الخارج أما فى بلادنا فلا أتصور إمكانية تطبيقه وأذكر انه فى قانون الأحوال المدنية فى الماضى كانت هناك خانة فى البطاقة للأم وأخرى للأب وهذا يسهل إجراءات الجنسية وشهادة الميلاد ومن الممكن أن يغنى عن كثير من المستندات فكتابة اسم الأم والأب فى البطاقة مسألة مفيدة.

البصمة الوراثية

● هل اللجوء إلى تحليل البصمة الوراثية أو DNA من الممكن أن يحل المشكلات التى تواجهنا فى قضايا النسب؟

●● هذه قرينة يلجأ إليها القاضى بناء على موافقة الأطراف فهذه مسألة لصيقة بالشخص ولا نستطيع أن نجبره على إجراء هذا التحليل خاصة وأن نتائج هذا التحليل ليست مؤكدة بنسبة ١٠٠٪ كما يقول الأطباء فضلاً عن إمكانية حدوث تلاعب فى نتائج التحليل.

● هناك من يطالب بسن قانون يلزم أطراف النزاع بإجراء هذا التحليل لاثبات النسب فهل تتوقعون صدور مثل هذا القانون؟

●● من يقوم بإجراء التحليل هو بمثابة خبير وقد تكون ذمته محل شك وهذا يحدث فى كثير من القضايا فنجد شخصاً يدعى أن شخصاً ضربه ويأتى بشهادة من احدى المستشفيات تفيد بوجود إصابات أو كسور فى جسده رغم انه لا توجد به إصابات نحن نحتاج إلى تربية كما قال أحمد شوقى:

وارفعوا دولتى على العلم والأخلاق
فالعلم وحده ليس يجدى

● من الواضح الكم تحبون الشعر هل تستشهدون به كثيراً فى القضايا التى تنتظرونها؟

●● هذا الشعر درسناه فى الماضى وحفظناه واعتقد أن الاذاعة لو علمت الصغار واعادت اذاعة قصائد أحمد شوقى التى تغنت بها سيدة الغناء العربى أم

هيئة المحكمة

● لا أعرف سر الاهتمام الكبير بتلك القضية ولم تكن موضع اهتمامى قبل إحالتها إلي.

● المحاكم ليست مكاناً للنظر فى علاقات الزنا واعتراف شخص فى التليفزيون بارتكابه جريمة زنا بمثابة بلاغ للنائب العام.

كلثوم لتعلموا منها الأخلاق والأدب والعفة لكن للأسف الأغانى التى تذاع الآن من فصيلة «السح الدح» وما إلى ذلك وأرى أن الاذاعة لو اعادت الاغانى الوطنية القديمة لبثت روح الوطنية والانتماء فى نفوس الناس وأذكر انه فى الماضى كانت السنة الغنائية تبدأ بأم كلثوم خاصة القصائد الوطنية وهذه كانت تعطى دفعة كبيرة للشعب فيشعر بانتمائه للوطن أما الآن فلم يعد هناك انتماء للوطن ولو كانت قصيدة النيل تذاع وترددها الألسنة لما ضاع السودان لكن ضاع السودان وضاعت فلسطين وغيرها نحن تحتاج إلي صحوة مستنيرة تبصر بالأخطاء الموجودة حتى يتم تلافيها.

النذل

● هل الأبيات التى استشهدت بها من قصيدة لنزار قباني اثناء نظر قضية هند والفيشاوى كنت قد اعددتها مسبقاً أم انها خطرت على بالكم من خلال وقائع لقضية؟

●● هذه الأبيات احفظها جيداً وألقيتها لتبصرة الفيشاوى بعواقب موقفه وأعتقد انه اعجب بهذه الأبيات وانسجم منها.

● لكن ألم يتألم أحمد الفيشاوى من كلمة «نذل» التى وردت فى الأبيات؟

●● هو قال نذل نذل بس أعيش.

● هل افترضتم سوء النية فى أطراف النزاع عند نظر قضية هند الحناوى وأحمد الفيشاوى؟

●● أنا كقاض لى نظرة فى أطراف النزاع وفيما يقولون وكلنا نحقق أخطر قضايا فى الجنايات التى تحدد مصائر أطراف النزاع مثل قضايا القتل وأحكام الأعدام والاشغال الشاقة وقضايا قلب نظام الحكم وبالتالى فليست قضية هند الحناوى وأحمد الفيشاوى هى القضية التى يقف عندها الإعدام ويعطيها أكبر من حجمها لكن يبدو أن الفراغ هو الذى فعل هذا.

لم أتابعها

● هذه القضية اخذت أكبر من حجمها حتى قبل أن تثار أمام المحاكم فهل تابعتم ما أثير حولها قبل أن تحال اليكم؟

●● لم أكن أعرف عنها شيئاً ولا كنت اشغل نفسى بالاستماع إلى البرامج التى تتحدث عنها قبل احالتها إلى للحكم فيها ولم أتتبع تفاصيلها إلا عند احالتها إلى.

● لكن ألا تتفقون معنا أن نموذج هند والفيشاوى له انعكاساته السلبية فى نفوس الناس لانه ليس النموذج الذي نريد له الانتشار فى مجتمعنا؟

●● نحن نضع الناس على أول الطريق الصحيح وهناك محاذير يجب أن يتنبه إليها كل شخص فأى كتابة اليوم من الممكن أن تثبت بها الزوجية ويجب أن يجعل كل إنسان علاقاته فى العلن على سبيل المثال فى قضية السيدة الألمانية وافق المدعى عليه على إجراء تحليل البصمة الوراثية لكن يبدو أن المحامين اقنعوه بالتراجع عن ذلك.

● بالنسبة لأطراف النزاع فى قضية نسب الطفلة لينا اجتمعتم بهند وأحمد أكثر من مرة فهل هذا كان بمثابة تهيئة الحكم الذى سيصدر؟

●● لم أطلب أحدا للاجماع به والقضية لم تنظر عندنا إلا فى يومين أى جلستين فقط.

بالاجماع

● هل كان هناك اقتناع بالحكم بين أعضاء الدائرة القضائية؟

●● نحن لا نصدر حكماً إلا بالاجماع وبعد الاقتناع به ولم يحدث بيننا اختلاف فى قضية واحدة طوال السنوات التى عملناها مع بعضنا البعض.

● ما الذى يترتب على اثبات النسب فى هذه القضية هل يحق لهند اثبات زواجها من الفيشاوى؟ وهل يحق لها أن ترفع دعوى تطليق أو خلع؟

●● الحكم يترتب عليه حقوق من ثبت نسبه فقط أما بالنسبة لطرفى النزاع فطالما لا توجد وثيقة زواج رسمية فالزوجة لا تستطيع أن تطالب بأية حقوق لا مهر ولا نفقة ولا مسكن زوجية ولا تطلب الخلع ولا الطلاق لأن الحكم يعتبر تفريقاً بين الطرفين إذا لم يكونا متفرقين من قبل أما لو تمسك طرف بالآخر فالأمر هنا يختلف.

ولد الزنا

● هناك تخوف لأن مثل هذه القضايا تمهد لأشياء أخرى على المستوى التشريعى فمثلاً كانت هناك مطالبات بالحاق نسب ولد الزنا بالزانى خاصة فى جرائم الاغتصاب فهل من الممكن حدوث هذا؟

●● لا أعتقد أن يصدر تشريع بالحاق ولد الزنا لشخص معين - الزانى - فنحن لا نستطيع أن نحدد الأب فى هذه القضايا إلا بعد تحقيق والتأكد أن الزانى اختص بها دون غيره وبالنسبة لجرائم الاغتصاب كان هناك نص انه إذا تزوج الغاصب بالمغتصبة انتهت القضية لكن تم تعديل القانون بما يوجب توقيع عقوبة على المغتصب حتى لو تزوج ضحيته حتى لا يستفيد من خطئه بالاضافة إلى أن جرائم الاغتصاب نادرة فلا يعقل أن تشرع للنادر أو الاستثناءات.

● هل ترون أن قانون الأحوال الشخصية فى حاجة إلى تعديل رغم انه لم يمر عليه أكثر من ست سنوات لسد مثل هذه الثغرات؟

●● نحن فى حاجة إلى قانون عام وشامل للأحوال الشخصية يطبق على جميع المواطنين مسلمين وغير مسلمين خاصة وأن الأقباط يتلمسون أى شيء فى الشريعة الإسلامية من أجل تطبيقها عليهم فلماذا لا يطبق عليهم هذا القانون خاصة وأن عقد الزواج عقد رضائي يقوم على ايجاب وقبول أما الاشهار والعلانية فمن أجل أن يعرف الناس والعبرة بزواج الشخص بفتاة معينة - بالطبع من الممكن أن يطلقها بعد يوم أو أسبوع أو اشهر أو أكثر - ولا ينبغى أن نحاسب الناس على نواياهم وللأسف نحن نرقع القوانين ولا نصدر قوانين تستند إلى اساس وإنما كله لف ودوران ولو كان الكل يتصرف بطريقة سليمة لما كان حال مجتمعنا بالصورة التى هو عليها الآن.

● لكننا نريد أن يعيش المجتمع فى حالة استقرار؟

●● استقرار المجتمع يتطلب إزالة الغش الموجود أما الآن فكل شخص يسرق الآخر.

الصدق

● ما أهم النصائح والتوجيهات التى توجهونها من أجل الاصلاح من شأن هذا المجتمع؟

●● نحن نريد الوضوح الكامل والشفافية والصدق فى المعاملات فمن الممكن أن يقع الإنسان فى أى جريمة لكن لا ينبغى أن يكون كذاباً للأسف نحن مسلمون بلا إسلام أما المجتمعات الغربية ففيها إسلام بدون مسلمين.

● كيف نربى الإنسان المسلم على الصدق؟

●● القدوة الصالحة إذا وجدت فسوف يتحقق ذلك لأن السمكة تفسد من رأسها.

● ما الفرق بين الزواج الفاسد أو الزواج الباطل والزنا؟

●● نحن لا ننظر الزنا هذه جريمة غير مطروحة على فليس من المتصور أن يأتى شخص ويقول أنا زنيت هذا لا يقبل لأن المحاكم لم تنشأ لهذه القاذورات أما الزواج الصحيح فهو الذى يستكمل جميع شروطه من شهود وعلانية وولى ومهر وغيره أما الزواج الفاسد فهو الذى يتخلف شرط من شروط الزواج الصحيح فيه كان يغيب عنه الولى أو الشهود والقانون نص على عدم سماع الزواج الفاسد إلا بوثيقة رسمية وإذا توفرت الوثيقة الرسمية كان الزواج صحيحاً لكن يترتب على الزواج الفاسد آثار فإذا اثمر مولوداً فلن نلقى به فى الشارع فالزواج الفاسد يترتب عليه حقوق أخرى تتمثل فى نسب الأبناء وهذا يتفق مع الشريعة والقانون.

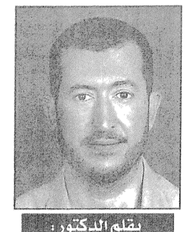
بلاغ للنائب العام

● هل هذه كانت الاشكالية الاساسية فى قضية هند والفيشاوى لأن الفيشاوى كان يصف العلاقة بينه وبين هند بأنها علاقة زنا؟

●● هو يقول ما يشاء لكن العتب على الإعلام الذى يذيع كلاماً لشخص يقول انه ارتكب جريمة زنا على مسمع ومرأى من الناس هذا يجب أن يحاكم لانه بمثابة بلاغ للنائب العام يعترف فيه بجريمة محددة وأنا لى الحق فى سؤاله ولا استطيع أن احجر على إجابته ولا تنس أن القاضى يكون شاهداً على ما يجرى فى المحاكمة من الداخل وعلى الكل ويحكم على مدار الحق والصدق.

عندما تحيا القلوب

بقلم الدكتور:
سعيد أبو الأسعاد



عندما يستنير القلب بنور الله يعيش المؤمن هادىء النفس قرير العين لا تفزعه الأحداث ولا تزعزعه الأيام فيعيش حياة صافية من الشوائب خالية.. فالمؤمن عندما يشرق قلبه بنور الإيمان الخالص واليقين الراسخ يصير دائم الصلة بالله دائم الاستعانة بمولاه، وتصير حياته كلها خالصة لله... وعندما تحيا القلوب يهرع المؤمنون إلى محاريب الطاعات حتى تتحرر نفوسهم من كثافتها الترابية فتصفو قلوبهم من الأكدار البشرية والآفات النفسية فيعيشون مطمئنين آمنين لا يخافون المستقبل ولا يخشون ما فى الغد وإذا تعرضوا للإغواء أو الانحراف فإن النور الإلهى المستقر فى أعماقهم ينير طريقهم ويهديهم إلى الرشاد والصواب قال تعالى «أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس»

... وعندما تحيا القلوب تنعدم الدنيا بحذافيرها فى نظر أصحاب تلك القلوب المشرقة وتنطوى فى اعتبارهم فلا يتعلقون بها ولا يلتفتون إليها وإذا أعطيت لهم تكون فى أيديهم أو تحت أرجلهم فلا قيمة لها عندهم ولن تتسلل أبداً إلى قلوبهم المملوءة بأنوار التوحيد العامرة بذكر الله فما أسعد هؤلاء الرجال الأتقياء الذين يجاهدون ويترفعون فوق المطالب البشرية ويتحررون من كل شىء يعوق مسيرتهم الروحية ويقطعون كل قاطع يبعدهم أو يشغلهم عن ربهم قال تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا».

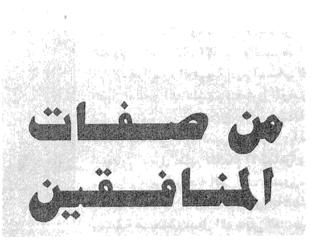
وعندما تحيا القلوب يهاجر أصحابها من الغفلة إلى اليقظة ومن حظوظ النفوس إلى حضرة القدوس، إنهم رجال لا تسيطر عليهم حظوظهم ولا تتملكهم أهواؤهم لأنهم يستحضرون عظمة الله وتطمئن قلوبهم بذكره ويسيرون على هديه ومنهاجه وعندئذ لا يكون لهم راحة إلا فى معية محبوبهم الأعلى والسعادة بمشاهدة لطائف قدرته وبدائع حكمته فيتنقلون بين الأحوال السامية والمقامات العالية.. واليوم إذ نتحدث عن أصحاب القلوب المشرقة المستنيرة ونتجول بين رياضهم ونستروح بين خمائلهم ونقتبس من أنوارهم وأسرارهم ما تسعد به نفوسنا وتبتهج به قلوبنا إنهم الرجال الأتقياء الأصفياء الذين جعلوا حياتهم كلها عبادة لله قال تعالى:

«قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين».

فالقلوب الطاهرة الصافية هى موضع نظر الرحمن جلت قدرته ويقذف الله فيها من أسراره وأنواره فتتعشق التقوى والصلاح والاتصال بمبدعها وخالقها ونحن دائما لتجلياته ونفحاته وعطاءاته فنرى البعض فى جلسات الصفاء وحلقات الأذكار فى حالات وجد وهيام ويتجلى الله عليهم بالإشراقات الإلهية والفيوضات الربانية والعلوم الوهبية إنهم أحباب الله الذين أفاض الله عليهم فعطروا الوجود بكلماتهم وتركوا فى الكون نورا متجددا.. قال تعالى: «إن الذين قالوا ربنا ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنت توعدون».

وأصحاب القلوب العامرة بالإيمان ومحبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى وجوههم مستنيرة متهللة ومستبشرة راجية من ربها مطمئنة بما تستشعره من رضوان الله وهى واثقة بأن الله معها وسيوفيها ما وعدها جزاء إيمانها وهنا يتوقف القلم وأقول لأحبابنا أبناء الطرق الصوفية أن كثرة الاستغفار واجبة وأن مداومة الأذكار تصفى القلوب وتداويها من العلل وتخلصها من الشوائب والأكدار وتجردها من القيود وتورثها الإخلاص.

ولما كانت الحياة غير مأمونة والآجال غير معلومة فقد حرص العارفون على المبادرة بالطاعات والمسارعة إلى الخيرات ولما كانت فتن الدنيا كثيرة وشواغلها متعددة فقد نصح ساداتنا الصوفية تلاميذهم ومريديهم باغتنام الأوقات باستمرار الأذكار فى جميع الأحوال حتى ترتقى الهمم وتنجلى القلوب وتتسامى الأرواح كما ينصحنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ينتهز الواحد منا كل فرصة ليقدم فيها عملاً صالحاً يقصد به وجه الله فيقول صلى الله عليه وسلم «اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك» وهكذا يتزود السالكون بزاد روحى يمكنهم من الارتقاء لمعارج النور والصفاء فيذوقون حلاوة الطاعة ولذة القرب من الله والأنس بالله فإن حياة القلوب فى قربها من المحبوب ولذلك نلاحظ أن العارفين بالله ينصحون مريديهم وأحبابهم بالفرار من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الهوى إلى التقى ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع «قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» كما ينصح العارفون بالله كل المريدين والسالكين بالإكثار من الصلاة والتسليم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى مفتاح الوصول وباب القبول. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة نرتقى بسرها إلى أعلى المقامات ونكتب ببركتها فى أهل الفوز والعنايات ما صدحت الأطيار فى الأكمام وما طلب كل موحد حسن الختام إنك سميع قريب مجيب ياذا الجلال والإكرام..



﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون . الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمى فهم لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين . يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شئ قدير﴾
البقرة : ١٤-٢٠

«خلوا إلى شياطينهم» أنفردوا برؤسائهم . «الله يستهزىء بهم» يجازيهم على استهزائهم «يمدهم» يمهلهم . «طغيانهم» مجاوزتهم الحد . «يعمهون» يتحيرون . «كصيب» الصيب المطر أو السحاب، «الصواعق» جمع صاعقة وهى قصفة الرعد الشديد «يخطف أبصارهم» يذهب بها . «قاموا» وقفوا متحيرين .

المعنى :

حاول المنافقون مصانعة المؤمنين . وذلك بادعائهم الإيمان عندما يلتقون بالمؤمنين ، وإذا انفردوا برؤسائهم أخبروهم أنهم معهم فى الكفر ، لكنهم يستخفون بالمؤمنين حين يظهرون لهم الإيمان والله تعالى سيجازيهم على استهزائهم . وإنما عبر عن عقوبتهم بقوله : « الله يستهزىء بهم» للمشاكلة اللفظية وهى ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته ، وهو سبحانه يملى لهم ويزيدهم فى ضلالهم يتحيرون وهؤلاء المنافقون آثروا الضلالة فأخذوها وتركوا الهداية التى كانت فيهم بالفطرة ، فاستحبوا الكفر على الإيمان ، فما ربحت تجارتهم بل إنهم خاسرون ، وما كانوا مهتدين بل ضالين . ثم شبه حالهم فى اشترائهم الضلالة بالهدى بمن استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حوله إذا بالنار قد أطفئت وصار فى ظلام ، وصار حالهم – فى عدم انتفاعهم بفطرتهم وبالآيات – كحال الفاقدين للسمع النطق والبصر ، فقد حجبوا سمعهم فى الحق ولم ينطقوا به ولم ينظروا إليه فصاروا كالصم البكم العمى فهم لا يعودون إلى الهدى ولا يرجعون عما هم فيه من الضلال.

ثم شبه الله تعالى نوعا آخر من المنافقين يظهر لهم الحق فى مرة ويشكون فيه أخرى فهم فى حيرة من أمرهم شبههم بقوم أصابهم مطر شديد فيه ظلمات ورعد وبرق وهم لشدة خوفهم من الموت يضعون رؤوس أصابعهم فى آذانهم لدفع الصواعق، والله محيط بهم ، وهم تحت إرادته وقدرته .

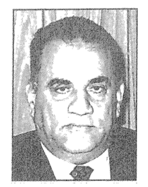
ويقارب البرق لشدته يذهب بأبصارهم ، فإذا أنار لهم مشوا وإذا اختفى وقفوا عن السير ، وكذلك حال هؤلاء القوم بالنسبة للإيمان فكلما اتضح لهم الحق أنسوا به وساروا إليه واتبعوه فإذا ما عرضت الشكوك اظلمت قلوبهم وقفوا حائرين ، ولو أراد الله لذهب بسمعهم فأصبحوا صما وبأبصارهم فأصبحوا عميا فهو – سبحانه على كل شىء قدير .

وإن هؤلاء المنافقين يظهرون للمؤمنين خلاف ما يبطنون ، إذا لقوا المؤمنين أظهروا إيمانهم وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا معكم . وهؤلاء الشياطين. هم كبراؤهم وزعماؤهم فى الشر لأن للإنس شياطين كما فى الجن شياطين. فرؤوس المنافقين وأحبارهم أطلق القرآن عليهم اسم الشياطين عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تعوذوا بالله من شياطين الإنس والجن» فقلت : يا رسول الله أو للإنس شياطين ؟

قال : «نعم» .

﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذاخلا بعضهم إلي بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون، أو لايعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون، وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون علي الله ما لاتعلمون﴾ البقرة ٧٥ : ٨٠

بعد أن بينت الآيات السابقة عناد اليهود أخذت هذه الآيات فى بيان بعض جرائمهم كالتحريف وغيره وأخذت فى بيان الرد على من كان يود المسلمون إسلامهم ، وقيل نزلت فى الذين غيروا آية الرجم وصفة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فخاطب الله تعالى رسوله – عليه الصلاة والسلام – وأصحابه الذين آمنوا معه منكرا عليهم طمعهم فى إيمان اليهود، ومستبعداً إيمانهم ، فقد كان اليهود أربع فرق وفى كل منهم وصف يحسم مادة الطمع فى الإيمان، أما الفريق الأول منهم : فهم أحبارهم وكانوا يسمعون كلام الله فى التوراة كنعت الرسول – صلى الله عليه وسلم – فكانوا يغيرونه ومن وصفه أنه : « أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط الشعر» فيغيرون وصفه من بعد أن فهموه وهم يعلمون أنهم مفترون بتغييرهم، وأما الفريق الثانى : فهم المنافقون من اليهود وكانوا إذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان وذكروا أن محمدا نبى وهو الذى بشر به كتابهم ، وإذا خلا بعضهم ورجع إلى بعض قال رؤساؤهم وهم الفريق الثالث منهم للمنافقين منكرين عليهم أن يخبروا المؤمنين بما عرفوا فى التوراة من نعت الرسول – صلى الله عليه وسلم – حتى لايخاصموهم بذلك ويقيموا عليهم الحجة فى الآخرة ، فوبخهم القرآن على ذلك مقررا أن الله تعالى يعلم ما يخفون وما يظهرون ، ثم ذكر الفريق الرابع منهم : وهم الأميون والأمى هو الذى لايقرأ ولا يكتب وهم العوام الذين لا علم لهم إلا تلك الأكاذيب التى أخذوها عن المحرفين من أن الجنة لايدخلها إلا من كان هودا وأن النار لن تمسهم إلا أياما



بقلم دكتور:
أحمد عمر هاشم

معدودات وما إنكارهم لنبوة النبى إلا بالظنون ، فالويل والعذاب الشديد لأولئك المحرفين الذين غيروا صفة النبى –صلى الله عليه وسلم – فى التوراة وغيروا حكم الرجم وغير ذلك والعذاب لهم على ما اكتسبوا من الرشا والمعاصى ثم لما وعدوا بالنار ادعوا أنها لن تصيبهم إلا أياما قليلة هى مدة عبادة آبائهم العجل أربعين يوما ثم تزول عنهم فأنكر عليهم ذلك فلم يتخذوا عهداً من الله بذلك ، أم يكذبون على الله فيجمعون إلى جانب جريمة التحريف الكذب والبهتان، ويقولون ما لا دليل عليه .

وقد جاء فى شأن اليهود وادعاءاتهم وأكاذيبهم وخبثهم، ما رواه أبو هريرة – رضى الله عنه قال : «لما فتحت خيبر أهديت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شاة فيها سم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

«اجمعوا لى من كان من اليهود ههنا ، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا : فلان ، قال: كذبتم بل أبوكم فلان، فقالوا : صدقت وبررت ، ثم قال لهم : هل أنتم صادقى عن شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته فى أبينا، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : من أهل النار؟ فقالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : اخسأوا والله لانخلفكم فيها أبدا ، ثم قال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : هل أنتم صادقى عن شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، قال : هل جعلتم فى هذه الشاة سما ؟ فقالوا : نعم. قال : فما حملكم على ذلك؟ فقالوا : أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك ، وإن كنت نبيا لم يضر » .

آيات كونية ومعجزة القرآن

﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون، وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾.

بعد أن ذكر الله تعالى أصناف الناس من المؤمنين والكافرين والمنافقين، ومثل كل فريق وما له من سعادة أو شقاء شرع فى توضيح أدلة التوحيد مبينا أنه صاحب النعم كلها ما ظهر منها وما بطن ، فنادى الناس وأمرهم بعبادته ، فهو خالقهم وخالق من قبلهم ، لعلكم تتقون ربكم الذى مهد الأرض كالفراش المبسوط وجعل السماء بناء فوقهم، وبقدرته سبحانه أنزل من السحاب المطر وجعله سببا فى إخراج الثمرات ، ويترتب على ذلك ألا تجعلوا لله شركاء وأنتم تعلمون أنهم لا ينفعون ولا يضرون ، وجاء فى الصحيحين عن ابن مسعود قال : قلت : يا رسول الله أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» .

وبعد أن قررت الآيات وحدانية الألوهية أخذت فى تقرير النبوة ، فتحدى القرآن الكافرين إن كانوا فى شك من القرآن الذى أنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – فليأتوا بسورة من مثل القرآن ، وليستعينوا بمن أرادوا من دون الله إن كانوا صادقين ، فإن لم يفعلوا ذلك ، ولن يستطيعوا أبدا ، فليحذروا النار التى وقودها ومادتها التى تشتعل بها من الكفار والأصنام، هذه النار هيئت للكافرين الذين كفروا بالله ورسوله .

وبعد أن ذكر ما أعده للكافرين الأشقياء أتبعه بما أعده للمؤمنين السعداء فأمر الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يزف إلى المؤمنين البشارة السارة جزاء إيمانهم وأعمالهم الصالحة ، أن الله تعالى أعد لهم فى الآخرة جنات عظيمة ومساكن كريمة وحدائق متنوعة الثمار ، تجرى تحت أشجارها الأنهار، وكلما أتوا تلك الثمار . قالوا : هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا أو لأن الثمار متشابهة يشبه بعضها بعضا فى اللون ، ولكنها تختلف فى الطعم ومما أنعم الله عليهم فى الجنة أزواج من الحور منزهة من الحيض ومن كل قذر ، وهم فى تلك الجنات دائمون لا خروج منها ولا فناء لهم .

وفى هذه الآيات الكريمة بعض الظواهر الكونية العظيمة الشاهدة بعظمة الخالق الواحد القادر المقتدر ، الذى سوى الأرض وأنزل الماء من السماء فأخرج به الثمرات رزقا لخلقه فهو الجدير وحده بالعبادة وألا يجعل الناس لربهم أندادا وشركاء ، وفى الحديث : «لا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ليقل: ماشاء الله ثم شاء فلان» ، وهذه الظواهر الكونية تحمل أوضح الدلائل على وجود الخالق سبحانه وتعالى ، كما قال بعض الأعراب ، وقد سئل عن وجود الله تعالى ، فقال : يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير ، وإن الأقدام لتدل على المسير ، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير ؟ إنها ظواهر تحمل أعظم الدلائل على وجود الخالق يعجز الخلق جميعا أن يخلق مثل خلق الله تعالى .

كما يعجز الخلق جميعا أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم فهو المعجزة العظمى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكما يستوجب خلق الله لهذا الكون الذى أوحاه الله إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – فأعجز الإنس والجن، يستوجب أن يؤمنوا بالله وبرسوله وأن يتبعوا الحق والنور الذى أنزل معه .

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :

«ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»، ووضحت الآيات عذاب الكافرين ، ونعيم المؤمنين بعد الأدلة الواضحة حتى يسارع الخلق إلى الإيمان بخالقهم سبحانه وتعالى .

من تاريخ عمر بن الخطاب

زواج الفــــاروق

استمع عمر بن الخطاب بالمدينة إلى بشائر النصر في فارس وما أفاء الله به من خير على الإسلام فنهض إلى المسجد النبوى يؤدى صلاة الشكر لله . وتطلع فى أرجاء المسجد فوجد عثمان بن عفان يجلس وحيدا ، فسارع إليه بعد الصلاة ، وأخذا فى حديث الفتح الإسلامى المبين . ثم قال عمر لعثمان :

يا بن عفان . لقد فاتنى الكثير مما أحرزت فى هذه الحياة ، فاتنى أن أتزوج إحدى بنات رسول الله فأصل حبلى بحبله . ولكنك ذو النورين تزوجت رقية وأم كلثوم . ولو كان لدى رسول الله ثالثة لأعدها لك عن سماحة !

فقال عثمان : أنت صهر رسول الله ، ووالد حفصة أم المؤمنين ، وفى ذلك غناء أى غناء ! قال عمر ذكرتنى ما كدت أنساه ، فقد مات زوج حفصة ، فعرضتها على أبى بكر فسكت ، وعرضتها عليك أنت فلم تجب وعلم رسول الله مما كان ، فشاء أن يجبر خاطرى ، ويستر موقفى ، فطلب حفصة لا لأنها ذات ميزة خاصة بين الناس ، ولكن ليرتاح ضميرى ، وهذا ما أعرفه جيدا ، فدع حديث حفصة هذا .

سكت عثمان، وتطلع عمر إليه قائلا : أنا أريد الاقتران الآن بإحدي الصحابيات الكريمات، فبمن تشير ياعثمان؟ قال عثمان :أبو بكر رحمه الله أعز أصدقائك ، ومنزلتكما فى الإسلام واحدة لا تختلف فكلاكما خليفة رسول الله ، وإبنته أم كلثوم أليق بك، وإذا غضبت عليها فى أمر فستذكر أباها وتعفو عما فعلت فما رأيك ؟

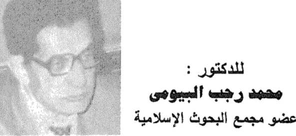
قال عمر : لقد تعرضت إلى ناحيتين مختلفتين ، ناحية أخالفك فيها ، وناحية أوافقك عليها ، أما التى أخالفك فيها فهى قولك عنى وعن أبى بكر رضى الله عنه إن منزلتكما فى الإسلام واحدة . والحق أن منزلة أبو بكر فى الإسلام أرجح وأعلى من منزلة ابن الخطاب ، وكانت له بصيرة نافذة فى أدق الأمور وأصعبها ، أتذكر موقفى وموقفه يوم مات رسول الله ، لقد أخذتنى الدهشة فقلت دون حكمة «إن رسول الله لم يمت» وجاء أبو بكر فأعلن أنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات . ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت. فرد علىّ عقلى الذاهب ، ثم حين ارتدت العرب وكفرت بدين الله بعد وفاة الرسول ، تخوفت عاقبة القتال وقلت : لا نبدأ بالحرب ، ففزع أبو بكر وأصر على قتال المرتدين ، وقال والله لو منعونى فى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه . وكان رأيه هو الصائب . فقد ظفر المسلمون بالمرتدين ، وثبتت كلمة الله ، فأين أنا من أبى بكر ! أما الناحية التى أوافقك عليها فهى خطبة أم كلثوم ، فهى أحب شىء لدّى . وسأقوم بالخطوة الأولى من الآن .

كان بيت عائشة أم المؤمنين جوار المسجد ، وهى راعية أختها أم كلثوم بعد وفاة أبى بكر وصاحبة الرأى فى أمر زواجها ، فاستأذن عليها عمر ، وبعد كلمات الترحيب أعلن رغبته فى أم كلثوم ، فقالت فى سرعة وما تمنع ؟ وأنت صاحب أبى بكر . وصاحب الأمر من بعده ، ولن نجد زوجاً أعلى مكانة منك ، ولابد أنها ستر بما يسر الله لها من الخير ، فقال عمر : على بركة الله ومضى !

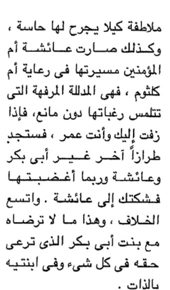
فوجئت عائشة بغضب أم كلثوم وثورتها حين عرضت عليها رغبة أمير المؤمنين وكانت صريحة جريئة فقالت يا أختاه إن عمر غليظ قوى الشكيمة . لا يرد له أمر ، ولا يحب أن ينازعه أحد وسأكون لديه كالأسيرة ، وأنا لا أتزوج إلا من شاب فى مثل عمرى ! مالى ولعمر !

حارت عائشة فيما ستقوله لعمر إذ يصعب عليها أن تجابهه بالرد ، فأرسلت إلى المغيرة بن شعبة وهو ذو حنكة وتجربة ، وعرضت عليه ما كان من رفض أم كلثوم ، وطلبت إليه أن يجد حلا ، فقال المغيرة: دعى الأمر لى وسيتم ما ترتجيه .

ثم استأذن على عمر فقال له قد علمت رغبتك فى أم كلثوم ، وأنا ناصح أمين يا أمير المؤمنين لا أريد غير الخير لك ولأم كلثوم ، إن الفتاة نشأت فى كنف أب رحيم شفيق ، كان يمنحها خالص العطف ، ويتيح لها ما ترغبه دون معارضة ، وتقبل منها كل قول تقوله وإن خالف رأيه يقبله فى



للدكتور :
محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية



ملاطفة كيلا يجرح لها حاسة ، وكذلك صارت عائشة أم المؤمنين مسيرتها في رعاية أم كلثوم ، فهي المدللة المرفهة التي تتلمس رغباتها دون مانع، فإذا زفت إليك وأنت عمر ، فستجد طرازاً آخر غير أبي بكر وعائشة وربما أغضبتها فشكتك إلى عائشة . واتسع الخلاف ، وهذا ما لا ترضاه مع بنت أبي بكر الذي ترعى حقه في كل شيء وفي ابنتيه بالذات .

كان عمر حصيفا نابها ، فعرف أن المغيرة لم يأت من تلقاء نفسه ، وأن الأمر قد انتقل إليه من عائشة فأعلن شكره للمغيرة ، ثم سأله : وماذا ترى ؟ هل تقترح لي زوجاً صالحة غير أم كلثوم ، وكان المغيرة قد فكر في السؤال من قبل ، فقال أين أنت من أم كلثوم ، بنت علي ، وبنت فاطمة بنت رسول الله . إنك باقترانها بك تربط أقوى سبب ببيت النبي ، وما أحب إليك من أن تكون صهرا جديداً لرسول الله بعد مصاهرة حفصة !

أشرق وجه عمر ، وقال ولكني أعلم أن عليا حبس بناته على أبناء جعفر أخيه ، وهو صريح قوى الحجة . وأخشى أن يفاجئني بالرفض !

قال المغيرة : سأذهب أنا إليه . وسأجد عنده ما يسرك !

- ٢ -

قال على لصاحبه ، ليس في المدينة من هو أفضل من أمير المؤمنين ، ولكن أم كلثوم صغيرة السن نسبيا وفي عمر شدة لا يتحملها الرجال . فكيف بفتاة في مقتبل الشباب ، الرأى أن نتريث حتى ينجلي وجه الصواب.

خرج المغيرة فأعلم عمر بما قال علي فقال سأزوره الآن في منزله ، وسيسهل الله كل عسير وتوقع على مجيء أمير المؤمنين ، وبعد أن ألقى تحية الإسلام ، قال له اسمع يا علي: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي ، وأنا والحمد لله قد وصلت به السبب من قبل حين قبل حفصة زوجاً له ، ثم أحببت أن أوثق عروة اتصالي به فرأيت أن تكون أم كلثوم بعض وسيلتي إليه ، ولن أجد في الحياة صهرا أفضل من ابن عم محمد ولا زوجاً رضعت من لبن أفضل من لبن فاطمة بنت محمد ! أما ما عرف عني من الشدة والقسوة فلن يكون مع بنت رسول الله ! وأنا أتقرب بزواجها إليه ! قال علي وستجد منها ما يسرك يا عمر فقد نشأت في منزلي على التقشف والزهد ، والبعد عن غرور الحياة ، كان عندي ثوب جديد أعددته للقاء الناس يوم الجمعة فرأيت خادمي قنبرا ينظر إليه بشغف ، فقلت له هو لك يا قنبر أنت شاب ولك تطلع ، وأنا كهل أكتفي بما يستر الجسم ، وعلمت أم كلثوم فجاءت تقبلني في شوق وقالت يا أبي بورك فيك ، فأنت تفعل ما يفعله ابن عمك رسول الله ! وقد سرني منها هذا المسلك ! وعرفت أنها ستعيد سيرة فاطمة!

ارتاح عمر إلى ما سمع ، وقال وقد أمهرتها يا علي أربعين ألفا ، وإني لأقول ما قال جدها في ذلك «اللهم بارك لي في أهلي ، وبارك لأهلي فيّ، وارزقني منها ، وارزقها مني ، واجمع بيننا في خير وإذا فرقت بيننا ففرق في خير اللهم جنبني وجنبها الشيطان الرجيم».

تم الزفاف السعيد ، وحمد عمر لزوجته الصغيرة ، ما هي عليه من تقوى وصلاح ، فهي تقرأ القرآن وتروي حديث رسول الله ، ولا تهيم بزخرف الحياة ، وما فيها من مآكل وملابس وملاذ ، وكانت تبعث بالطعام لجاراتها الفقيرات حاسبة حسابهن عند المآكل ، وقد سمعها الفاروق تنشد ذات مرة قول القائل :

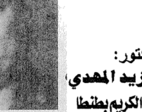
وحسبك عارا أن تبيت ببطنة
وحولك أكباد تحن إلى القد

فقال لها إني أحفظ مئات الأبيات من الشعر ، وما سمعت هذا البيت . فلمن هو ، قالت إنه لأبي ! فقال إذا روى الناس شعرا ، فمن مثل هذا يقول الرواة .

بينما كان عمر يعس ذات ليلة ، إذ مر برحبة من رحاب المدينة ، فإذا هو بخيمة لم تكن بالأمس ، فدنا منها فسمع أنين امرأة ، ورأى رجلا قاعداً فسأله عن حاله ، وقال له : من أنت ؟ قال: رجل من البادية جاء المدينة يسأل أمير المؤمنين عطاءه فقال عمر : ومن صاحبة هذا الأنين. قال : امرأتي ، وقد جاءها المخاض وليس معها أحد ، فخرج عمر وحدث أم كلثوم بما شاهد ، فقالت له لن أنتظر لحظة وسأسير إليها حاملة ما يصلح لها من الخرق والدهن والشحم والحبوب فملأت البرمة . وحملها عمر ومضت خلفه حتى انتهى إلى الخيمة ، فدخلت أم كلثوم للزوجة وأخذت تعالجها حتى من الله بالفرج ، وخرجت فرحة تقول ، بشره يا أمير المؤمنين فقد رزق بغلام ، فدهش الأعرابي ، وقال أنت أمير المؤمنين ، قال عمر نعم ، وهذه زوجتي بنت علي بن أبي طالب وبنت فاطمة بنت محمد ، فارتجف الرجل ، ولحظ عمر ما لحقه من الدهش ، واستمع إلى أم كلثوم تقول لعمر أين البرمة، فأعطاها، ونفخت النار ، وأخذت تعالج الطعام حتى نضج ، وعمر ينتظر ، والزوج في دهشته ، حتى إذا نضج الطعام وحملت البرمة إلى الزوج ، وقالت لعمر: اسأله هل يطلب شيئا ! فقال الزوج شكر الله لك يا أمير المؤمنين ولزوجتك الكريمة العطاء ، ثم قالت أم كلثوم ، في الصباح تقدم إلى أمير المؤمنين لتأخذ عطاءك وعطاء المولود الجديد .

الحلقة السابعة

الشريعة والطريقة والحقيقة



بقلم دكتور:
جودة أبو اليزيد المهدي
عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

من مشكاة العرفان الصوفى والبصر بحقائق التصوف ومعالمه تسطع أنوار {الشريعة والطريقة والحقيقة} لتجسد مراقى التحقق والسلوك إلى ملك الملوك.

فهذه المصطلحات الثلاثة من مصطلحات علم التصوف التى تصدى المنكرون المعادون للصوفية بكل ضراوة لجحد ثبوتها وتحققها على هذا النحو المتكامل، وقالوا لا نعرف إلا الشريعة فحسب، ولو فقهوا كنه الشريعة لأدركوا حتمية تلازمها مع الطريقة والحقيقة فى هدى الكتاب والسنة النيرين وفى فهم السلف الصالح لحقائق الدين ومعالمه.

● ولنبدأ ببيان المدلول اللغوى لكل من الشريعة والطريقة والحقيقة مشفوعا بالدلالة الاصطلاحية.

● فالشريعة فى اللغة هى: كالشرع والنهج والمنهاج: بمعنى الطريق الواضح، كما تطلق على الملة والدين تشبيها لها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة روى وتطهر (١) ثم أطلقت اصطلاحا على الطريق فى الدين. وهى الائتمار بالتزام العبودية.

● والطريقة فى اللغة هى السبيل الذى يُطْرَق – أى يُضْرَبُ – بالأقدام.

وقد استعير لفظ الطريق والطريقة فى اللغة لكل مسلك يسلكه الإنسان فى فعل محمودا كان أو مذموما (٢) ثم أطلقت الطريقة اصطلاحا على مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية. وقيل هى السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقى في المقامات.

● وأما الحقيقة فى اللغة: فهى مأخوذة من حق الشىء إذا ثبت، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الإسمية. وفى اصطلاح أهل اللغة: حقيقة الشى (ما به الشى هو هو) أى كنهه وما هيته، وتستعمل الحقيقة فى الشىء الذى له ثبات ووجود، وفى الاعتقاد أو العمل أو القول المطابق للواقع (٣).

ثم أطلقت الحقيقة – فى الاصطلاح الصوفى على مشاهدة الربوبية، بمعنى أن الله تعالي هو الفاعل فى كل شىء والمقيم له، لأن هويته تعالى قائمه بنفسها مقيمة لكل شىء سواه (٤).

● ومن ثم نستطيع أن نؤكد أن (الشريعة والطريقة والحقيقة) هى مجمع حقيقة التصوف وشرح وتفصيل لتعاريفه الجامعة! وإجمال لجميع مدارجه ومنازله وأحواله ومقاماته.

ولنأخذ مثلا تعريف الإمام أبى بكر الكتانى رضى الله عنه للتصوف بأنه (صفاء ومشاهدة) فإن الصفاء يحصل بالتصفية وهى تكون بالشريعة والطريقة وهما وسيلتان إلى التحقيق بالحقيقة التى هى مشاهدة الربوبية!

وما أجلى تمثل الشريعة والطريقة والحقيقة فى تعريف السيد الشريف الجرجانى رضوان الله عليه للتصوف بأنه : (الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيسرى نورها من الظاهر إلى الباطن، وباطنا فيسرى نورها من الباطن إلى الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال) (٥)، فإن الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا هو ظاهر الشريعة، وباطنا هو الحقيقة التى هى باطن الشريعة، وسريان النور من الظاهر إلى الباطن وعكسه إنما يكون بسلوك الطريقة، ولا يتحقق الكمال إلا بالمقامات الثلاثة مجتمعة لذا كانت الحقيقة: الكون بحقوق الجمع (٦).

● هذا وقد جسد علماء الصوفية الأفذاذ حقيقة كل من (الشريعة) و(الحقيقة) والفرق الاعتبارى بينهما بعبارات وضاءة:

فيقول الإمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوى رضى الله عنه: (فإن قيل ما الفرق بين الشريعة والحقيقة)؟

قلت : الشريعة ما ورد به التكليف، والحقيقة ما ورد به التعريف. فالشريعة مؤيدة بالحقيقة، والحقيقة مقيدة بالشريعة، فمن كل وجه: كل شريعة حقيقة وكل حقيقة شريعة.

وفى عرف القوم: فرق بينهما: فالشريعة بواسطة الرسل، والحقيقة تقريب بغير واسطة (أى عند المشاهدة يكون العبد وربه).

وربما يشار بالشريعة إلى الواجبات بالأمر والزجر، وبالحقيقة: إلى المكاشفات بالسر.

والشريعة: وجود الأفعال، والحقيقة: شهود الأحوال. والشريعة القيام بشروط الفرق. والحقيقة: الكون بحقوق الجمع. والشريعة: القيام بشروط العلم، والحقيقة الاستسلام لغلبات الحكم. والشريعة: خطابه لعباده وكلامه الذى وصل إلى خلقه بأمره ونهيه ليوضح لهم المحجة ويقيم به الحجة والحقيقة: تصرفه فى خلقه وإرادته ومشيئته التى يخص بها من اختار من أحبابه ويقضى بها على من أبعده عن بابه وقيل: الشريعة أوامر الله ونواهيه، والحقيقة: تصرفه فيما يقضيه.

وقيل: الشريعة خطابه وكلامه، والحقيقة: تصريفه وأحكامه. وقيل الشريعة الأمر والنهى، والحقيقة: ما قضى وما أخفى وما أظهر. وقيل: الشريعة: أن تعبده والحقيقة: أن تشهده. وقيل: الشريعة : دعوته والحقيقة: تقريبه ومودته ومحبته.

وقيل: الشريعة الكتاب والسنة، والحقيقة: مشاهدة القهر والمنة (٧).

ومن ثم ندرك: أن الحقيقة مستلزمة للشريعة ولا يعتد بها دون الشريعة كما أن الشريعة إذا تحققت على وجهها الصحيح أثمرت الحقيقة حتما، والطريقة هى السبيل الممتد ما بين الشريعة والحقيقة وهى المتضمنة لمنازل السائرين كالتوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والمحبة واليقين والمعرفة إلى أن يصل السالك إلى مقام الشهود حيث الحقيقة المطلقة التى هى حقيقة الحقائق، وذاك مقصود المتصوف ولذا أطلق على الصوفية «أهل الحقيقة»!

● ولقد حقق أجلاء العارفين بثاقب معرفتهم أن مقامات الشريعة والطريقة والحقيقة متضمنة في مضمون كلمتي الشهادة، فيقول الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدي أحمد الفاروقي السرهندي ت ١٠٣٤ هـ قدس الله سره:

(لا إله الا الله محمد رسول الله: هذه الكلمة الطيبة متضمنة للطريقة والحقيقة والشريعة، وما دام السالك في مقام النفي فهو في مقام الطريقة، فإذا فرغ من النفي بالتمام وانتفى جميع الأغيار عن نظره وأتم الطريقة ووصل إلى مقام الفناء وجاء إلى مقام الإثبات بعد النفي، ومال من السلوك إلى الجذبة فقد تحقق بمرتبة الحقيقة واتصف بالبقاء.

وبهذا النفي والإثبات، وبهذه الطريقة والحقيقة، وبهذا الفناء والبقاء، وبهذا السلوك والجذبة: يصدق اسم الولاية، وتميل النفس من أن تكون أمارة إلى الاطمئنان، وتصير مزكاة ومطهرة. فكمالات الولاية صارت مربوطة بالجزء الأول من هذه الكلمة الطيبة الذي هو النفي والإثبات ويبقى الجزء الثاني من هذه الكلمة المقدسة الذي هو مثبت رسالة خاتم الرسل عليه وعلى آله الصلاة والتسليمات – وهذا الجزء الأخير محصل للشريعة ومكمل لها، وما كان حاصلا في الابتداء والوسط من الشريعة فهو صورة الشريعة واسمها ورسمها، وحصول حقيقة الشريعة إنما هو في هذا الموطن الذي يحصل بعد حصول مرتبة الولاية. وكمالات النبوة التي تحصل لكل تابعي الأنبياء (٨) عليهم الصلاة والسلام بتبعيتهم ووراثتهم، فهي أيضا في هذا الموطن. والطريقة والحقيقة اللتان هما محصلتان للولاية كأنهما من الشرائط لتحصيل حقيقة الشريعة وتحصيل كمالات النبوة (٩).

● وبهذا التحقيق العرفاني لتضمن كلمتي الشهادة لمقامات (الشريعة والطريقة والحقيقة) تكون هذه المقامات الثلاثة داخلة في حقيقة الإسلام ذاته قبل أن تكون داخلة في مقام (الإحسان) الذي هو جوهر التصوف وحقيقته، فأنى للمكابرين أن ينكروا الطريقة والحقيقة ويجحدوا وجودهما في دائرة هذا الدين الحنيف؟

● ثم إن أكابر علماء الأمة من المفسرين والمحدثين والمتكلمين قد حققوا مقامات (الشريعة والطريقة والحقيقة) في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فها هو ذا الإمام فخر الدين الرازي قدس الله سره يقول في تفسير {سورة الفاتحة} من تفسيره الكبير: {واجعل سورة الفاتحة مرآة لك تبصر فيها عجائب عالم الدنيا والآخرة، وتطالع فيه أنوار أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، والأديان السالفة، والمذاهب الماضية، وأسرار الكتب الإلهية والشرائع النبوية، وتصل إلى الشريعة ومنها إلي الطريقة ومنها إلي الحقيقة...} (١٠).

إلى أن يقول قدس الله سره {... وإذا قلت «إياك نعبد» فأبصر به عالم الشريعة، وإذا قلت «إياك نستعين» فأبصر به الطريقة، وإذا قلت «اهدنا الصراط المستقيم» فأبصر به الحقيقة} (١١).

وكذلك نجد الإمام الفخر يستنبط مقامات (الشريعة والطريقة والحقيقة) من مدلول قوله تعالي {ألم} في أول سورة البقرة، بمنهج التفسير الإشاري للقرآن فيقول {الألف: إشارة إلى ما لابد منه في الإستقامة في أول الأمر، وهو رعاية الشريعة، قال تعالى: {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا..} (١٢) . واللام: إشارة إلى الانحناء الحاصل عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة، قال تعالي {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} (١٣) والميم: إشارة إلى أن يصبر العبد في مقام المحبة، كالدائرة التي يكون نهايتها عين بدايتها، وبدايتها عين نهايتها، وذلك انما يكون بالفناء في الله تعالي بالكلية، وهو مقام الحقيقة، قال تعالي: {قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون.. (١٤) } (١٥).

● كما جسد الإمام العارف سيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي قدس الله سره تجلي الشريعة والحقيقة في ايات عديدة من كتاب الله تعالى حيث قال: (وقد جمع الله تعالى بين الشريعة والحقيقة في آيات كثيرة، فمنها: قوله {لمن شاء منكم أن يستقيم} (١٦) فهذه شريعة، {وما تشاءون إلا أن يشاء الله...} (١٧) فهذه حقيقة.

ومنها : قوله «فمن شاء ذكره» (١٨) فهذه شريعة، «وما يذكرون إلا أن يشاء الله» (١٩) فهذه حقيقة.

ومنها قوله – تعليما لنا – «إياك نعبد» حفظا للشريعة، «وإياك نستعين» إقرارا بالحقيقة، و«إياك نعبد» فيه إثبات الكسب للعبد وإضافة العبادة إليه، «وإياك نستعين» فيه رد الأمر لله وأن العبادة بعونه وتسخيره، وقيل: «إياك نعبد» أي لا نعبد إلا إياك ولا نشرك في عبادتك غيرك، فهذا مقام الشريعة، «وإياك نستعين» أي: لا نستعين إلا بك لا بأنفسنا وحولنا، وهذا مقام الحقيقة.

فـ «إياك نعبد» مقام الأبرار. «وإياك نستعين» مقام المقربين! فالأبرار قائمون لله، والمقربون قائمون بالله، فالعمل الأول هو العمل لله، والعمل الثاني: هو العمل بالله. فالعمل لله يوجب المثوبة، والعمل بالله يوجب القربة. والعمل لله يوجب تحقيق العبادة، والعمل بالله يوجب تصحيح الإرادة، والعمل لله نعت كل عابد، والعمل بالله نعت كل قاصد.. والعمل لله: القيام بالأحكام والظواهر ، والعمل بالله: القيام بالضمائر.

فمن زعم أن التمسك بالحقيقة يغني عن اتباع الشريعة فهو ضال مضل.

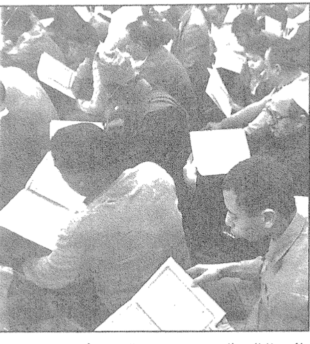
وقد تبين أن الحكم بالأسباب ومراعاة الأمر والنهي فرق (٢٠) وعبودية وشريعة والنظر إلى تصريف الله في خلقه جمع (٢١) وتوحيد وحقيقة.

فالحقيقة إذن: باطن الشريعة، ولا يغني ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر، والمعرفة تحقق هذه الثلاثة ولزومها ودركها..) (٢٢).

● ثم إن القرآن العظيم والسنة المحمدية الصحيحة قد نطقت نصوصهما بمنطق الشريعة والطريقة والحقيقة في عرض قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر على نبينا وعليهما الصلاة والسلام في سورة {الكهف} وفي السنة الصحيحة وقرر جمهور العلماء أن سيدنا الخضر حي، حيث قال شيخ الإسلام بدر الدين العيني في (عمدة القارىء شرح صحيح البخاري) ما نصه: (فالجمهور – خصوصا مشايخ الطريقة والحقيقة وأرباب المجاهدات والمشاهدات – أنه (أي سيدنا الخضر عليه السلام) حي يرزق، ويشاهد في الفلوات، ورآه عمر بن عبدالعزيز وإبراهيم بن أدهم..) (٢٣).

فتأمل نص الإمام الحافظ العيني على مشايخ الطريقة والحقيقة وأرباب المجاهدات والمشاهدات باعتبارهم خواص جمهور علماء أهل السنة والجماعة.

وقد أفردنا بحثا مستقلا لـ



الشريعة والطريقة والحقيقة

«المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى وسيدنا الخضر على نبينا وعليهما السلام) وأبرزنا بحمد الله تعالى وتوفيقه معالم الشريعة والطريقة والحقيقة في أحداث القصة القرآنية والحديثية المذكورة.

● ولقد تناول أئمة الصوفية العارفون بيان موقع كل من الشريعة والطريقة والحقيقة من المقامين الآخرين، وتوصيف كل مقام بإزاء صاحبيه، وهل العلاقة بين كل منها والآخر علاقة تباين أو تلازم أو ترادف؟؟

فنجد صاحب (جامع أصول الأولياء) يقول عليه الرضوان (وأعلم أن الحقيقة نتيجة الطريقة، والطريقة نتيجة الشريعة، كأنك إذا صفيت الشريعة، يعنى إذا عملت بما هو أقرب إلى الورع والتقوى - غير ملاحظ إلى الرخصة - تظهر منه الطريقة، وإذا نقحت الطريقة يظهر منها أسرار الحقيقة!

وليس المراد بالرخصة هنا ما هو كقصر الصلاة والجمع والفطر (٢٤) وغيرها، بل المراد مثل مداراة الناس، والاقبال على الأسباب من الوجه الحلال وادخار الأموال بعد إخراج زكاتها، وإعداد النوائب، فهذا كله مباح في الشرع، إلا أنه نزول عند القوم عن درجة الزهد والتوكل، وقيل عن الشريعة والطريقة والحقيقة. فإذا أكل الصائم عمدا بطل صومه في الشريعة، وإذا اغتاب أفطر في الطريقة وإذا اخطر بباله ما سوى الله أفطر في الحقيقة!!

فلا يمكن الوقوف على أسرار الحقيقة إلا بإثبات الأعمال المبينة ببيان صاحب الشرع، لأن كل طريقة تخالف الشريعة فهى كفر، وكل حقيقة لا يشهد لها الكتاب والسنة فهى إلحاد وزندقة! (٢٥)] (٢٦) فانظر إلى عظمة الصوفية في تمسكهم بالشريعة الغراء].

● وقد أكد الإمام القشيرى - قدس الله سره - في رسالته وكذا الإمام زكريا الأنصارى في شرحها أن العلاقة بين الشريعة والطريقة والحقيقة هي علاقة تلازم من وجه واتحاد من وجه آخر فقال (الشريعة: أمر بالتزام العبودية، والحقيقة: مشاهدة الربوبية، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق. فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده، والشريعة قيام بما أمره والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر.. - ثم قال - وأعلم أن الشريعة حقيقة من حيث إنها وجبت بأمره، والحقيقة أيضا شريعة من حيث إن المعارف أيضا وجبت بأمره) (٢٧). والملاحظ في كلام الإمام القشيرى شمولية الشريعة للطريقة.

● وقد أوضح شيخ الإسلام سيدى زكريا الانصارى رضوان الله عليه في شرحه لهذا النص - من الرسالة - باطنية الحقيقة للشريعة، واتحاد الطريقة بالشريعة إذ قال (ويعبر عن ذلك: بأن الشريعة معرفه السلوك إلى الله تعالى، والحقيقة دوام النظر إليه (٢٨)، والطريقة : سلوك طريق الشريعة: أي: العمل بمقتضاها. وبعضهم لم يفرق بينها وبين الشريعة، والشريعة ظاهر الحقيقة، والحقيقة باطن الشريعة، وهما متلازمان لا يتم أحدهما إلا بالآخر) (٢٩).

ثم قال عليه الرضوان (فالشريعة - أخذا مما مر - أن تعبده تعالى والحقيقة أن تشهده، والطريقة أن تقصده) (٣٠).

● ولقد ضرب أئمة العارفين أروع المثل في تقديس الشريعة واعتبارها أصلا للطريقة والحقيقة، فقال القطب القرشى سيدى إبراهيم الدسوقى قدس الله سره (الشريعة أصل والحقيقة فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى، وجميع المقامات مندرجة فيهما) (٣١).

● ولأن الحقيقة هي حقيقة الشريعة ذاتها فإن ظاهرها هو الموصل إلى باطنها ومن هنا قال العارف سيدى نجم الدين الكبرى قدس الله سره (الشريعة كالسفينة والطريقة كالبحر والحقيقة كالدر، فمن أراد الدر ركب في السفينة ثم شرع في البحر ثم وصل إلى الدر، فمن ترك هذا الترتيب فلا يصل إلى الدر فأول شيء وجب على الشخص من المطالب فهو الشريعة، والمراد منها أوامر الله ورسوله من الغسل والوضوء والصوم والصلاة وغير ذلك من الأوامر والنواهي، والطريقة: هى الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى الله زلفى من قطع المنازل والمقامات. وأما الحقيقة فهي الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي، كما قيل: في الصلاة خدمة وقربة ووصلة. فالخدمة في الشريعة، والقربة في الطريقة والوصلة في الحقيقة، والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاثة كما قيل: الشريعة أن تعبد الله والطريقة أن تحضره، والحقيقة أن تشهده) (٣٢).

● ومن الأهمية بمكان أن نؤكد أن الأمثلة المضروبة للشريعة بالسفينة ونحوها إنما هي لتقرير كونها وسيلة للتحقق بالحقيقة وليس التشبيه من كل وجه فتستقر المغايرة بينها وبين الحقيقة في الأذهان.. وإنما هما في الحقيقة : وجهان لعملة واحدة.

● ومن باب التقريب للأذهان أيضا: فإننا نجد في القرن العشرين عارفاً جذبه نور الإسلام إلى شمس الحقيقة. وهو الشيخ عبدالواحد يحيى الذى كان فيلسوفا رياضيا من أشهر علماء (فرنسا) وأوروبا وكان اسمه (رينه جينو) فنقلته يد العناية الإلهية إلى الإسلام والتصوف وارتقى إلى القمة فكان استاذاً لأستاذنا الدكتور عبدالحليم محمود، ونقل عنه تصويره للشريعة والطريقة والحقيقة تحت عنوان (الظاهر والباطن) فالظاهر هو الشريعة التى هى قاعدة للسلوك، والباطن هو الحقيقة. وفى تصوير تلك العلاقة في إطار رمزى رياضي: يقول الإمام عبدالحليم محمود: (وإذا رجعنا إلى الصورة الرمزية: الدائرة ومركزها - قلنا : إن الطريقة هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز، وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط، وهذه الخطوط التى لا تحصى تنتهى كلها إلى المركز، إنها الطرق، وهى طرق تختلف تبعا لاختلاف الطبائع البشرية (٣٣) ولهذا يقال: (الطرق إلى الله كنفوس بنى آدم)، ومهما اختلفت فالهدف واحد لأنه لا يوجد إلا مركز واحد، وإلا حقيقة واحدة) (٣٤).

● ثم يأتى في ذروة التحقيق تقرير الإمام الربانيُ مجدد الألف الثانى سيدى أحمد الفاروقى السرهندى قدس الله سره، إذ



يقول فى مكتوباته الربانية:

(قد صار معلوما لى بعد طى منازل السلوك، وقطع مقامات الجذبة: أن المقصود من هذا السير والسلوك: تحصيل مقام (الإخلاص) المربوط حصوله بفناء الآلهة (٣٥) الأفاقية والأنفسية، وهذا الإخلاص جزء من أجزاء الشريعة فإن للشريعة ثلاثة أجزاء: العلم والعمل والإخلاص. فالطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة فى تكميل جزء الإخلاص، وهذا هو حقيقة الأمر.

ولكن لا يدرك فهم كل أحد ذلك، وأكثر خلق العالم قد أطمأنوا بالمنام والخيال، واكتفوا بالجوز والموز، فماذا يدركون من كمالات الشريعة، وأنى يصلون إلى حقيقة الطريقة والحقيقة فيزعمون الشريعة قشراً والحقيقة لباً، ولا يدرون ما حقيقة المعاملة، بل يغترون بنزهات الصوفية (المدعين بلا تحقق) ويفتتنون بالأحوال والمقامات السفلية. هداهم الله سبحانه سواء الطريق) (٣٦).

● أرأيت هذا التحقق العرفانى والغيرة على مقام الشريعة ونقد الزائغين عن الحقيقة؟؟ ألا فليعلم خصوم الصوفية أن أقطاب التصوف لهم القدم الأعلى والحظ الأوفر من النقد الذاتى والحرص الأكبر على حقوق شريعة الله ورسوله. والله تعالى أعلم.

الهوامش

(١) انظر مفردات الراغب ص ٢٥٨ ط الحلبى والقاموس المحيط للفيروز أبادى ص ٧٥٢ ط دار الكتب العلمية .

(٢) ، (٣) المفردات للراغب ص ٣٠٣، ص (١٢٦) وجامع أصول الأولياء للأمام أحمد ضياء الدين الكمشخانوى ص: ١٨٣ - ١٨٤ ط/ الحلبى.

(٤) انظر معجم المصطلحات والإشارات الصوفية للقاشانى بتحقيق أ. سعيد عبدالفتاح ١/ ٤٢٤.

(٥) «التعريفات» للشريف الجرجانى» ص ١٢٣ ط الحلبى.

(٦) الجمع والفرق من مقامات الولاية، فالجمع شهود الأشياء بالله تعالى والفرق الأول هو الاحتجاب بالخلق عن الحق . والفرق الثانى هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة (انظر التعريفات للجرجانى ص ٦٨، ١٤٥ ط/ الحلبى.

(٧) انظر جامع الأصول فى الأولياء وأنواعهم لسيدى الإمام أحمد ضياء الدين الكشمخانوى ص ٤٢ ط الحلبى.

(٨) المراد حصوله قبسات من أنوار النبوة لأتباع الأنبياء على سبيل الوراثة لا حصول النبوة نفسها لغير الأنبياء فهذا محال شرعا ووقوعا.

(٩) انظر المكتوب الربانية للإمام أحمد الفاروقى السرهندى ٢/ ٤٣٢ ط دار الكتب العلمية ببيروت ط، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

(١٠) . (١١) انظر التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ١/ ٢٣٨ ط/ دار احياء التراث العربى.

(١٢) سورة فصلت/ ٣٠

(١٣) سورة العنكبوت/ ٩٦.

(١٤) سورة الأنعام/ ٩١.

(١٥) انظر التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ١/ ٢٥٤ط/ دار احياء التراث العربى.

(١٦) سورة التكوير/ ٢٨

(١٧) سور التكوير/ ٢٩.

(١٨) سورة المدثر/ ٥٥.

(١٩) سورة المدثر/ ٥٦.

(٢٠) ، (٢١) الفرق والجمع مصطلحان لمقامين من مقامات الولاية سبق بيانهما فى هذا المبحث، مع تخصيص (الفرق) بوصف الثانى الذى يكون بعد التحقق بالجمع.

(٢٢) انظر جامع الأصول فى الأولياء وأنواعهم للعارف سيدى أحمد ضياء الدين الكشمخانوى رضى الله عنه ص ٤٣ ط/الحلبى.

(٢٣) انظر عمدة القارى للبدر العين ١٢/ ٣٨ط/ الحلبى.

(٢٤) يعنى بذلك جمع الصلاتين والفطر فى السفر.

(٢٥) أين الذين يفترون على أهل التصوف دعاوى إسقاط التكاليف الشرعية من هذا التصريح النورانى بضرورة الحفاظ على الشريعة لبلوغ مقام الطريقة والحقيقة؟؟

(٢٦) انظر جامع الاصول فى الأولياء وأنواعهم لسيدى أحدم ضياء الدين الكمشخانوى ص ٤٣ ط/ الحلبى.

(٢٧) انظر الرسالة القشيرية بتحقيق د. عبدالحليم محمود ود. محمود بن الشريف ١/ ٢٤٠.

(٢٨) المراد النظر بعين القلب، فقد فسر الإمام زكريا (مشاهدة الربوبية) فى النص المذكور بقوله (أى رؤيته إياها بقلبه).

(٢٩) ، (٣٠) انظر نتائج الافكار القدسية فى بيان معانى شرح الرسالة القشيرية ٢/ ١٤٢.

(٣١) انظر الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى ١/ ١٤١ط. / الشرفية.

(٣٢) انظر جامع الأصول لسيدى أحمد ضياء الدين الكمشخانوى ص ٤٣ط، الحبى.

(٣٣) هذا هو الجواب عن السؤال الدائم الطرح: لماذا تتعدد الطرق إلى الله تعالى مع أن المقصد واحد؟ ويوثق الجواب قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...) - سورة العنكبوت /٦٩ - والسبل بصيغة الجمع هى الطرق!

(٣٤) انظر: المنقذ من الضلال للإمام الغزالى مع أبحاث فى التصوف للدكتور عبدالحليم محمود ص ١٨٨- ١٨٩ط/ الخامسة نشر دار الكتب الحديثة.

(٣٥) يشير إلى نحو قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه..) - سورة الجاثية /٢٢.

(٣٦) انظر المكتوب الأربعين من المكتوبات الربانية لسيدى الإمام أحمد الفاروقى السرهندى: ١/ ١١٦ط/ دار الكتب العلمية ١٤٢٤ هـ.

فاسألوا أهل الذكر



أجاب على الأسئلة
فضيلة الشيخ
فرحات السعيد المنجى
المشرف العام السابق
على مدن البعوث الإسلامية بالأزهر

عذاب القبر ونعيمه

هل عذاب القبر يخفف من عذاب يوم القيامة ؟

– هذا السؤال وردت فيه نصوص تدل على وقوع عذاب القبر منها قوله – تعالى – فى حق آل فرعون : « اغرقوا فأدخلوا نارا » فالفاء تفيد التعقيب وقوله – تعالى : «النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» فالغدو والعشى إنما يكونان فى هذه الدنيا أما الآخرة فيكون العذاب فيها أشد وهذا يدل على أن عذاب القبر أخف من عذاب النار يوم القيامة ويستدل لذلك بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « القبر أما روضة من رياض الجنة وأما حفرة من حفر النار » وحفرة النار أخف من أن تكون فى النار يوم القيامة لأن الحفرة جزء من النار والروضة كذلك فهى جزء من روضات الجنات يوم القيامة التى وعد الله بها المتقين .

وقد وردت كثير من الأحاديث تثبت وقوع العذاب والنعيم فى القبر منها إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مر بقبرين فقال : « إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لايستبرىء من بوله وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة» ويستفاد من ذلك أن القبر أول منازل الآخرة وإن فيه يجد الإنسان نموذجا لما سيكون عليه من سعادة أو شقاء فى الآخرة إلا أننا نرى أن هذا الذى يراه الإنسان فى قبره ليس إلا صورة مصغرة من عذاب يوم القيامة ونعيمه ولقد أخفى الله عنا ذلك رحمة بنا فى جانب العذاب وتشويقا لنا فى فعل الصالحات حتى تنجو من عذاب القبر ونفوز بالنعيم فى الدنيا والآخرة .

توزيع الميراث

توفيت سيدة وتركت ميراث أرض زراعية ولها ولدان وبنت على قيد الحياة وكان لها ولد توفاه الله قبلها وترك خلفه ولدين وبنتا فكيف يتم توزيع الميراث ؟ ؟

– الجميع يرث إلا أن أبناء الابن المتوفى يرثون بالوصية الواجبة فى حدود الثلث بحد أقصى ولهم الميراث الذى كان من المفترض أن يرثه أبوهم لو كان حيا والله أعلم .

تعليق ميداليات عليها قرآن فى السيارات وعلى صدور الأطفال

تباع فى الأسواق قطع معدنية وميداليات من الفضة عليها آيات قرآنية تعلق فى السيارات وعلى صدور الأطفال ويقول بعض الناس إنها تحفظ من يحملها من الضرر والسوء فما حكم الإسلام فى ذلك ؟

– روى الإمام أحمد فى مسنده عن عقبة بن عامر أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وفى رواية إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا يارسول الله بايعت تسعة وتركت هذا فقال : «إن عليه تميمة» فادخل يده فقطعها فبايعه وقال : « من تعلق تميمة فقد اشرك» .

والتمائم شىء يعلق على الأولاد يتقى به العين وهذا المعلق إما أن يكون من القرآن أو من أسماء الله وصفاته فقد اختلف علماء السلف فى حكم تعلقها فرخص فيها بعض السلف وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص وظاهر ما روى عن عائشة – رضى الله عنها – وأحد قولى الامام أحمد وحملوا الأحاديث الواردة فى النهى عنها على التمائم الشركية وقاسوا جواز تعليقها إن كانت من القرآن أو من أسمائه وصفاته بالرقية وبعضهم لم يرخص فيه وجعله من المنهى عنه منهم ابن مسعود وابن عباس وظاهر قول حذيفة وبه قال عقبة بن عامر وابن حكيم .

قال إبراهيم النخعى : كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن ومن غير القرآن والمراد بالكراهة فى قول إبراهيم وغيره التحريم وهو الأقرب إلى الحق لعدة أمور :

الأول : عموم قوله – صلى الله عليه وسلم : « إن الرقى والتمائم والتولة شرك» وقد روى أبو داود عن زينب زوجة عبدالله بن مسعود قالت : إن زوجى رأى فى عنقى خيطا فقال ما هذا ؟ قلت : خيط رقى لى فيه قالت : فأخذه وقطعه ثم قال : أنتم آل عبدالله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « إن الرقى والتمائم والتولة شرك» فقلت: لم تقول هذا ؟ لقد كانت عينى تقظف وكنت اختلف إلى فلان اليهودى فإذا رقها سكنت . فقال عبدالله : إنما ذلك من عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقى كف عنها كان يكفيك أن تقولى كما قال رسول الله : « يارب الناس اذهب الباس وأشف أنت الشافى اللهم لاشفاء إلا شفاءك شفاء لايغادر سقما» .

الثانى : أن تعليقها ذريعة لتعليق غيرها .

الثالث : إن معلقها فى الغالب يدخل بها أماكن قضاء الحاجة.

الرابع : إن ما يرى من التميمة ليس الآية ولا الاسم والصفة وإنما الرقعة وهى مدعاة للشرك والعياذ بالله .

إهداء ثواب قراءة القرآن للميت

هل قراءة القرآن الكريم بنية إهداء ثوابها للمتوفى تنقص من ثواب القراءة للشخص الذى يقرأ القرآن ؟

– قراءة القرآن لها فضل عظيم وثواب كبير من الله – سبحانه وتعالى – وقد اختلف الفقهاء فى هل يصل ثواب القراءة للميت أم لا ؟ والراجح أنه يصل إليه باعتبار إن الدعاء يصل فكذلك القرآن وعند القراءة لايقول القارئ وهبت ثواب قراءتى لفلان فإن المؤكد أنه قرأ وليس من المؤكد إن له ثوابا على قراءته لأى اعتبار آخر ولكن يقول وهبت قراءتى أما كون القارىء له ثواب فهو نعم له ثواب هذه القراءة إذا قرأها بشروطها والله أعلم .

سجود التلاوة واجب أم سنة

ما حكم سجدة التلاوة ؟ وهل تاركها عليه كفارة ؟

وهل إذا سمعت آية فيها سجدة وأنا فى الطريق أسجد وماذا أقول فى السجود؟

– سجدة التلاوة واجبة على المستمع دون السامع عند أبى حنيفة والمستمع هو الذى يتعمد السماع وعند غيره سنة فإن كان طاهرا عند قراءة آيه فيها سجدة أو سماعها فعليه السجود وإلا فهى فى ذمته يجب عليه أن يسجدها بعد أن يتطهر أما إذا كان الإنسان حين سيره فى الطريق وهو على وضوء وسمع آية السجود فعليه السجود على أى مكان طاهر قريب منه فإن لم يسجد فلاشىء عليه وعند الشافعية يقوم مقامها أن يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أربع مرات ويمكن أن يقول ذلك حتى لو كان متطهرا ولم يسجد فيقوم ذلك مقام السجدة أما السادة الأحناف فكما قلنا هى واجبة عندهم فيسجد لها عندما يصل إلى أى مكان يستطيع أن يسجد فيه لأن وجوبها عندهم موسع وعلى التراخى طوال العمر والله أعلم .

التليفون والمحمول فى المساجد

ما حكم الدين فيمن يحملون تليفونات محمولة أثناء صلاة الجماعة ويتركونها مفتوحة مما يتسبب فى التشويش على المصلين وشغلهم عن الصلاة ؟

– الصلاة صلة بين العبد وربه وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإن صحت صلاته صح سائر عمله وهى الركن الثانى من أركان الإسلام الخمسة وروحها الخشوع ولذا امتدح الله – عز وجل – الخاشعين فى صلاتهم فقال : « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون» والخشوع يعنى عدم الانشغال بأى أمر من أمور الدنيا ذلك لأنها معراج روحى يصعد فيه العبد من هذه الأمور الدنيوية إلى مخاطبة ربه وبناء على هذا فلايجوز فتح التليفون المحمول أثناء الصلاة وكذلك أثناء خطبة الجمعة أو خلال الدروس الدينية لأن رنين هذا التليفون يقطع الخشوع ويحول دون الاستغراق فى الصلاة ويشوش على المصلين فى صلاة الجماعة وينبغى أن يكون وقت الصلاة خالصا لله تعالى لايشتغل فيه المرء بغير الصلاة وهذا ينصرف أيضا على وقت الخطبة والدرس المطلوب فيهما الانصات والخشوع للتعلم ولقد حدثتنا السيدة عائشة عن صلاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووقوفه بين يدى مولاه ، فقالت : «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحدثنا ونحدثه ويكلمنا ونكلمه وعندما يأتى وقت الصلاة كأنه لايعرفنا ولانعرفه» فالمسلم إذا دخل المسجد فلايجوز له أن يشوش على المصلين أو أن يقطع عليهم الخشوع فى صلاتهم ولو بتلاوة القرآن فالرسول – صلى الله عليه وسلم – نهى عن مس الحصى فى المسجد أثناء سماع خطبة الجمعة حتى لايذهب خشوع المصلى وهو فى بيت الله ويقاس على الحصى الآن المسبحة .

سفر المرأة بمفردها إلى المصايف

أنا فتاة أعيش مع والدتى بعد وفاة والدى فهل يجوز لنا السفر وحدنا لأحد الشواطىء لقضاء الاجازة الصيفية لعدة أيام مع العلم أن أعمامى لايستطيعون ترك أعمالهم والسفر معنا؟

– اعلمى أيتها السائلة أنه لايجوز لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر وحدها إلا مع ذى رحم محرم وقد نهى النبى – صلى الله عليه وسلم – عن سفر المرأة مسيرة ثلاثة أيام دون رحم محرم والمرأة مع المرأة ليست محرما والسؤال هل انقضت عدة الوفاة للوالد أم لا ؟ وحتى لو انقضت فإنه لايجوز السفر دون محرم وأقول : إن السفر للمصايف له ضوابط شرعية يجب أن تراعى وأظنك تعلمينها جيدا والجميع يعلمها وليس المهم أنك لاتنزلين البحر بل يكفى أنك ترين عورات الناس وأعمامك ليسوا محارم لأمك والله أعلم .

الزكاة عن الميت الذى لم يدفع الزكاة فى حياته

توفى والدى وله أموال فى البنك وتجارة لكنه لم يخرج عنها زكاة المال فهل يجب على إخراجها؟

– الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا» وذكر القرآن الكريم الزكاة فى كثير من الآيات ليبين وجوبها وأهميتها ولقد قاتل أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – بعض القبائل التى امتنعت عن دفع الزكاة فحاربهم وأخذ منهم الزكاة قسرا لأنها حق من حقوق الله تعالى التى لايمكن التفريط فيها بأى حال من الأحوال وبناء على هذا يرى جمهور الفقهاء أن من مات وعليه الزكاة فإنها تجب فى ماله وتقدم على الدين والوصية والميراث لقوله –تعالى–: «من بعد وصية يوصى بها أو دين» والزكاة دين قائم لله عز وجل.

ويرى الأحناف عدم وجوب أدائها على الورثة لأن المال انتقل إليهم ولايجب عليهم أداء ما كان المورث يأباه فى حياته ولا يلتزم به إلا إذا تبرع الورثة بالأداء عنه إبراء لذمة مورثهم والراجح فى ذلك هو وجوب الزكاة فى مال الميت قبل التصرف فيه مثله مثل الديون التى يطالب بها العباد ويمكن التحرى عن القدر الواجب اخراجه عن الأعوام التى مضت لأن الزكاة حق للفقراء ولا تسقط الا بالأداء.

والزكاة دين الله يقدم على حق العباد والدليل على ذلك أن رجلاجاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضية عنها؟» قال الرجل: نعم. قال النبى: «فدين الله أحق أن يقضى» وعلى هذا يجب على الورثة أن يخرجوا الزكاة من التركة قبل دين العباد والوصية وما يبقى بعد ذلك فهو التركة توزع على المستحقين حسب نصيب كل منهم.

بيع السجائر حرام أم مباح؟

هل بيع السجائر حرام أم مكروه أم مباح؟

– الأدخنة جميعها لم تكن معلومة فى بلاد الاسلام إلا بعد الألف سنة الأولى من الهجرة النبوية لذا كان اختلاف العلماء فى جواز شرائها أو بيعها كبيرا لعدم وجود النص القاطع على الحرمة ولكن بمرور الزمن وظهور الأضرار الجسيمة من تعاطيها نميل إلى رأى من أفتى بحرمتها حيث أنها اعتبرت من الخبائث لرائحتها الكريهة ولضررها المؤكد وقد قال الله سبحانه وتعالى : «يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات» والدخان ليس من الطيبات لأنه بالغ الضرر ولا منفعة فيه – يقول – سبحانه وتعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» وصانع الدخان وبائعه ومتعاطيه يضر نفسه ويضر غيره وقد ذكر الأطباء أن رائحة الدخان تضر من يستنشقها ضررا أكيدا ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: «لا ضرر ولا ضرار» ثم أن تعاطيها يعتبر إسرافا وتبذيرا والله لا يحب المسرفين والمبذرون إخوان الشياطين.

الإيطالى الذى أسلم بين يدى أبى العباس المرسى

●● حوالى سنة ١٩٢٨ وفد على مصر مهندس ايطالى شاب استدعته الحكومة المصرية للاستعانة به فى اعمال تعمير المساجد الذى كانت تقوم به وزارة الاوقاف فى ذلك الحين. كان اسمه ماريو روسى ، وكان مهندسا معماريا وعالما اثريا رغم سنه الصغير. وكان الذى اشار باستدعائه الى مصر مهندس ايطالى اخر عمل فيها فى اوائل العشرينات وهو الذى اشترك فى اعادة تعمير مسجد الامام الحسين رضى الله عنه وبناء القسم الجديد من مبناه الذى يطل على ميدان المشهد الحسينى اليوم . وهذا المهندس الايطالى هو المسئول عن الشبابيك القوطية الطراز التى تميز القسم الجديد من مبنى المشهد الحسينى، ويمكنك ان ترى تلك النوافذ القوطية فى الواجهة المطلة على الميدان وخاصة تحت المئذنة التركية الطراز الجديدة، وقد اشترك هذا المهندس فى بناء مسجد الرفاعى الذى تم بناؤه قبل ذلك بسنوات ليكون مدفنا لافراد الاسرة المالكة فى مواجهة مسجد السلطان حسن بميدان القلعة. ●●



بقلم الدكتور :
حسين مؤنس

ولكن ماريو روسى كان طرازا آخر من المعماريين ، كان رجلا موهوبا وكان طويل الصمت والفكر مغرما بالبحث فى العمارة الماضية واكتشاف كنوزها وانشاء عمارة جديدة على اساسها .

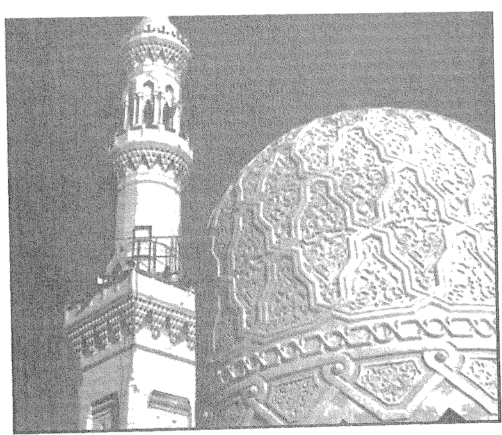
الى جانب ما كانت الوزارة تكلفه به من اعمال ترميم وبناء، مضى روسى يزور المساجد والبيوت القديمة التى كانت فى مصر وينقل كل مافيها من نقوش اسلامية على ورق ، واستمر فى ذلك العمل سنوات طويلة انشأ فيها مجموعات هائلة من اللوحات تحمل رسوم الزخارف ووحداتها وتحليلها الفني والهندسى هذه اللوحات الوف موجودة الآن فى محفوظات وزارة الاوقاف المصرية، وهى تعد اعظم ذخر عن العمارة الاسلامية فى مصر ، ولابد أن تجمع الوزارة رأيها وتطبع هذا الذخر النفيس ، ومهما بلغت تكاليف الطباعة فلا بد من تحقيقها لانها تحفظ لنا اشكالا هندسية وزخرفية تلاشت الآن بفعل الزمن ، ومن حسن الحظ الآن ان لدينا اثريين وفنيين قادرين علي القيام بهذا العمل وعدد منهم من تلاميذ روسى مثل المهندس المعمارى المبدع على خيرت اطال الله عمره وهو من خيرة المعماريين الاثريين فى العالم العربي ، وقد قام ببناء عد كبير من المساجد الحديثة التى تبنيها وزارة الاوقاف فى مصر .

وبينما كان ماريو روسى يقوم بهذا العمل الجليل طلبت اليه وزارة الاوقاف ان يعد مشروعا لإعادة بناء مسجد ولي الاسكندرية وحارسها ابى العباس المرسى، وهو فقيه ومتصوف أندلسى من مدينة مرسية بشرق الاندلس ، اتى مصر واستقر فيها فى الاسكندرية ومضى يعلم ويعظ حتى اصبح له اتباع ومريدون فى القرن الثالث عشر الميلادى . وبعد وفاته اقيم له ضريح كبير . وكان هذا الضريح قد تهدم .

ونهض روسى للعمل فعمل مشروعا بديعا لبناء المسجد يعتمد علي الاصول والنماذج الفنية التى درسها، وابتكر فى هذا المشروع عناصر معمارية جديدة مثل العقد المدبب المستطيل الى اعلى وأنت ترى نماذج جميلة من هذه العقود فى داخل مسجد ابى العباس. وخاصة فى رواق القبلة ورواق القبلة هو الممر بين الاعمدة الذي يؤدى من باب الصلاة الى القبلة وينتهى بالمحراب .

وفوق البلاطه – أى المربع الذى يقوم امام المحراب – أقام روسى قبه رائعة رفعها على اعمدة من الرخام وعقود مستطيلة وتعتبر هذه القبة من أجمل قباب المساجد المصرية الحديثة. لأن رقبتها عالية مزينة بالقمريات ، والقمرية بكسر القاف وسكون الميم هى الشباك الصغير فى رقبة او فى اعلى جدار المسجد تغطى بالزجاج الملون او الابيض ، وظيفتها ادخال النور الى المسجد وخاصة بلاطة المحراب والقبلة .

وفوق رقبة القبة رفع روسى القبة نفسها ، وهى من أجمل قباب المساجد فى



مصر مزينة من الخارج بنقوش مملوكية الطراز. اما مئذنة المسجد فلم يسترسل روسي فى ارتفاعها ، بل جعلها متناسبة فى ارتفاعها مع مساحة وارتفاع القبة .

وبعد أن انتهى المسجد تبين للناس أن روسى قام بأجمل عمل معمارى دينى فى العالم الاسلامى منذ قرون طويلة، واصبح مسجد ابى العباس المرسى موضع اعجاب المعماريين جميعا، واتخذوه اساسا لانشاء المساجد الاسلامية الجديدة فى مصر والعالم العربى.

فى أثناء ذلك كان ماريو روسى يقترب من الاسلام شيئا فشيئا . من دراسة الاثار الاسلامية تنقل الى دراسة الاسلام ، فلم يلبث أن مال قلبه اليه، فقد وجد فيه راحة النفس التى كان ينشدها من زمن طويل فدرس العربية حتى اتقنها واخذ يقرأ القرآن فازداد حبا للاسلام وقربا منه. وعندما كلفته الدولة ببناء مسجد المنتزه وضع له مشروعا يفيض بالايمان بالاسلام والحب له ، وكما جاء جامع ابى العباس تحفة معمارية، جاء مسجد المنتزه تحفة تضاهيها فقد وسع روسى بيت الصلاة قدر ما استطاع وانشأ للمسجد قبة ذات طراز جديد، ورفع المئذنة فى الطول واجمل مافى مسجد المنتزه روحه الاسلامية الخاصة، فأنت لاتشك وانت تتأمله ان الذى انشأ مثل هذا العمل لابد أن يكون مسلما عميق الايمان.

بعد ذلك انشأ روسى مسجد محطة الرمل فى الاسكندرية فابتكر فيه ابتكارات بديعة اظهرها للعين هى تلك المئذنة العالية التى لا مثيل لها فى فى المآذن المصرية وقد تعمد روسى أن يطيل المئذنة ، لأن المسجد يقوم فى ميدان تحيط به العمائر العالية، وكان لابد للمئذنه من أن تضاهيها فى الارتفاع وقد وفق روسى فى ذلك بطريقة بديعة لا تخل بجمال المئذنة او توازنها ..

وبني روسى مساجد أخرى غاية فى الجمال ، نذكر منها مسجد الزمالك المشرف على نهر النيل فى القاهرة وهو من أجمل مابناه ، ثم مسجد عمر مكرم فى ميدان التحرير وهو أقل المساجد التى بناها جمالا، ربما لأن سنه كانت قد كبرت ولم يعد قادرا على أن يأتى بالابداع الذى تعودناه منه فى الماضى .

- فى أثناء ذلك كان الاسلام قد تمكن من قلب روسى تماما، كان لا يمل قراءة القرآن والجلوس الى الشيوخ ، ثم توجه الى مسجد ابى العباس وسأل عن شيخ المسجد فأتاه فقال له :

- أريد ان اعتنق الاسلام.. ونظر الرجل اليه فى شيء من الدهشة ، ولكنه رأي فى وجه هذا الايطالى ايمانا بالغا، فقال له :

لابد لنا من شهود .. لنجعل ذلك بعد صلاة العشاء ..

وانقضت صلاة العشاء فلما انصرف الناس اقبل الشيخ ومعه صاحبان له ، وفى صمت المسجد اعلن روسى اسلامه وقرأ القرآن، ثم قام فصلى مع الشيوخ صلاة شكر لله ثم قال لهم إنه يريد أن يقضى بقية الليل فى المسجد ..

كان ذلك فى منتصف ليلة من ليالي مايو ١٩٤٦ لم يحددها لى من روى الخبر. قام روسى على قدميه فصلى لله ، ثم جثا على ركبتيه ودعا الله دعاء طويلا، وترحم على أبى العباس ولى الاسكندرية وحارسها ..

تجديد مسجد وضريح الليث بن سعد فقيه مصر

● كان فى قامة مالك بن أنس بالمدينة وصديقا له وأبى حنيفة النعمان بالعراق وأسس المدرسة الفقهية المصرية التى نهل منها الشافعى

● كان ذا كرم وجود وضيافة وسخاء وحتى اليوم يسميه الناس «أبو المكارم»

● ذكره ابن سعد فقيه الطبقات فيمن ولد بمصر بعد عصر الصحابة وشهد له بأنه استقل بأمر الفتوى فى مصر فى زمانه

يخضع حاليا مقام فقيه مصر وعالمها الأول بالليث بن سعد» بمقابر الإمام الشافعى على الحافة القديمة بين «الفسطاط» وجبل المقطم لتجديد وتطوير كبير على ايدى مجموعة من أهل مصر، رأوا أن يعتنوا بفقيهها الذى ضارع الإمام مالك بالمدينة المنورة والإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان فى العراق، والذى كان يقصد قبره لقراءة الفاتحة عنده وصلاة ركعتين محمد بن إدريس بن شافع «الشافعى» وكان يعد فقيه مصر الإمام الليث بن سعد إماما واستاذا له، وورد عن بعض أهل العلم أنه لاتصح زيارة ضريح الإمام الشافعى إلا بعد زيارة ضريح الإمام الليث، وعرف فقيه مصر بكنية «أبو المكام» لكرمه وسخائه وإطعامه للمساكين،و الفقراء فى كل وقت فقد كان ذا مال وجود وعلم وفقه ومكانة عالية بين أهل مصر ولدى علماء الإسلام فى الجزيرة والعراق والشام ولدى خلفاء بنى أمية وبنى العباس ممن عاصرهم، وهذا التطوير الجديد يضاف لما سبق من تطوير لمسارات أهل البيت الكرام بمصر وتطوير أضرحة ومساجد أولياء مصر الكبار، ومشايخها العظام منارات الهدى والتقوى.

واللافت للنظر بداية أن الإمام الليث بن سعد فقيه مصر والذى عاش فى نهاية القرن الهجرى الأول ومات قبل نهاية القرن الهجرى الثانى، اللافت للنظر للدارس أن المادة المكتوبة والمنقولة عنه قليلة جدا ومتناثرة بين أمهات كتب الطبقات والأعلام والفقهاء القديمة وتحتاج لمشقة فى البحث عنها وعنه، ولكن رغم ذلك فإن المتوارث فى هذه الأمهات من الكتب زاخرة بتكريم «فقيه مصر» والشهادة له بالسبق فى القرآن والحديث والعلم والشعر والكرم والرئاسة.

شهادة

فقد ورد بالمجلد السابع من كتاب «الطبقات الكبرى لابن سعد» بعد تسمية من نزل بمصر من أصحاب رسول الله وعددهم ٣٢ صحابيا أن ذكر العلماء والفقهاء من أهل مصر ممن جاءوا بعد الصحابة وذكرهم فى ٦ طبقات وذكر «الليث بن سعد فى الطبقة الخامسة وقال فيه:

«الليث بن سعد ويكنى أبا الحارث مولى لقيس ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين فى خلافة الوليد بن عبدالملك، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه وكان قد استقل بالفتوى فى زمانه بمصر، وكان ثريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة ومات يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة خمس وستين ومائة فى خلافة المهدى».

النشأة

ولمعرفة أثر مدرسة فقيه مصر الليث بن سعد ونشأتها نرجع إلى فتح عمرو بن العاص مصر وإقامة مدينة الفسطاط عاصمة لدولته فجعلها خططاً لكل قبيلة فاتحة معه خطة – «الخطة التقسيم من الأرض» وأقام مسجد وسط هذه الخطط وألحق به دار الإمارة والسلطان، وقد عاش الصحابة وهم أهل بداية فى ظل حضارات عايشوها فى مصر واليمن والعراق، ولا تناقض بين الاتجاهين، ومن هنا ظهرت المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، وتميزت المصرية بالوسطية فى فهم الدين وتطبيق أحكامه .

وفى رواية الحديث والتاريخ، وكانت الصلة قائمة بين مصر والجزيرة قبل الفتح وقبل دخول الإسلام إليها، وبعد دخول عمرو بن العاص وصحابة الرسول مصر فى عهد عمر بن الخطاب اشتهر فى مصر من الصحابة «قيس بن سعد بن عبادة وعثمان بن قيس بن أبى العاص السهمى وعقبة بن الحارث الفهرى»وكان الثلاثة من القضاة والفقهاء وقراء القرآن، ومن التابعين الذين أخذوا عنهم وأخذ عنهم «الليث بن سعد، لهيعة بن عقبة» روى عنه بن أبى حبيب، و«الحلاج مولى عبدالعزيز بن مروان» وروى عنه الليث بن سعد وعمرو بن الحارث وكلاهما ممن وضعوا أسس الحياة الفقهية فى مصر، وكان ممن دخل مصر من الصحابة المجتهدين سليم بن عنز التجيبى» أول من سجلّ فى المواريث وقضى بمصر وقد ولاه معاوية القضاء بمصر، ومنهم «عبدالرحمن بن حجيرة الخولانى» وقد روى عن ابن مسعود وأبى هريرة وأبى ذر، ومنهم «أبو الخير مرثد بن عبدالله اليزنى الحميدى وبكر بن سوادة الجذامى المصرى الفقيه وثوبة بن نمر بن حرمل الحضرمى وجبر بن نعيم بن مرة الحضرمى» ومنهم «نافع مولى بن عمر فقيه أهل المدينة وكان قد بعثه عمر بن عبدالعزيز



● الليث فى الطبقة الرابعة من المحدثين والرواة وسمى . فقيه النفس والبدن . لكمال شخصيته وله كتابان : التاريخ ومسائل فى الفقه

يعلم أهل مصر السنّة وعنه تلقى يزيد بن أبى حبيب واسمه سويد الأزدى من أهل النوبة» وفيه يقول فقيه مصر الليث بن سعد: «وهو عالمنا وسيدنا» وفى هذه الفترة بدأ جمع الحديث والسنن والاثار وكثرت الروايات عن سعة الحفظ، وكان «الليث بن سعد» ابن هذه النشأة راقب الولاة والقضاة وراسل الإمام مالك فى المدينة .. لدرجة أنه يقال إن الثورى والأوزاعى وشعبة ارتحلوا لمصر طلبا للعلم عن ابن لهيعة عبدالله بن عقبة الحضرمى المصرى.

نسب الليث

تذكر الرواية أن الليث بن سعد بن عبدالرحمن وأن أسلافه ممن أسلموا واشتركوا مع عمرو بن العاص في فتح مصر وأن عمرو بن العاص حين أنشأ الفسطاط قسمها إلى خطط وخص أسلافه منها بخطة ويسمونها خطة الحمراوات الثلاث، وقال إبن خلكان إنه كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبدالرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وأصله من أصبهان، ويقال إن المنصور العباسى عرض عليه ولاية مصر فأبى قائلا: إنما أنا من الموالى وأنا أضعف من ذلك ، فقال المنصور : ما بك ضعف معى لكن ضعف نيتك فى العمل عن ذلك» .

ويقال ولد بقرية قلقشندة بالقليوبية ، وكانت له دار بالقرية ودار بالفسطاط عند تقيفة مفلس بالحمراء فى زقاق الليث، كان الليث يتقن القرآن والحديث والفقه والشعر والعربية والحساب وهو من الطبقة الرابعة من المحدثين والرواة .. وقد اشتهر منذ شبابه بالتدين حيث يقول جميل من يزيد مولى شرحبيل بن حسنة : «ادركت الناس ايام هشام بن عبدالملك وكان الليث بن سعد حدث السن أى صغير السن وكان بمصر عبيدالله بن جعفر وجعفر بن ربيعة والحارث بن يزيد ويزيد بن أبى حبيب وابن هبيره وغيرهم من أهل مصر ومن قدم علينا من فقهاء المدينة وانهم ليعرفون فضله وورعه وحسن اسلامه على حداثة سنه » .

فقيه النفس والبدن

ويذكر الرواة فى ترجمته وصفه بفقيه النفس والبدن دليلا على اكتمال شخصيته دون ضعف أو نقص، وقد ارتحل الى كثير من امصار العالم الاسلامى كالحجاز ثم العراق، وكانت اولى رحلاته للحجاز ولم يتجاوز العشرين سنة إذ يقول : «حججت سنة ثلاث عشرة وانا ابن عشرين سنة» أى سنة ١١٣ هجرية، وكان يمتاز بحس نقدى واعتزاز بالرأى وكان كأهل عصره لا يثق إلا بالسماع فى الرواية والتلقى، وفى العراق ناظر «ربيعة الرأى» وأفتى «هارون الرشيد» فى يمين طلاق لزبيده ابنة عمه ثم عاد الليث الى مصر ويقول «صاحب الفهرست» إنه ترك كتابين هما «التاريخ» و «مسائل فى الفقه» وإنه من أصحاب مالك وعلي مذهبه ثم اختار لنفسه وكان يراسل مالكا. ويقول الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى «سمعت ابن وهب يقول : «لولا مالك والليث لضل الناس» وجاء فى تاريخ بغداد أن أهل مصر كانوا ينتقصون عثمان بن عفان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم اسماعيل بن عباس فحدثهم بفضائله فكفوا من ذلك » . وقد روى الليث عن عطاء والزهرى وبكير بن الاشبح وابن أبى مليكة وروى عنه : ابن المبارك وهشيم والوليد بن مسلم وابن وهب وابو صالح كاتبه ويحيى بن عبدالله بن بكير وابنه الذى روى رحلة حج مع والده وقصده المدينة فخف اليه مالك بطبق من رطب – بلح او تمر – فملأه بألف دينار ورده اليه.

ويقول ابن وهب : «كان الليث يصل مالكا بمائة دينار فى كل سنة » .

خلقه

اشتهر بالثراء وكان مقصد ذوى الحاجة لا يصدهم من بابه حاجب ولا هيبة ولاتردد واتخذ تلميذه كاتبا له وهو «عبدالله بن أبى صالح» وقد روى أبو نعيم الاصبهانى أن امرأة «جاءته بإناء تريد عسلا لزوجها المريض فأعطاها الليث فوق ما سألت ولما سئل قال : «إنما سألت على قدرها وأعطيناها على قدرنا » ويقال ان الامام مالك بن انس سأله المال عند زواج ابنته فأرسل اليه احمالا على الجمال وكان كلما بعث اليه مالك بصينية تمر ردها مملوءة بالذهب.. كان يولم لأصحابه فيصنع لهم الفالوذج ويدس فيه الدنانير ، وقد روى ابنه «الحارث» من ذلك الكثير وهذا يدل على ايثاره وفهمه لوظيفه المال كوديعة ومسئولية .

موقفه من الأقباط

ولما كان الفاتحون لمصر قد تزوجوا وأولادهم من الاقباط فإن الليث بن سعد قال إن أهل الذمة ملة واحدة يتزواج أهلها ويتوارثون . وكان يرى أن ذبائح المسيحيين حلال للمسلمين وإن ذكروا عند ذبحها اسم المسيح . وقد دعا الليث إلى الاستمتاع بالحياة وبكل مافيها مما أحل الله من الطيبات ، وذكروا انه كانت له ضيعة قرب رشيد تطل علي البحر وكان يختلف اليها أيام الصيف وقد أعد لرحلته سفينتين واحدة له ولأولاده والثانية لخدمة وطعامه ..

منهجه

يقول : «كنت أفتى بأن العارية إذا اهلكت فى يد المستعير فلا ضمان عليه حتى كتب إلى أبو العباس أمير المؤمنين بأن أضمنها . فالقضاء اليوم على الضمان» . وقد عاش الليث نهاية الدولة الأموية وأول العباسية وكانت أيام اضطراب وفتنة عامة بالمسلمين ، وقد هدم ابن رفاعة والى مصر من قبل الأمويين دارة فصبر محتسبا راضيا.. قد نشأ يأخذ حظه فى الحياة التشريعية والفقهيه للناس وعمره ٣٥ عاما ومعلماه على قيد الحياة وهما : «يزيد بن أبى حبيب وعمرو بن الحارث» وكان ذلك فى عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى اميه، ومما رواه عنه محمد بن وهب يقول الليث : «إنى لا أعرف رجلا لم

تجديد مسجد وضريح الليث بن سعد

يأت الله بمحرم قط قال مثلنا يعنى نفسه بذلك» وكان يعتبر العقل اداة لاستنباط الأحكام والتاريخ مهم للنظر الفقهى . والثابت أن تلقى القراءة من نافع بن عبدالرحمن بن ابى نعيم احد القراء السبعة الأعلام أخذها من أهل المدينة وعنه اخذ من أهل مصر : الليث بن سعد وأشهب وحميد بن سلامة . وقد أراد المنصور توليته امر مصر فاعتذر وأعجب به الرشيد، وكان منهجه نقلى عقلى وكان يميل لقراءة أهل المدينة ، وكان محدثا يؤثر السماع . وخالط منصور بن عمار لما قدم مصر. وروى عنه ذو النون المصرى، وقال عنه ابن تغرى روى إنه كبير مصر ورئيسها وأميرها وأمير من بها فى عصره بحيث إن النائب والقاضى من تحت مشورته .

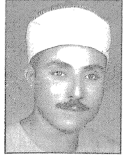
وقد أثر الليث فيمن جاء بعده مثل الإمام الشافعى من حيث البصر بالنصوص وإعمال العقل والسماحة والتفسير التاريخى وكانت فتاوى الليث ومن بعده الشافعى دليلا على ذلك فتكونت مدرسة تشريعية مصرية بخلاف مدرسة الحجاز ومدرسة العراق وإن كانت مدرسة ومذهب مالك بالمدينة أقرب لمدرسة مصر . وظل أولاد الليث واحفاده من بعده يمارسون نشاطه وكان منهم «عبدالملك بن شعيب بن الليث ويفضل تمهيد الليث التربة ظهر الشافعى ووضع كتابه (الأم) و (الرسالة) التى أسس بها لأصول الفقه ، وقد قال الشافعى : «الليث افقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به» .

ومن فتاوى الليث المتناثره بالكتب أن ما كسبه المرتد لورثته بعد موته. وأن رضاعة الكبير بعد حولين محرمة . وأن الزواج يجوز بقليل المال وكثيرة ولا حد للمهر .. كما أن له فتاوى فى الملاعنة وشروطها «القذف » وفى العقد على المرأة فى العدة وحكمه والاثار المترتبة عليه، ومن ارائه ان لمس المرأة بشهوة كالجماع يحرمها وابنتها على اللامس. ويرى أن الصيد بالكلب المعلم يحل أكله وإن أكل منه الكلب وقال بعدم وقوع طلاق السكران. وقال بأن الحر والعبد يستويان فى حد القذف، وقال إن زكاة الزيتون من زيته وليس من حبه كما قال ابو حنيفة والثورى.

أسس الليث بن سعد المدرسة الفقهية المصرية وروى الحديث وكان من أصحاب التاريخ ومات سنة ١٧٥ هجرية بالفسطاط وصلى عليه والى مصر ودفن فى قرافة الفسطاط وضريحه ومسجده ، يزار ويتبرك به الناس الى اليوم. وقد بعث الله رجالا لتطويره من حقن التربة ضد المياه الجوفيه وتطهير المكان من المقابر الاخرى وتوسعته ليكون بحق لائقا بصاحب المكان فقيه مصر الأول.

تحقيق : صلاح البيلى

أهل الاستقامة



بقلم :

عونى أبو عمران القبيسى

شيخ عموم السادة العمرانية القبيسية الخلونية

بجمهورية مصر العربية

إن الاستقامة على منهج دين الله القويم وسلوك صراطه المستقيم من غير انحراف ولا اعوجاج من الأمور التى لا يستطيع أن يحققها فى نفسه إلا من قوى إيمانه بربه وعظم عنده فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه ومن يستطيع ذلك إلا الصابرون الصادقون الذين قالوا ربنا الله وحده وجدوا فى ميدان العبادة واتبعوا سبل الطاعة وباعوا أنفسهم فى سبيل الله هؤلاء هم أولياء الله الذين عناهم بقوله «ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم» . إن الله وصف أولياءه وحدد أتقياءه وجعل من أهم صفاتهم أن يكونوا ملازمين للكتاب والسنة قولا وعملا وهذا الجنيد البغدادى الملقب بسيد الطائفة يقول : (إن طريقتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله فمن عمل بكتاب الله وأستن بسنة رسول الله فهو على طريقتنا ومن لم يعمل بالكتاب والسنة فهو بعيد عنا) ليس منا ولا نحن منه .

سلونى عن معنى الطريق فأنى ... محدثكم عن هذه النعمة البكر
طريق رجال الله هذا وأمرها ... جليل ولا يلقى ضياها على غر
يراد بها سير القلوب لخالق ... إليه يؤول الأمر فى ساعة الحشر
وإذا كنت من غير الدليل تضل فى ... طريق ذلول القصد يزرع بالشبر
فهل تستطيع السير وحدك للذى ... تعالى عن التكييف والكم والحصر
ألا أنها سر بعيد قراره ... وإن شئت قل بحر خضم بلا غور
فلابد من شيخ كما قلت مرشدا ... بصير بأمراض النهى واسع الخبر

أولياء الله هم أهل الاستقامة والسيدة نفيسة وهى من بيت النبوة تقول : (من استقام مع الله كان الكون بقدرته وفى طاعته) . صحب أحد المريدين شيخه عبد السلام الحلوانى فى رحلة فى يوم صائف فقال المريد لو أن لى شمسية فقال له شيخه من تقصد فى هذا السفر قال وجه الله قال إذن هو الذى يحفظنا ويقينا الضر فكانت كلماته درسا نافعا للمريدين يومئذ . فإذا فاتتنا الأسباب فالله خير وأبقى وقد حدثنا أبو الحجاج الأقصرى رضى الله عنه عن جهاد نفسه فقال : كنت فى بداياتى أذكر لا إله إلا الله لا أغفل فقالت لى نفسى مرة من ربك ؟ فقلت ربى الله فقالت ليس لك رب إلا أنا فإن حقيقة العبودية امتثالك للعبودية فأنا أقول لك أطعنى تطعنى ثم أقول أمشى تمشى . قم تقم . أبطش تبطش . فأنت تمتثل أوامرى كلها فإذن أنا ربك وأنت عبدى قال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من الشريعة فقالت جادلها بكتاب الله فإذا قالت لك نم فقل لها (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) وإذا قالت لك كل قل لها (كلوا وأشربوا ولا تسرفوا) وإذا قالت لك امش فقل لها (ولا تمشى فى الأرض مرحا) وإذا قالت لك ابطش قل لها (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) . فقلت تلك الحقيقة فمالى إن فعلت فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطق الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادى عليك فى سوق المحبين (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر الحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) . أهل الاستقامة إذا ذهبت إليهم وجدت قوما فيهم دلائل التقوى وأعلام الورع وإثار الآخرة عن الدنيا مشفقين من الحساب وجلين من الميعاد مشغولين ببعثهم وأهاويل القيامة وجزيل الثواب وأليم العقاب ذلك أورثهم الحزن الدائم والهم المضنى فشغلوا عن الدنيا . هم المصابيح لمن استضاء بهم والهادون لمن استرشدهم سمع الإمام أحمد بن حنبل العارف بالله الحارث المحاسبى فقال هذا من رجال الله وهذا أعلم من عند الله فلا تعترضوا عليه فإن لعلم الله تجليات صاعقة ولقد ملأ هذا الرجل قلبى إيمانا ونورا وأنه لا قدر منكم على قلوب الناس فدعوه يؤدى رسالته فما أحسب اليوم على وجه الأرض أفضل منه ولا أجدر بهدى المسلمين والأخذ بأيديهم منه فهذه شهادة لرجل من القوم من إمام يضرب المثل بعلمه وورعه وزهده وهذا أبو سعيد عثمان الملقب بورش المنسوب إليه قراءة ورش حكى أن لصا جاء إلى بيته ليأخذ ما فيه فوجد البيت مغلقا بالحديد فقال لولا ما فيه من أشياء ذات قيمة ما أحكم غلقه فجاء بنجار وأعطاه درهم لا يملك غيره ففتح الباب ودخل اللص الدار فلم يجد غير إبريق وجرة مكسورة فقال اللص جئت أسرق فسرقونى فدخل ورش فوجد اللص فقال من أدخلك هاهنا فقال أنت نصبت على الناس بهذا الغلق فظننت أن فى بيتك شئ آخذه وحكى له القصة فدفع له ورش الدرهم وقال هل لك فى مصاحبتى قال نعم ثم حضر تلاميذه فقص عليهم القصة فدفعوا إليه مالا ويقى اللص مع ورش يخدمه حتى مات ودفن تحت رجليه لازمه فى الحياة وبعد الممات هكذا تكون أخلاق أهل الاستقامة . فقد عامل اللص كأنه ولى حميم وكان سببا فى استقامته. وهذا رجل جاء إلى حضرة النبى * يسأله عن الاستقامة . قائلاً قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحد غيرك قال : «قل آمنت بالله ثم أستقم».

اللهم لا تجعلنى أذكر به وأنساه وأغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

القمة طه

صلى الله عليه وسلم

بقلم:
على زين العابدين منصور
وكيل مشيخة الطرق الصوفية
ونائب الحامدية الشاذلية بالشرقية



الحمد لله الذى من تجليات ذاته فى الأزل والأبد. خلق أول خلقه نوره المحمدى الأول وجعله عبده الحبيب له وللعالمين رحمة وهو أعظم منة من الله وعطاياه، وجعله فى مقام القرب والحب والدنو وعند الله مأواه بشيراً أو نذيراً وسراجاً منيراً لكل العالمين، واصطفاه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه النجوم الساطعة، الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم: «اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». فهم الشموس التى اضاءت الوجود بعد ظلام عانت فيه البشرية إلى أن بعث نبى البرية، ورضى الله تبارك عن مشايخنا الذين انعقدت عنهم الأنوار المحمدية.

ثم أما بعد:

مالى ياقلم أراك عصى المداد ولم تعصانى من قبل، ومالك يافؤاد تخشى أن تغوص فى بحار أفكارى باحثاً عن لآلىء الكلمات لتقترب من رحمة رب العباد لعلك تشرف برفعة المقام مع خير الأنام عليه الصلاة والسلام ولكن هيهات هيهات فمن ذا الذى فى الخلق منذ الأزل إلى الأبد يعرف وصفكم وأنتم القرآن يمشى، خلقكم الله من أنوار البهاء، ورفع قدركم فى الأرض والسماء، وقرن اسمكم باسمه سبحانه وتعالى، ولكن اقتراباً من مقالة شوقى رحمه الله:

مدحت المالكين فزدت قدراً
وحين مدحتك اجتزت السحابا

فياسيدى ياحبيب الله مد القلم بمدد من مددك يخط به كلمات من بحر جودك وفضلك، يافؤادى دقق البحث عن جواهر المعانى، وأنظم الكلمات لعلك تحظى بالأمان.

سيدى القارىء:

إن الله سبحانه وتعالى فى خلقه حكم، ومن حكمه انه جعل الخلق درجات، ولكل درجة مقامات فأقسم بالعصر، ولكل عصر درجة وخير عصر عصر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، والشهور ليست واحدة فأعلاها شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن، والليالى ليست واحدة فليلة القدر خير من ألف شهر وأيام العام ليست فى مقام واحد وأعلاها يوم عرفة، حتى أيام الأسبوع يوم الجمعة أرفعها، وساعاته اختصت بساعة ليس كمثلها ساعة من وافقها كانت له الإجابة، وهكذا على قمة الزمن ساعة، والكون درجات كل مجرة فى درجة، وكل نجم له مقام ولكل كوكب حال، وأظن أن كوكبنا أعظمها، شرف بالحرمين، بيت الله الحرام وزمزم والمقام وروضة المصطفى صلى الله عليه وسلم من رياض الجنان، يابختك ياكوكب على ثراك المصطفى سار والسموات درجات واعلاها من اخترقها نور الأنوار فشرفت بأقدام سيد الكرام ليلة الإسراء والمعراج، وكذلك الملائكة درجات وأعلاها الروح الأمين جبريل عليه السلام.

وهكذا دائماً ياسيدى كل الخلق درجات ولكل درجة قمة وعلى القمة واحد وكأننى بخلق الله كلهم على شكل هرم قاعدته حوت السموات والأرضين وما بينهما ومافيهن لا يعلمهم إلا الذى خلقهم، فهو سبحانه وتعالى أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتين يوم القيامة فرداً، وقد رفع الله تبارك وتعالى بعضهم فوق بعض درجات، وكرم بعضهم على بعض، فكان بنو آدم عليه السلام من المكرمين على كثير من خلقه (ولقد كرمنا بنى آدم على كثير ممن خلقنا)، وأمر الملائكة أن تسجد لآدم، وسخر الوجود لبنيه، وشرف بنيه بأن خلقهم لذاته (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وصورهم فأحسن صورهم، وسواهم فعدلهم واصطفاهم فوق خلقه بعد أن شرفهم صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم حين خير بين الملائكية والبشرية، فاختار أن يكون بشراً، فوصلوا بذلك إلى مكانة عالية لكنها لم تكن القمة، فلقد خلقهم الله تعالى فى أحسن تقويم ثم رد الذين أشركوا أسفل سافلين، وأصبح الموحدون أعلى الدرجات، والمشركون أسفل من الحيوان لكن الموحدين ليسوا فى درجة واحدة فأعلاهم من كان من أمة أول العابدين الحبيب عليه الصلاة والسلام (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ما أحلاها أمة لكنها أيضاً درجات، فالمسلم فى درجات، والمؤمن فى درجة أعلى، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم)، وهكذا اصطفى الله من المسلمين المؤمنين اقواماً ترقوا إلى درجة التقوى، فكل تقى مؤمن وليس كل مؤمن تقى. يقول الله تعالى (يأأيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون). (إن أكرمكم عند الله اتقاكم). هذا ما علمنا إياه سيدنا جبريل عليه السلام حينما جاء ليسأل الحبيب عليه السلام عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان، ذلك لأن التقوى هى درجة المعية (إن الله مع الذين اتقوا) والإحسان درجة المشاهدة (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

وهؤلاء القوم قد اصطفاهم الله من مقام إلى مقام إلى مقام، لكنهم ليسوا أيضاً أعلى الدرجات، يصطفى الله منهم الأولياء فكل ولى تقى وليس كل تقى ولى، ولكنهم ليسوا جميعاً على درجة واحدة بل هم عند الله درجات واعلاهم فى الدرجات سيدنا أبو بكر الصديق. رفيق الحبيب فى الغار يقول فيه المصطفى عليه السلام.

«لو وضع إيمان الأمة فى كفة ووضع إيمان أبى بكر فى كفة لرجحت كفة أبى بكر».

ورغم هذا لم يكن سيدنا أبوبكر الذى يتعبد بتلاوة قرآن ذكر فيه (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) لم يكن فى أعلى الدرجات بل هناك درجة لم يصل إليها صديق الحبيب فى الغار، ومحال أن يستطيع بشر أن يحلق فى الأجواء ويرتفع فوق السحاب ليتحدث عن درجة اصطفاء وختمت بالحبيب المختار درجة النبوة.

قال الحبيب: (لو لم أكن خاتم الأنبياء لكان أبوبكر).

وقال تعالى فى حق حبيبه رسول الله وخاتم النبيين. تلك درجة لن يصل إليها بعد الحبيب مخلوق. وعذراً فلن أستطيع الحديث عنها فمن أنا ولكن حتى أصل إلى المراد فالأنبياء عند الله درجات يصطفى منهم رب العباد الرسل عليهم السلام وبإجلال لا أعرف منتهاه فقيل: أنهم ليسوا عند الله كلهم فى درجة واحدة.

(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) فصفوتهم خمسة هم أولى العزم من الرسل وعلى قمتهم المصطفى صلى الله عليه وسلم. وإلى هنا فليعرف الإنسان درجته التى ماكان له أن يصل فى الكلام إلى هذا المقام لكنه حب طه الرسول.

الصلاة فى الشرائع القديمة والرسالات السماوية

الهندية والبوذية عند قدماء المصريين

الصلاة هى لقاء بين العبد ومولاه، يعرج بها إلى السماوات، يناجى بها ربه، يطلب غفران ذنوبه فتغفر، والنجاة فينجو، والقرب فيقترب، ورضا الرب فيرضى، والشفاعة فيشفع، والرزق فيرزق، وراحة النفس فينالها، والترقى فى الدرجات فيرقى ويترقى، فيتلقاه ربه بالقبول فيشاهد الأنوار، وفيض الأسرار، ويتلقى تجليات صفات الجمال، ويتذوق لذة المحبة والقرب من صاحب الكمال، فيهنأ براحتها وسكنها، ويفخر بها فى الملأ الأعلى فى السموات العلى عند صاحب الأنوار، فيباهى به الرب الملائكة واصفا إياه أنه عبد لصاحب العزة.

وتجتمع جميع الأديان الوضعية والسماوية على مبدأ الصلاة واتخاذها وسيلة للتقرب من المعبود، وكون هذا الاجتماع كائنا موجودا يعطى إشارة واضحة إلى عمق الصلاة وأحقيتها بأن تكون هدفا دراسيا للمقارنة بين الأديان وإظهار ماهو واضح بين الأديان من اتفاق وماهو كائن من اختلاف فى كيفية أداء الصلاة من خلال دراسة وصفية مقارنة للأديان.

ومجال مقارنة الدين يسهم فى التعرف والانفتاح على جميع العقائد والأديان والشرائع تحقيقا لتوجه الخلائق فى وحدة واحدة نحو المصدر الخالق للموجودات جميعا، سواء فى المعتقد أو العبادة.

كما أن فهم الأديان والعقائد فهما صحيحا أمر مهم يساعد على تكوين نظرة صحيحة ومستقيمة تجاه الخليقة على مستوى الإنسانية جمعاء، ويسهم فى تجديد وتطوير وترقى الفكر الإنسانى.

بدأت الصلاة منذ نشأة الخليقة على الأرض عندما جاء الأمر الإلهى للملائكة بالسجود لآدم فى الأرض وكان آدم عليه السلام يتوجه لله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة .

ثم جاء إدريس عليه السلام «أخنوخ» وهو من سبط شيث الذى قيل أنه ولد فى مصر، وقال آخرون: ولد ببابل ونشأ فيها، وأنه أخذ فى أول عمره بعلم شيث ابن آدم فكان أول نبى يدعو إلى التوحيد ويقيم العبادة ويفرض الصلاة على البشر.

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية عن إدريس عليه السلام: هو أول نبى بعث فى الأرض بعد آدم وشيث عليهما السلام وكان إدريس عليه السلام سابقا على نوح.

ويقول عبدالوهاب النجار: «إن إدريس أقام فى مصر يدعو الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وطاعة الله عز وجل، وتكلم الناس فى أيامه باثنين وسبعين لسانا علمه الله منطقهم، وإدريس أول من استخرج الحكمة وعلم النجوم، وفهمه الله تعالى أسرار الفلك وتركيبه وأفهمه عدد السنين والحساب، كما أنزل الله سبحانه عليه ثلاثين صحيفة.

وتقول دائرة معارف البستانى أنزل الله سبحانه وتعالى أنزل على إدريس جبريل عليه السلام بالوحى وأنزل إليه ثلاثين صحيفة فعرف أسرار العالم والكون، ولم يخف عليه شىء وهو أول نبى نزل عليه جبريل بالوحى.

وقيل إنه سمى إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله تعالى، وهو أول من خط بالقلم واستجاب له إنسان ممن كان يدعوه، وهو أبو جد نوح.

وقد دعا إدريس عليه السلام إلى التوحيد وعبادة الله وحض على الزهد فى الدنيا والعمل بالعدل، وأمرهم بالصلوات وغلظ عليهم فى الطهارة من الجنابة، ومن أقواله:

«إذا دعوتم الله سبحانه فأخلصوا النية كذا الصيام والصلوات فافعلوا» وإدريس هو أول من تكلم فى الجواهر العلية والحركات النجومية، وأول من بنى الهياكل لعبادة الله وتمجيده فيها.

وعن ابن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس، واستأنسوا فى ذلك بما جاء فى حديث الزهرى عن أنس فى الإسراء أنه لما مر به عليه السلام قال له مرحبا بالأخ والنبى الصالح.

والديانة الإدريسية بنيت على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

الصلاة فى الديانة الهندية

قبل ظهور ديانة البراهمة أقدم الديانات الهندية كانت هناك ديانات سماوية أتى بها أنبياء أرسلهم الله أمثال شيث وإدريس عليهما السلام ثم ظهرت الديانة البراهمية وكانت عبادتهم قاصرة على أناشيد «الريج فيدا» وهى أقدم أسفار الفيدا.

والفيدا أقدم الكتب الدينية التى ظهرت فى العالم، ويجمع العلماء والمؤرخون أن نص الفيدا وصل إلينا كاملا، فيذكر «مولر» أن الريج فيدا هو أقدم كتاب فى العالم. وأناشيد البراهمة القدسية تقف عاليا، دون أن تجد مايوازيها فى آداب العالم بأجمعه، والمحافظة على هذه الأناشيد، عبر كل هذه الأجيال، حتى تصل إلينا، أمر يستحق أن نسميه معجزة.

أما العالم الألمانى «سودربلوم» فيقول فى كتابه تاريخ الأديان: «ريج فيدا هو أقدم كتاب مقدس عرفته البشرية، وهو يتضمن أقدم أدب للآريين، وأقدم وأكبر مجموعة من الأناشيد الطقسية نعرفها حتى الآن. ومن الصعب تحديد تاريخ له».

ويقول «غريسولد» فى كتابه «ديانة الريج فيدا»: «ليس ريج فيدا أقدم أثر أدبى هندى فحسب بل وأقدم أثر أدبى للشعوب الهندو أوروبية، وهو يغطى عدة قرون على الأقل. إنه مكتبة عامة بحد ذاته، وهو نقطة اتصال بين الهند والغرب واكتشاف علماء الغرب له كان سبب تأسيس علوم الألسنية والميتولوجيا المقارنة».

أما زمن هذا الكتاب فالدراسات الحديثة تحدده تاريخيا بين ستة آلاف وألفى سنة قبل الميلاد.

وجاء فى قوانين «مانو» أن الفيدا يرجع إلى القرن الثانى قبل المسيح، وتجمع كتب الآداب الفيدية القديمة أن ريج فيدا أزلى تمتد جذوره إلى بداية الخليقة، ويقول «مهاريشى»: «إن الفيدا أزلية غير مخلوقة تناقلتها العائلات الفيدية شفويا عبر آلاف السنين ولم تكتب إلا فى زمن قريب نسبيا، وقد وصلت إلينا بنصها الكامل دون تحريف وكل

● تجتمع جميع الأديان الوضعية والسماوية على مبدأ الصلاة واتخاذها وسيلة للتقرب من المعبود



بقلم الدكتورة:
هدى درويش

المخطوطات تتوافق على تقديم نص واحد حافظ على نقائه وكماله».

وتتوزع الفيدات أو الويدا فى أربعة كتب هى:

١ – الريج فيدا «أنشودة لتمجيد الآلهة»، وهو أشهر الكتب الأربعة، ويشتمل على قرابة ١٠١٧ أو ١٠٢٨ أنشودة دينية يتضرع بواسطتها الهنود للآلهة، ولاتزال هذه الأناشيد معتمدة عند الهندوس يرددونها فى صلواتهم صباحا ومساء، وفى حفلات الزواج وسائر المناسبات ويرون فيها اليمن والخير.

٢ – ياجور فيدا، وهى أناشيد ونصوص يرتلها الكهنة والرهبان الهندوس عند تقديم القرابين.

٣ – ساما فيدا، وهى أناشيد يرددونها أثناء إقامة الصلوات، وتقال على شكل أدعية.

٤ – آثار فيدا، وتشمل مقالات فى السحر والرقى والشعوذات.

ومن بعض الأشعار الفيدية التى تذكر فيها الصلاة:

● أيا «أندو»، «وهو شراب مقدس يسمى السوما والسوما هو ملك النباتات الموجود فى السماء»، السيد النقى الفرح إن الحكماء ينتجونك ويدعمونك بالصلاة.

● أيا «أندو» هبنا مع نداك كل خيرات الأرض والسماء، أعطنا قوة متألقة منيرة.

● أيها السيد النقى إمنح منشدك الغنى والقوة، استجب لصلوات شاعرك.

● هذا السيد يصلى وقد أثارته الصلاة العتيقة، ويهيب الأرباب شرابه العذب.

● سوما ملك النباتات الذى ينمو فى الجبال وتغذية مياه الأمطار وهو موجود فى السماء يتقدم ودودا نقيا ومزينا بصلاة الحكيم «مدهيا تيتهى».

● تجلى أيا سوما وسط الديفاس «الكائنات النورانية». أنت يا من تثيره ابتهالاتنا وصلوات الحكماء ، وتوقف لأجلنا، تمجيد «لبهاغا» و«فايو».

● ها «أندو» مولود الصلاة، والمكرم فى أناشيدنا، قد وضع على المذبح كما يوضح العصفور فى عشه إكراما لإندرا «سيد عالم النور».

● ها هى الصلوات والأناشيد تحتفل بسوما هذا الصديق الذى يدور فى كئوسنا ويشارك فى أعيادنا.

● إنه المولى الخالد الذى يهبنا نداه، استجابة لتسابيحنا، ويمطر من العلياء الكنوز مع المياه.

● كما السهم المشدود إلى القوس، وكما العجل الملتصق بثدى أمه. هكذا تبدو صلاتنا أمام المولى. إنها تأتى إليه، حاملة اللبن، كالبقرة ذات الأثداء السخية.

ويلاحظ هنا استخدام الهنود لفظ «المولى» الدال على الإله وقد استخدمت اليهودية هذا اللفظ للتعبير عن الإله فى بدايات ذكرهم للإله.

وقد ورد فى أحد فصول الفيدا ذكر الإله «برهماسباتى» ومعناه فى اللغة السنسكريتية، رب الصلاة.

وهو عند الهنود الأصليين هو الإله الموجود بذاته لاتدركه الحواس وقد يدركه العقل.

البراهمية:

كانت العقيدة البراهمية تقوم على مبدأ وحدانية الله، وتؤكد على أن غاية كل إنسان فى الحياة الاتصال بالله والرجوع إليه، والله عند قدماء البراهمة واحد لاشريك له، سرى منه الروح فى جميع الكائنات من جماد ونبات وحيوان،. وكتاب الفيدا هو الكتاب المقدس الذى اعتمدت عليه الديانة البراهمية وأسفار الفيدا أقدم من التوراة، بآلاف السنين منذ زمن لايقل عن ٣٠ ألف سنة.

وبعد انحدار الديانة البراهمية بظهور الكهنة الذين جعلوا للديانة أسرارا ظاهرة وخفية حيث كثرت الرموز والطقوس والشعائر، نشأ ما لم يكن أصلا فى الديانة البراهمية وهو ماعرف بالثالوث الهندى «براهما – فشنو – شيفا» وانحرف اتباع البراهمية إلى عبادة التماثيل وإلى الوثنية، فكثرت الشيع، وفقد البراهمة روح ديانتهم التوحيدية.

شعائر الصلاة عند البراهمة:

ذكر البيرونى فى كتاب تحقيق ما للهند «أن أهم طقوس الصلاة عند البراهمة الاغتسال كل يوم ثلاث مرات فى وقت الفجر، وفى نصف النهار، وعند الغروب حتى يكون طاهرا من كل نجاسة استعدادا للصلاة، والصلاة عند البراهمة هى تسبيح وتمجيد وسجدة، وحتى تقبل صلاته يجب أن يخضع لشعائر خاصة فيبدأ بتنظيف نفسه والتقليل من الطعام، ويفضل الصيام، يحبس أنفاسه قدر إمكانه، وتصحب صلاته تقديم قربان، ويمكن أن تجرى هذه الصلوات فى بيته، وهناك صلوات عامة تجرى فى المعبد أو الخلاء يستغرق وقتها أحيانا ساعة أو أكثر، وأحيانا تمتد لأيام، وخاصة فى مواسم الزراعة أو عند هطول الأمطار. والاغتسال بالليل واجب عند البراهمة فى أوقات الكسوف وذلك بسبب تقديم القرابين اللازمة لها.

الهندوسية :

ظهرت عقيدة الهندوسية فى الألوهية بعد انحدار البراهمة حيث تحولت إلى آلاف من الآلهة يقدسونها، والإله الأساسى عندهم «براهما» وبراهما، خالق الكون على طريقته، وفيشنو الحافظ على العالم الذى يجسد الخير للبشر، وشيفا المهلك للعالم.

وتركز الهندوسية على النفس صاحبة الإرادة والقيادة وأن أصلها من «براهما» وخلاصها يتم عندهم عن طريق ممارسة رياضة «اليوجا» وهى رياضة فيها قسوة على البدن لتعويد النفس على الصبر والثبات للوصول بها إلى الاتحاد بالنفس الكلية.

ومن مظاهر التقديس عندهم أنهم يحجون سنويا إلى نهر الغانج بهدف التطهر بمائة.

القبلة عند الهندوس:

القبلة عندهم الشمس أينما كانت.

شعائر الصلاة عند الهندوس:

تهتم شعائر الهندوس بالطهارة، فتكون بالحج إلى ضفاف الأنهار وخاصة نهر «الغانج» ويعتبرونها أماكن مقدسة حيث يلقون فيها رماد موتاهم بعد حرقها ويعتقدون أن نهر الغانج ينبع من تحت قدمى الإله «فيشنو» الحافظ حسب زعمهم.

والطهارة عندهم نوعان: حسية وهى الاغتسال بالماء، ومعنوية وهى تطهير الروح بالعلوم المقدسة والقلب بالعبادات.

والمرء عندهم يتطهر بالغسل بالماء إذا لامس شخصا من الأسافل أو امرأة حائضا أو نفساء، أو جثمان ميت، أو عند الجنابة، ودم الشهيد عندهم طاهر لايغسل. والهندوس لديهم ولع بالتنسك والاعتزال فى الغابات وعلى ضفاف الأنهار، لذا فهم يفضلون أداء عبادتهم بالقرب من نهر أو غابة بهدف الطمأنينة واستجماع فكرهم، وتؤدى الصلاة بالاستحمام، وارتداء ثياب نظيفة ذات ألوان صفراء أو بيضاء، وتغسل الأيدى والأفواه بماء مطهر.

وتؤدى الصلاة فى الهندوسية مرتين فى اليوم:

صلاة فى الصباح، يؤديها الفرد وهو واقف على قدميه من انبلاج الفجر حتى مطلع الشمس، وصلاة فى المساء ويؤديها وهو جالس إلى ظهور النجوم ويعتقدون أن صلاة الصباح تذهب كل ذنوب المساء وصلاة المساء تذهب كل ذنوب النهار.

وفى المعابد يؤدون صلاتهم برفقة الكاهن حيث يقوم الكاهن

الصلاة في الشرائع القديمة

طبقة عند الهنود لها وضع خاص في الأدعية التي يتلوها الكاهن، وفي الختام يتلو الكاهن دعاء، ثم يرش المصلي بالماء، ويخرج المصلي.

والصلاة للرجل أن يجلس متربعا، أما المرأة فتجثو على ركبتها وتؤدي الصلاة بشكل فردي هذا وينص كتاب «منوسمرتي» وهو أحد كتب الفيدا على أن كل من لم يؤد الصلاة يطرد ويصبح من المنبوذين أو يحرم من حقوق المولودين ثانية - أي الذين كانت لهم حياة سابقة - نسبة إلى عقيدة الهندوس في تناسخ الأرواح وأن كل إنسان يولد ولادة ثانية.

الصلاة في البوذية :

ولدت البوذية في الهند في القرن السادس ق.م وهي عقيدة باطنية وهي ليست دين أو فلسفة، وانما هي مسلك باطني وطريقة تنسكية ظهرت بعد الديانة البراهمية دخلت الصين في القرن الثالث ق.م وامتدت إلى كوريا «٣٧٢م» ثم اليابان «٥٥٢م» ثم سريلانكا وبورما وكمبوديا ووصلت إلى تايلاند في القرن السابع وأصبحت دين الدولة الرسمي.

لم يفرض بوذا على تلامذته أية طقوس للصلاة ولكن اتباع البوذية من بعده أصبحوا يؤدون الصلاة في المعابد أمام تمثال بوذا جلوسا ويعدونه «إلها» وهم أصحاب المذهب الشمالي السائد في الصين واليابان والتبت ونيبال وسومطرة، أما أصحاب المذهب الجنوبي ويتركزون في بورما وسيلان وسيام، فكانوا أقل غلوا في تأليه بوذا..

والبوذيون ينقسمون إلى قسمين:

١ - المتدينون وهم يأخذون بعقيدة بوذا في كل تعاليمه.

٢ - المدنيون ويقتصرون على بعض تعاليمه ووصاياه. ويعتقد البوذيون أن صلاتهم لبوذا ستدخلهم الجنة وتؤدي جماعية يحضرها أتباع كثيرون.

الصلاة عند قدماء المصريين

جاء في مذكرات العالم الأثري مانيتون أن هناك أنبياء ورسل أرسلوا إلى مصر وبشروا برسالات الله وهؤلاء الأنبياء هم الذين دعوا الناس في الهند وقارة آسيا إلى عبادة الله وتوحيده.

ومن الكتابات والنقوش والوثائق التاريخية التي وجدت على أوراق البردي توصل العلماء إلى أن الدعوة في مصر سبقت الدعوة في الهند، وأن نبي المصريين هو إدريس عليه السلام وأنه ولد بمدينة «إدفو» في مصر، وقيل أنه ولد ببابل ودينه هو دين التوحيد الذي حمله وأتباعه إلى المصريين قبل عصر مينا بأدهار طويلة، وتقول بعض المصادر أن التوحيد كان موجودا في الهند قبل أن يوجد بمصر. كما شهدت مصادر أخرى أنه كان لمصر علومها ومعارفها ودينها قبل سنة ٤٥٠٠ق.م وكان يحكمها أتباع هوروس وكان مركزها «إدفو» وأثبت البحث الدقيق أن مصر قبل عهد الملك مينا «أول ملوكها» كانت تمتلك مجموعات من التآليف السرية والمعارف الرياضية والطبية وكانت لها تقاليد دينية ولها نظم سياسية واجتماعية وأدبية أرجعها البعض إلى ١٥ ألف سنة والبعض الآخر، قبل ٧ آلاف سنة ق.م، وأنهم اخذوا نظام دينهم عن نبيهم هرمس وقيل عن الهنود القدماء قبل هرمس لقدم أسفار الفيدا التي يرجع تاريخها إلى أكثر من ٣٠ ألف سنة ق.م.

و«إدريس» عليه السلام هو «أخنوخ» بالعبرية وهو «خوروس» أو «هوروس» في اللغة الهيروغليفية وهو «هرماكيس» في اليونانية ثم عرف باسم هرمس وسمي في الكتب المنزلة «إدريس» وهو الذي قيل عنه أنه كان يملك الأسرار وكان الداعي المجاب يحدث كل قوم بلغاتهم ولهجاتهم.

وكان قدماء المصريين يدينون بالديانة الإدريسية والنبي «إدريس» هو الذي ذكرته التوراة باسم اخنوخ وورد ذكره في سفر التكوين: وعاش أخنوخ خمسا وستين سنة، وولد متوشالح وسار أخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالح ثلاث مئة سنة، وولد بنين وبنات. فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمسة وستين سنة، وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه. ومن ألقابه «هرمس».

ويذكر «دوماس»: إن إدريس هو «هرمس» المصري، الذي وصلت باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفية التي يطلق عليها الكتابات الهرمسية وهي من المعارف التي كان يلم بها الكهنة.

وجاء في دائرة معارف الدين أن الكتابات الهرمسية تتضمن مقطوعات منقولة بأمانة من عقيدة قدماء المصريين.

ويذكر «ابن النديم»: قال الكندي أنه نظر في كتاب يقر به صابئة حران وهي مقالات لهرمس في التوحيد.

ويذكر «القنوجي» أن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان صدرت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى، وهو الذي يسميه العبرانيون أخنوخ النبي بن يارد بن مهلاتيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو إدريس عليه السلام.

ومن الآثار التي اكتشفت عن إدريس عليه السلام، فراشه الذي كان يصلي عليه، وكان مصنوعا من الحصير ومكتوبا عليه «السعيد من نظر نفسه في مرآة صلاته وعبادته».

ويذكر نديم السيار في كتابه «المصريون القدماء أول الحنفاء» أن الصلاة هي الركن الثاني بعد الشهادة عند قدماء المصريين، وشروط الصلاة عندهم ثلاثة: الطهارة، وستر العورة، واستقبال القبلة.

الطهارة عند قدماء المصريين:

كان قدماء المصريين أول من عرف ومارس الطهارة، والطهارة عندهم تشمل الاغتسال من الجنابة كما جاء في تعاليم إدريس عليه السلام. والطهارة عندهم فرض واجب ولايدخلون المعابد بدون تطهير، وكان المرشح للكهانة يخلع ملابسه ويتطهر بالماء ويطيبونه بالعطور ثم يرتدي زي رجال الدين، وقبل الشروع في أداء شعائر العبادة يقوم الفرعون بتبخير المعبود وسكب المياه المقدسة عليه. ويذكر هيرودت: أن المصريين كانوا أول من أقام الهياكل «المعابد».

الوضوء عند قدماء المصريين:

مارس قدماء المصريين الوضوء قبل الصلاة بغسل الوجه ومسح الجبين والأذن والأنف ثم غسل اليدين إلى المرفقين ثم تغطيس الرجل اليمنى ثم اليسرى في الماء.

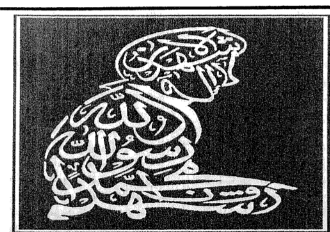
وذكر «محمد الحسيني» عن الوضوء عند قدماء المصريين قوله: «ومن سنة الوضوء، تثليث الغسل» بمعنى أداء كل غسل أو مسح بالماء ثلاث مرات. ويتم الوضوء في مبنى خاص به في المعبد يسمى بيت الوضوء.

نواقض الوضوء عند قدماء المصريين.

من نواقض الوضوء عند قدماء المصريين خروج دم أو ريح وملامسة النساء.

القبلة عند قدماء المصريين:

كان قدماء المصريين أول من



عرف القبلة واستخدمها وكانت من تعاليم إدريس عليه السلام وكانت قبلتهم الجنوب.

أركان الصلاة عند قدماء المصريين:

أركان الصلاة عند قدماء المصريين طبقا لتعاليم إدريس عليه السلام كانت تتشكل من خمسة أركان:

١ - الوقوف في وضع التكبير: ويذكر الشهرستاني من حكم إدريس أول مايجب على المرء تعظيم الله. بأن يرفع المصلى يديه إلى أعلى مع توجيه الكفين إلى الخارج للإقرار والتعبير عن ضآلة الإنسان في حضرة الإله والاستغاثة والاحتماء به.

٢ - وضع الكف الأيمن فوق الأيسر: ووضعهما بالنسبة للنساء على مستوى الصدر وعند الرجال أسفل السرة.

٣ - الركوع رمزا للخضوع والاستسلام لله.

٤ - السجود وهو الانحناء لأسفل ويلمس الأرض بالجبهة في خضوع.

ويلاحظ في سجود قدماء المصريين حرصهم الشديد على وجود تطهير الجبهة كشرط من شروط الوضوء لإعدادها لعملية السجود، ولايكتفون بلمس الجبهة الأرض، ولكن يجب ارتطام الجبهة بالأرض لتكون الجبهة هي المسجد.

٥ - وضع القعود وهو يشبه القعود الأخير في صلوات اليهود، ووضع جلوس التشهد عند المسلمين. وقد انتقل هذا الوضع من مصر إلى اليهود ويطلقون على هذا الوضع في اليهودية لفظ «برك».

وستر العورة من شروط الصلاة عند قدماء المصريين وهي عند الرجل الستر، إلى ماتحت الركبة.

وكان عدد الصلوات عند قدماء المصريين ثلاثة: الفجر «الصبح» والظهر، والعشاء وتقام العبادات اليومية عندهم في وقت واحد وبطريقة ثابتة في كل معابد مصر.

الأذان عند قدماء المصريين:

عرف الأذان عند قدماء المصريين للنداء إلى الصلاة، وارتبط بلفظ «دوى» في اللغة المصرية القديمة بمعنى صيحة أو صرخة وبمعنى نادى أو نداء، وارتبط هذا اللفظ بصلاة الحنفاء ويكررونه خمس مرات.

وتذكر الكتابات القديمة أن لفظ «دا - نو» المصرى القديم يعنى حرفيا «أتى - جاء» وقت الصلاة، وكان المؤذى يضع يديه خلف أذنيه عند النداء للصلاة، ويؤدى المؤذن نداءه من مكان مرتفع.

ويذكر «سونيرون» أن الكاهن كان يقوم للصلاة مكررا نداءه أربع مرات ليبلغ آفاق الوجود الأربع.

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن تحديد مواعيد الصلاة عند قدماء المصريين عرفوه طبقا لتقسيمهم للزمن إلى ساعات ودقائق وثوان، وكان إدريس أول من نظر في علم النجوم وحساب السنين والأيام.

ويذكر «ويل ديورانت» أن قدماء المصريين أول من أنشأ «التقويم» الذى أصبح من أعظم ما أورثه المصريون بنى الإنسان.

التسبيح عند قدماء المصريين:

كان قدماء المصريين أول من عرف التسبيح طبقا لتعاليم إدريس عليه السلام وأول من استخدم «السبحة» باعتبارها أداة حساب عدد التسبيحات وكانوا يصنعون المسابح من نواة ثمرة الدوم.

وكان التسبيح عندهم صلاة توسل وتضرع، وكانوا يستخدمون التسبيح بنفس اللفظ المعروف الآن حيث يذكر صاحب كتاب «رفع الإصر عن كلام أهل مصر» أن هذا اللفظ «سبح» قد دخل اللغة العربية من لغة أهل مصر.

ويعتقد المصريون القدماء أن كلمات التسبيح والحمد سوف توزن يوم الحساب.

وهذه العقيدة نجدها في حديث رسول الله صلى الله عليه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده».

وقد عرف قدماء المصريين البكاء أثناء السجود خضوعا وخشية لله، ولفظ بكى وبكاء لفظ مصرى قديم.

صلاة الجماعة عند قدماء المصريين:

عرف قدماء المصريين الصلاة الجماعية واستخدموا لفظ «جمع» بمعنى «مع» وانتقل اللفظ إلى اللغة العربية وعدد من لغات العالم القديمة ومنه جمهر/ تجمهر «جم. هر» بمعنى تجمع. و«جمع» لفظ مصرى قديم اشتق منه اسم صلاة الجماعة، والجمعة، والجامع.

كذلك عرف في المصرية القديمة لفظ «إمام» من «أم م. أم» بمعنى صلى.

وإلى جانب الصلوات اليومية كان قدماء المصريين يؤدون صلاة الأعياد ويقدمون فيها الأضاحى قبل الخروج للصلاة. كما كانوا يؤدون صلاة الجنازة على الميت طبقا لتعاليم إدريس عليه السلام.

ومن آداب الصلاة عند قدماء المصريين عدم رفع الصوت أثناء الصلاة وتؤدى في حالة تذلل وخشوع.

تلك كانت عبادة المصريين القدماء الذين اتبعوا الديانة الإدريسية في أول أطوارها إلا أن هذه الديانة انحدرت بنفس الطريقة التى انحدرت بها الديانة البراهمية على يد الكهنة حيث اتخذوا من صفات الله ثالوثا «الوجود» و«الحكمة». و«الحياة» المتمثل في «آتون» و«رع» و«آمون» وأخذت تتطور حتى انحرفوا طبقا لتدخلات الكهنة حتى وصلوا إلى عبادة النار والنجوم وغيرها من الظواهر الطبيعية، وتطوروا من ديانة التوحيد إلى التعددية، وأصبحت صلواتهم توجه إلى قوى الطبيعة يقدمونها تقربا للتماثيل الرمزية، وظل المصريون على تلك الحال في عبادة الآلهة حتى هاجمهم الفرس واليونان وهدموا معابدهم وخربوا هياكلهم وحاربوا الكهنة فأبطلوا الديانة المصرية القديمة.

يقول السيد محمود أبو الفيض: «ومصر وان كانت قبست الديانة الحقيقية من آسيا، ولم يسبقها في هذا إلا الهند ثم رسالة نوح فيما بين النهرين، فإن ديانة المصريين القدماء قد تداركت رسالة إدريس عليه السلام، وما حدث من انحدار فيها انما حدث على أيدى الكهنة الذين جعلوا على تعاليم إدريس رموزا وأسرارا مستورة حتى انقلبت إلى نصب حية أو جامدة وجعلوا من آمون إلها بعد أن كان رمز النور الشمسى فقط، وأصبحت الديانة المصرية أساسا لما بعدها من ديانات وثنية حتى ظهور اليهودية والمسيحية والإسلام حيث عادت الديانة إلى التوحيد.

البقية العدد القادم

● فهم الأديان والعقائد فهما صحيحا يساعد على تكوين نظرة صحيحة ومستقيمة تجاه الخليقة على مستوى الإنسانية جمعاء

١٦ مليون شاب وفتاه ماذا اعددنا لأجازتهم الصيفية ؟

●● فى أعقاب انتهاء مرحلة الدراسة بالمدارس والمعاهد والجامعات وغلق أبوابها وانتهاء الفصل الدراسى تبدأ الأسرة فى التفكير لمواجهة وقت الفراغ واستغلال طاقة الشباب سواء بإلحاقه بأحد النوادى أو المؤسسات الثقافية أو مراكز تدريب اللغات والكمبيوتر أو إلحاقه لاكتساب حرفة تساعده على تحقيق عائد مادى يستطيع أن يعتمد بها على نفسه بدلا من اللجوء إلى الأسرة، وقد تتركه بصورة عشوائية يواجه شياطين الأنس والحرب الخفية التى تبث صور الانحراف والتى تصدر من الغرب من خلال كافة وسائل الإعلام لقتل الوقت وإضاعة العمر. من هنا لابد من شغل الأبناء فى أداء عمل مفيد يمكن أن يكون وسيلة لكسب مزيد من العلم والعمل كما أمرنا ديننا ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه أول آية من الوحى الإلهى « اقرأ باسم ربك الذى خلق» فأدرك أن العلم هو الطريق لمعرفة الحق وأسرار الحياة واكتشاف آيات الكون واكتشاف الحضارة وتقدم الأمم وإذا كان هناك بين المسلمين من يتصور أن العلم هو العلم الدينى وحده وبالتالى فإن غير من العلوم ليس مطلوبا، فإن هذا خطأ بالغ لأن حماية الأمة وسواعدها من الشباب لايتحقق إلا بتواصل العلم والعمل بفروعه المختلفة. الذى يخدم الإنسان يقول تعالى «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» ويقول صلى الله عليه وسلم «إذا قامت الدنيا وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها» فكل عمل يستفيد منه الإنسان والحيوان والطير والنبات هو عمل صالح ومن هنا فإن العمل الصالح فى الإسلام لايقتصر غلى تقديم الصدقات أو الزكاة للفقراء والمساكين وإنما هو باب مفتوح على مصراعيه لتحقيق الخير للإنسان فى الدنيا والآخرة.

والسؤال الذى نطرحه على أساتذة علم الاجتماع والاقتصاد ورجال الدين لماذا لاتملك مصر مشروعا قوميا يحمي الشباب من التشرذم وإضاعة العمر فيما لايفيد ويعيد اليهم الانتماء ويحفظ طاقاته البشرية وقيمه وعقيدته وأخلاقه ويصون عقله وسماته الشخصية ●●

تحقيق : صلاح طه

فى البداية لابد أن نلقى الضوء على احصائيات تخص هذه الشريحة الخطيرة فى المجتمع فهناك ٨٠٪ من الشباب فى سن ١٨ - ٢٢ عاما ويبلغ عددهم ١٢ مليون شاب وفتاة وهناك ٢٠٪ فى سن ١٢ - ١٤ عاما عددهم ٤ ملايين وهناك ١١٠٨ منطقة عشوائية فى مصر يعيش ٣ ملايين منهم دون دخل ثابت ولايجدون قوت يومهم وهناك خمسة ملايين من هذه الشريحة يعيشون على دخل يبلغ دولارين يوميا وهذه الشريحة تعد قنبلة موقوتة حيث تعانى الجهل والفقر والمرض وينتشر فيها غياب الوعى وافتقاد القيم والدين والعلم ومازالت تصر على زيادة النسل الأمر الذى يزيد من نسبة الفقر لديها وتدهور حياتهم الاجتماعية وزيادة نسبة أطفال الشوارع والجريمة بصفة عامة .

وهذا المشروع العملاق يمكن أن يستوعب طاقات الشباب الذى يعانى البطالة وأنهى دراساته التعليمية وأيضا يستوعب طاقة الشباب فى فترة الاجازة السنوية والتى تقترب من ثلاثة أشهر ويبين تقرير التنمية البشرية أهمية مثل هذا المشروع فى بياناته التالية :

بلغت نسبة البطالة فى حدود ٩٪ ترتفع فى بعض المحافظات القبلية إلى ٢٠٪ هناك ١٨ مليون أمى لا يعرفون القراءة مازالت نسبة ٤٠٪ من الاستثمارات وأموال المصريين تذهب للخارج مازالت الدولة فى حاجة إلى بناء عشرة آلاف مدرسة سنويا ارتفعت نسبة قروض الدولة لتوازن الميزانية إلى ٦٥ مليار جنيه سنويا لسد العجز فى الميزانية وعدم استخدام هذه القروض فى مشروعات استثمارية انخفاض الإنتاجية إلى أقل من نسبة ٤٠٪ من الاستهلاك الأمر الذى يجعل الدولة تعتمد على الاستيراد من الخارج ويشير التقرير إلى زيادة نسبة الفقر واحصاءات عديدة ولا يسع المجال لذكرها الآن . وعن رأى الدين فى إقامة مشروع قومى لمواجهة البطالة وعلى سبيل المثال تعمير سيناء أو تنظيف شوارع القاهرة وتجميلها أو تدريب مليون شاب على اتقان بعض الحرف اليدوية التى تساعده على الكسب كما فعلت ماليزيا بدلا من الاعتماد على الوظائف الإدارية أو استصلاح الأراضى وحتى يتحقق الهدف من المشروع يجب «تحديد مشروع واحد فقط» ضخم يتم التركيز على نجاحه ويقدم له كل الامكانيات والوسائل التى تحقق له النجاح بدلا من التشتت فى إقامة المشروعات العملاقة المختلفة ثم التوقف عنها أو تعطيلها مثل مشروع فوسفات أبو طرطور الذى يكبد الدولة خسائر مالية بلغت مائة مليون جنيه سنويا وأيضا من المشروعات التى تعود على المجتمع بالفائدة .

الشباب والبطالة

وإذا أردنا أن نسطر السيناريو الذى يعانى منه الشباب لابد أن نلتقى بالدكتور أحمد المجدوب أستاذ علم الاجتماع ليلقى الضوء على هذه القضية الهامة فقال ينشغل الشباب دائما بالمستقبل سعيا وراء الرزق وبحثا عن فرصة عمل

د . أحمد المجدوب :

هجرة العقول المصرية الشابة أفقدت مصر مليارات الجنيهات منذ الستينات

د . فتحى مرعى :

العلم والدين والأخلاق طريق الشباب لتحقيق التنمية .

د . سامح عبدالله :

مشروع عملاق بأموال خليجية يحل مشكلة بطالة الشباب .

• للمال وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية فى الإسلام وإذا لم يستثمر فى خدمة الإنسانية والبشرية يتحول إلى اكتناز ومفاسد تغضب الخالق عز وجل .

تصون كرامته من هنا تبدأ رحلة الجهاد والكفاح فإذا لم يجد فرصة تحتضنه فى بلده فيبدأ التفكير فى الهروب أو الهجرة للخارج وفقدت مصر مليارات منذ فترة الستينات للبحث عن لقمة العيش التى يحصل عليها فى الغربة القاسية ويظل يجتهد فى تصميم وعزم وإرادة على إثبات ذاته وتفوقه فى قدراته ويحطم كل العقبات التى تقف أمامه فى الغربة وللأسف الشديد نجد الآلاف من هؤلاء الشباب يحتفظون فى نفس الوقت بوظائفهم خوفا من الفشل حتى إذا استمر الواحد فى العمل بالخارج عشرون عاما وهو أمر يجب إعادة النظر فيه لأن وظيفته يمكن أن تقدم لغيره من الشباب الغارق فى دهاليز التسكع والانحراف والإدمان والبطالة وانهيار الصحة حتى أصبح الشباب يبيع أجزاء من جسده لينفق على أسرته وقد ينحرف إلى طريق الإرهاب لشعوره بالظلم وافتقاده للعقيدة الدينية السليمة ومن خلال هذا الواقع الأليم لابد من التفكير فى إقامة سفينة تحمل الجميع إلى بر الأمان .

وكما يقول د. سامح عبدالله أستاذ الاقتصاد بجامعة قناة السويس إن مصر تتمتع بموقع جغرافى فريد ولديها من الموارد البشرية والطبيعية ما يؤهلها لتحقيق التنمية الشاملة فى ظل الاتفاقيات الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبى أو السوق العربية المشتركة فضلا عن بعض الدول الافريقية «٢٥ دولة أوروبية» و «٢٦ دولة عربية» وأكثر من «١٥دولة أفريقية» ومن هنا لتحقيق استثمارات ضخمة ورفع معدلات النمو والحد من مشكلة البطالة تحتاج مصر إلى أيد «عاملة ماهرة» وخبرات ضرورية وهناك مثال لهذا المشروع تم فى دولة الامارات العربية يمكن الأخذ به فى مصر وهو تحويل منطقة «الساحل الشمالى» التى تتكدس بها القرى السياحية فترة الصيف وتظل فى سبات ونوم كأصحاب القبور باقى العام نقول يمكن أن تتحول هذه المنطقة إلى «هونج كونج» فى الصين ولكن لكى يتم النجاح لمثل هذا المشروع لابد أن تحدد الحكومة منطقة جغرافية ملائمة على ساحل البحر المتوسط يترك لأصحاب المشروع التصرف فيها بعيدا عن القوانين البيروقراطية المصرية التى تعوق الاستثمار مع الالتزام بشروط عامة تحددها مصر مثل قضية «الأمن القومى والبيئة» إلى جانب استخدام «٩٠٪» من العمالة المصرية فى هذا المشروع أما باقى التفاصيل فتترك لأصحاب رءوس الأموال ويكفى أننا منذ أن استرددنا سيناء عام ١٩٨٢ لم نستطع استكمال مشروعات التنمية هناك والذى من المفترض أن ينتهى عام ٢٠١٧ لظروف عديدة معظمها مالية فمثل هذا المشروع العملاق والطموح وبأموال «خليجية» يمكن أن يكون نواة لمشروعات عديدة فى صحراء مصر لتعميرها وتشغيل المزيد من الأيدى العاملة من الشباب ولكن لابد من التدريب والارتقاء بالحرف كما حدث فى ماليزيا التى تحول ٦٠٪ من شبابها إلى مهن فنية. عن رأى الدين فى أن يتحقق للشباب التمسك بالضمير والأخلاق الاجتماعية يقول د. فتحى مرعى الأستاذ بالأزهر الشريف :

يتجاهل البعض أن هناك انهيار فى القيم والأخلاق الاجتماعية بدأ ينتشر منذ عصر الانفتاح الاقتصادى عام ١٩٧٤ ساعد هذا الانفتاح على زيادة انتشار الفساد لعدم وجود نظام إدارى ناجح يقاوم هذه الانحرافات وتدنى الأخلاق والابتعاد عن حظيرة الدين وهى سلوكيات فردية ولكنها زادت فى الآونة الأخيرة ومن هنا لابد للبدء فى طريق التنمية أن نتسلح بالعلم والأخلاق فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وقال: المسلم أخو المسلم لايظلمه، وقال من غشنا فليس منا وقال أيضا: من اكتسب مالا بغير حق أو طعام حرام فالنار أولى به. ومن خلق الإسلام الأمانة والعفة والإخلاص واتقان العمل والوفاء بالعهد والحياء والرجاء فى الأمل والبعد عن اليأس والقنوط ولكى ندفع بالشباب إلى دروب النجاح علينا أن نتخلص من السمات والفكر العقيم الذى يتعامل به فى معظم مؤسسات الدولة وهى ظاهرة غير صحية تفرز الحقد والحسد والأنانية بين الناس وقد نهى عنها الإسلام فالشباب الذى

١٦ مليون شاب وفتاه ماذا اعددنا لأجازتهم الصيفية ؟

ينجح أو يسعى لتحقيق الابداع فى مجال معين يجد حوله غابة من الأحقاد تريد سقوطه الأمر الذى أضاع على مجتمعنا الآلاف من المصريين الشباب المهاجرين فى العالم فى كافة فروع العلم وحققوا أحلامهم هناك لوجود سياسة إسلامية فى الغرب تعتمد على العمل الجماعى والمصلحة العليا والابتعاد عن الفردية والمصلحة الشخصية وهى سمات سلبية أصبح لها جذور فى حياتنا ليس فى مصر وحدها ولكن فى المنطقة العربية فهل حان الوقت لكى نغير من سلوكياتنا وضمائرنا تجاه كل إنسان ناجح مجتهد دءب صاحب فكر وعلم استطاع بصبر ودأب واصرار على أن يقدم عملا يفيد مجتمعه .

كيف نستخدم المال كوظيفة اجتماعية

ويضيف د. فتحى مرعى: يقول تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون» يعتقد الكثير من الناس أن كثرة المال ووفرته لدى البعض نعمة من الله وبينما الحق سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا» « الكهف » إلا أن استخدام هذا المال هو الذى يجعله فى مكانة ترضى الخالق عز وجل وقد تدفع الإنسان ليكون أسفل سافلين يوم القيامة فالمال المكتنز أو المحتكر ولايستغل فى خدمة الإنسانية وعمارة الحياة وفتح أبواب الخير والعمل للأفراد يتحول مع توالى الزمن إلى انخفاض قيمته مع استمرار التضخم فصاحبه أول الخاسرين لتعطيله بكنزه واحتجازه فى مباشرة الوظيفة الاجتماعية التى خلق لها فى تحقيق سعادة الإنسان نفسه وما حوله من إخوانه لأن وظيفة المال فى الإسلام وظيفة بالغة الأهمية لصناعة الحياة الكريمة للإنسان وهذا المعنى يتجلى فى الآية الكريمة فى قوله تعالى «كى لايكون دولة بين الأغنياء منكم» الحشر، والمعنى يشير إلى أن تداول المال فى حركة الحياة قوامها العمل والنشاط والاجتهاد وتعمير الحياة وانجاز المشروعات: صناعية وتجارية وزراعية وخدمية فيتحقق النماء لصاحب المال ويتحقق للمجتمع استقراره ومقاومة الفقر والبطالة وخاصة فئة الشباب وانقاذهم من البؤس والتعاسة والمذلة التى قد يتعرضون لها ومن هنا تتعاظم قيمة المال ووظيفته كلما زاد نفعه على الأفراد والمجتمعات ليواجه مشكلات الفقر والتفاوت الاجتماعى ويتحقق للأوطان القوة الاقتصادية التى تمنحه القوة الدفاعية والسياسية فى المستقبل فمن لايملك قوته لايملك حريته من هنا فقد نشاهد بعض النماذج من البشر من أصحاب رءوس الأموال يتنعم وينفق هذا المال بسفاهة وبمفاسد وغياب ضمير متخذاً الترف والتنعم وسيلة وغاية رغم أن الخالق لم يمنعنا من الاستمتاع بأموالنا ولكن بعقل وبحساب قال تعالى «كلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين» ومن هنا فإن كل صاحب مال يجب أن ينظر إلى أن هذا المال هو مال الله مكنه الله له فى الأرض لينظر كيف ينفقه فإذا استغله فى عمارة الأرض وخدمة الإنسانية والحياة فقد شكر الله فى هذا المال ويضيف د. فتحى مرعى لكى يتحقق للإنسان النفع من المال. يجب على كل من يملك هذا المال. أن يتمسك بالأخلاق لأنها تعنى ببساطة مجموعة القيم والمثل العليا التى تحكم سلوك الفرد وضميره وتمسكه بثوابت الدين والعقيدة لأن بانهيار الأخلاق تنهار الأمم ويختفى الضمير وتموت القيم التى تحكم سلوك الإنسان فى الحياة والشباب فى حاجة ماسة إلى القدوة والتمسك بمثل هذه القيم النبيلة كالصدق والوفاء والإخلاص والإيثار والكرم والمروءة والشهامة ومصر فى حاجة لكل تلك القيم فى ظل تفشى الروح الفردية وعبادة المال وغياب الضمير وسوء الخلق وغياب الأمانة وعدم اتقان العمل وهناك مظاهر كثيرة لانهيار الضمير كأساس لبناء المجتمع وهو انهيار قيمة العمل ذاتها وتغلب المصالح الشخصية على المصلحة العامة وتفشى روح الفردية والأنا واغتيال الآخر وهو الطريق إلى العنف والإرهاب الذى يعانى منه العالم أجمع من هنا فليس هناك طريق إلا التمسك بالدين والعلم والأخلاق منذ الطفولة والشباب وحتى الهرم أصبح الرأى العام المصرى فى حالة من الاندهاش مما يراه ويسمعه من برامج على الفضائيات وألفاظ سوقية وتدنى فى الحوار وهبوط فى المستوى الثقافى والبرامج التى تبث ، خروج على التقاليد والأخلاق والآداب الإسلامية برامج أصبحت خطورتها مدمرة لعقول الشباب تدفعهم إلى السلبية والاستسلام واليأس بدلا من بذل الجهد والفكر والعمل مثل برامج المسابقات أجب عن هذا السؤال واكسب «مائة ألف جنيه» بدلا من تقديم برامج متخصصة تشغل البيت المصرى وهمومه يحترم عقول المشاهدين ويتناول قضاياهم بالبحث والتحليل بعيدا عن برامج الهلس والفيديو كليب العارية التى تخدش الحياء وتنشر سلوكيات تساعد على الفساد الأخلاقى وعلى سبيل المثال قضية خطر البانجو أليست جديرة للمناقشة لكى تحمى الشباب من خطر البانجو الذى أصبح فى متناول يدهم والتوعية بأخطاره كما يقول د. يسرى عبدالمحسن استاذ الطب النفسى حيث تلاحظ زيادة تداول هذا العقار يوما بعد يوم فالأمر يحتاج إلى التعامل مع المشكلة بأسلوب التوعية لدفع طاقة الشباب إلى أنشطة مختلفة تشغل أذهانهم وجهودهم عن اللجوء إلى مثل هذه السلوكيات والانحرافات وهذا يحدث أولا بإصلاح الحوار بين الشباب وأسرته ومجتمعه ومؤسساته الحكومية لخلق التواصل والحوار بدلا من الحكر على حريته ومطاردته ومنعه من ممارسة حريته بالثقافة التى تثقل عقله وفكره حتى يشعر الشاب بأنه غير معزول عن المجتمع بتوفير منابع المعرفة واكتساب المهارات الفنية وممارسة جميع أنواع الأنشطة للاستفادة من طاقاته بإقامة المزيد من النوادى الرياضية بدلا من النصائح التى تدخل من أذن وتخرج من الأخرى والغير مجدية فالشباب متمرد بطبعه ويرفض كل ألوان التعالى والأوامر السلطوية العليا ولكن باتباع منهج الإسلام ومقومات البناء يمكن أن نقيم أعظم الحضارات بسواعد وأجيال الشباب .

● يجب أن يتسلح الشباب بالأخلاق لأنها مجموعة القيم والمثل العليا التى تحكم سلوك الإنسان .

التصوف الإسلامى آلية تطبيق الشريعة الإسلامية ٣

أورد الإمام أحمد رضى الله عنه فى مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «جددوا إيمانكم. قالوا كيف نجدد إيماننا يارسول الله؟ قال اكثروا من قول لا إله إلا الله» ولابد إذن أن تكون هذه الصيغة «لا إله إلا الله» تفيد وتعمل على تجديد الإيمان لكن كيف؟ الحديث لم يبين كيف لكن لابد أن هناك سراً فى هذه الصيغة كلمة التوحيد يوصل إلي نتيجة، فما هو هذا السر؟ الذين تناولوا شرح هذا الحديث وتوضيح معنى «لا إله إلا الله» من علماء التوحيد وعلم الكلام وكذلك شراح الحديث لم يبينوا فى شرح الحديث أكثر من قولهم إن هذه الكلمة تمحض التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى فهى تشمل على نفى كل إله ومعبود ثم تثبت أنه لا معبود إلا الله أما سادتنا الصوفية فقد تعمقوا فى معني ومفهوم هذه الكلمة وهذه الصيغة كل ذلك فى إطار الشرع الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم فليس ما رأوه اختراعا من عندهم من غير دليل إنما هو تأسيس وفهم جيد لأحاديث وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم وإعمال حسن لمواهب وهبها الله للإنسان. كالعقل والقلب حيث أن غيرهم عطلها. عطل عقله فلم يعمله فى النصوص وأوصد قلبه فلم يشرئب إلى أى معنى حسن أو جميل ولقد أشاد النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة «لا إله إلا الله» حيث قال أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى «لا إله إلا الله»، فلابد أن تكون لهذه الصيغة معان أخري وأسرار لابد من البحث عنها واستيعابها والتحلى بها فنحن نعتقد أن ما صدر من النبى صلى الله عليه وسلم – وهو وحى – حسن وفاضل رشيد فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن هذه الصيغة هى أفضل ما قاله صلى الله عليه وسلم بل أفضل ما قاله الأنبياء قبله فهى إذن تتضمن معنى ومعانى وأسرار ذات بهجة طاف حولها الصوفية زمناً وجلوها لمريديهم واستخلصوا منها رحيقاً لم يتذوقه الذين فقدوا متعة الاحساس بالمعانى والأسرار يقول سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه فى الصلوات المشهورة عنه اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد العالى القدر العظيم الجاه وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأطلعنا على أسرار لا إله إلا الله وهو إذن رأى أسراراً علم مريديه أن يتوسلوا إلى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يمن عليهم بالاطلاع عليها وليس ذلك من سيدى أحمد الدردير إلا إعمالا للنصوص واستخداماً حسنا لنعمة العقل والقلب وهو جهاد مشروع مأمور به والله قد ضمن لفاعله الهداية والرشاد قال تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» ولقد أورد سيدى أحمد الدردير فى صلواته المشار إليها صيغة أخرى رتبها لمريديه كى يصلوا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول كلماتها فيما سجله رضى الله عنه «اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك إنسان عين



بقلم فضيلة الشيخ
الطاهر الحامدى
أمين عام اللجنة العليا للدعوة سابقا

الوجود والسبب فى كل موجود عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين» آمين آمين آمين.

أرجوك أن تتأمل قوله رضى الله عنه المتلذذ بتوحيدك وحاول أن تروض نفسك على هذه الممارسة الواعية لتتذوق المعنى العذب النضير ولا تندفع خلف رواسب شاذة ترفض السمو والصواب مادام لم يأت من حزبها.

وتأمل ذلك الاتباع الحميد لسيدى أحمد الدردير فى هذا النسق المستقيم حين قال «وطريق شريعتك» فهذا قيد أطاح بكل ضلالة مستحدثة ترد من طريق غير طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسند الدردير رضى الله عنه فى هذا التذوق المتلذذ لوحدانية الله سبحانه وليس الترديد الأخرس لكلمة «لا إله إلا الله».

سنده وسندنا معه رضى الله عنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان» قال علماء الحديث فى شرحهم لهذا النص المبارك وهل ما يحس به من تحلى بهذه الخصال الثلاث حلاوة معنوية أم أنها حلاوة حسية مثل أن تتذوق طعم فاكهة حلوة. أجابوا بأنه ليس هناك مانع من أن تكون الحلاوة حسية، أقول وبالطبع أن من يدرك الحلاوة ويحسها لابد أن يتلذذ بطعمها، والذى يتلذذ بطعم الإيمان لابد أن يكون إيمانه عن توحيد خالص فهو لا يردد كلمة التوحيد فقط ولكنه يتلذذ بها. قل لى كيف؟ أقول لك جدد إيمانك بها وأجل قلبك وأزل عنه الران بها فإنها ذكر وخير الذكر فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن كل شىء جلاء وجلاء القلوب ذكر الله تعالى.

وأقول إن كيمياء المنظفات فى عالم المادة والحس لهما أسرار فى تركيبتها الكيميائية تفعل فعلها به.

وكذلك لا إله إلا الله لها سر تفعل فعلها فى القلوب الصدئة فتجلوها وتجدد فيها الإيمان ولذلك أوصى الأشياخ مريديهم وتلاميذهم بكثرة ذكر «لا إله إلا الله» وجعلوها أول منازل الذاكرين وأنها تصفى القلب وتقوى الإيمان فيصبح القلب مهيأ لتلقى تجليات الرب تبارك وتعالى.

قال صاحبى وهو يتثاءب كأنه قام من نومه كأنه يدارى خموله ويوهمنى أنه كان يستوعب جيداً ما قلت: مالك لم تحدثنى كما وعدتنى عن كلمة شهيد ونستوعب آثارها معاً قلت عافاك الله كل ماقلته جعلته مقدمة لحلقة قادمة أحدثك فيها بإذن الله تعالى كيف تناول الصوفية قوله تعالى «شهد الله أنه لا إله إلا هو» وكيف عبر عنهم جهبذ وحبر كبير منهم هو سيدى عبدالوهاب الشعرانى رضى الله عنه فإلى الرحاب العطرة مع سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى لقاء قادم مع أسرار «شهد الله أنه لا إله إلا هو».

الرسول ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم

قال تعالى

«النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، وأولوا الأرحام بعضهم أولي ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطورا، وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا . ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما» .

صدق الله العظيم الاحزاب ٦ - ٨

هذه الآيات فيها إعلاء لمنزلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وجعلت محبته فوق محبة النفوس التي يحيا بها المؤمنون .« لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما».. حديث رواه مسلم. قوله تعالى : النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم.. هذه الآية أزال الله بها أحكاما كانت فى صدر الإسلام منها أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى على ميت عليه دين فلما فتح الله عليه الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته. اخرجه البخارى.. وقال بعض العارفين هو أولى بهم من أنفسهم لأن انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة قال ابن عطية ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام «أنا آخذ بحجزكم من النار وأنتم تقتحمون فيها تقحم الفراش» والحديث أخرجه مسلم عن أبى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيه . وعن جابر مثله وقال " وأنتم تفلتون من يدى" قال العلماء "الحجز للسراويل" والمقيد للإزار وإذا اراد الرجل إمساك من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه وهذا مثل لاجتهاد نبينا عليه الصلاة والسلام فى نجاتنا وحرصه على تخلصنا من المهلكات التى بين أيدينا فهو أولى بنا من أنفسنا ولجهلنا بقدر ذلك وغلبة شهواتنا علينا وظفر عدونا اللعين بنا صيرنا أحقر من الفراش وأذل من الفراش ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..

وقيل أولى بهم أى إذا أمر بشيء ودعت النفس إلى غيره كان أمر النبى صلى الله عليه وسلم أولى وقيل أولى بهم أى هو أولى بأن يحكم على المؤمنين فينفذ حكمه في أنفسهم أى فيما يحكمون به لأنفسهم مما يخالف حكمه ..

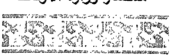
قال بعض أهل العلم: وبجب علي الإمام أن يقضى من بيت المال دين الفقراء اقتداء بالنبى صلي الله عليه وسلم فإنه قد صرح بوجوبه عليه حيث قال : فعلى قضاؤه. قوله تعالى : وأزواجه أمهاتهم .. شرف الله أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات المؤمنين أى فى وجوب التعظيم والإجلال والتوقير وحرمة النكاح على الرجال وحجبهن رضى الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات وقيل لما كانت شفقتهن عليهم كشفقة الأمهات انزلن منزلة الأمهات وهذه الأمومة لا توجب ميراثا كأمومة التبنى وجائز تزويج بناتهن ولا يجعلن أخوات للناس .

واختلف الناس هل هن أمهات للرجال والنساء ام أمهات للرجال خاصة على قولين فروى الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة قالت لها .. يا أمة. فقالت لها لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم. قال ابن العربى وهو الصحيح . لكن الأصح أنهن أمهات الرجال والنساء يدلى عليه صدر الاية والنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ..

وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة ويدل على ذلك حديث أبى هريره وجابر فيكون قوله.. "وأزواجه أمهاتهم" عائدا إلى الجميع من الرجال والنساء قوله تعالى : وأولوا الأرحام بعضهم أولي ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين. قيل إنه أراد بالمؤمنين والانصار والمهاجرين قريشا وفيه قولان، أحدهما ناسخ للتوارث بالهجرة حكى سعيد عن قتادة قال كان نزل فى سورة الانفال : «والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » فتوارث المسلمون بالهجرة فكان لا يرث المسلم من قريبه



بقلـم المستشار :
عبدالجليل التهامى
مستشار وزارة الأوقاف



المسلم المهاجر شيئا حتى يهاجر ثم نسخ ذلك فى هذه السورة بقوله تعالي «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» .

الثانى : أن ذلك ناسخ للتوارث بالحلف والمؤاخاة فى الدين . روى هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا أموال لنا فوجدنا الانصار نعم الإخوان فأورثنا وأورثناهم حتى نزل قوله تعالى : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» . فرجعنا إلى موارثنا فبين الله تعالى أن القرابة أولى من الحلف فتركت الوراثة بالحلف وورثوا بالقرابة..

قوله تعالى : فى كتاب الله يحتمل أن يريد القرآن ويحتمل ان يريد اللوح المحفوظ الذى قضى فيه أحوال خلقه.. وأمهات المؤمنين لايجوز النظر إليهن ولا النكاح منهن حفظا لحق رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهن وهذا الحكم لمن تزوج من النساء زواجا كاملا صلى الله عليه وسلم، وأما اللاتى طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول بهن فلا تثبت لهن هذه الحرمة وقد همَّ عمر رضى الله عنه برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجت فقالت: لم هذا وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابا ولا سميت ام المؤمنين فكف عنها عمر رضى الله عنه. ولا يقال بناته صلى الله عليه وسلم اخوات المؤمنين ولا أخوال أمهات المؤمنين أخوال المؤمنين وخالاتهم ..

قوله تعالى «إلا أن تفعلوا الى اوليائكم معروفا» .

يريد الاحسان في ا لحياة والوصية عند الموت اى أن ذلك جائز ولو كان يهوديا او نصرانيا وليا أو قريبا فغير المسلم ولى فى النسب لا فى الدين فيوصى له بوصية ولا يرث كان ذلك عند الله فى الكتاب مسطورا ..

قوله تعالى : «وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن أمريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا » أى عهدهم علي الوفاء بماحملوا وأن يبشر بعضهم ببعض ويصدق بعضهم بعضا «ومنك » يا محمد . ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم» . وإنما خص هؤلاء الخمسة تفضيلا لهم لأنهم اصحاب الشرائع والكتب السماوية وأولوا العزم من الرسل وأئمة الامم. ويحتمل ان يكون هذا تنظيما فى قطع الولاية بين الكافر والمسلم وأن هذا مما لم تختلف فيه الشرائع اى شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى كان فى ابتداء الإسلام توارث بالهجرة والهجرة سبب متأكد فى الديانة ثم توارثوا بالقرابة مع الايمان وهو سبب وكيد فأما التوارث بين مسلم وكافر فلم يكن فى دين احد من الانبياء الذين اخذ عليهم المواثيق فلا تهاونوا فى الدين ولا تمالئوا الكفار . وقيل «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » كان ذلك فى الكتاب مسطورا ومأخوذا به المواثيق من الأنبياء «وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » أى عهدا وثيقا عظيما على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالة وأن يصدق بعضهم بعضا . والميثاق هو اليمين بالله تعالى فالميثاق الثانى تأكيد للميثاق الأول باليمين وقيل الأولى الإقرار بالله تعالى والثانى فى امر النبوه ونظير هذا قوله تعالى : «واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»، اى اخذ عليهم ان يعلنوا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا نبى بعده وقدم سيدنا محمدا فى الذكر لما روى قتادة عن الحسن عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى : واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا ، قال : «كنت اولهم فى الخلق وآخرهم فى البعث» وعن ابن عباس رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فداك ابى وأمى أين كنت يا رسول الله وآدم فى الجنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال : كنت فى صلبه ثم ركب بى السفينة فى صلب ابى نوح ثم قذف بى فى صلب أبى ابراهيم ولم يزل ينقلنى الله من الاصلاب الحسيبة الى الارحام النقية، ولم يلتق ابواى على سفاح قط».

قوله تعالى «ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما» ..

فيه أربعة أوجه :

أحدهما : يسأل النبيين عن تبليغهم الرسالة الى قومهم .

الثانى : يسأل الانبياء عما اجابهم قومهم .

الثالث : يسأل الانبياء عن الوفاء بالميثاق الذى أخذ عليهم.

الرابع : يسأل الأمم عن تبليغ الرسل «فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين.. واعد للكافرين عذابا أليما» .. عذاب جهنم . اللهم زدنا حبا لك ولرسولك وجميع رسلك ..

الطاعة والعصيان من الأبناء

●● فى سورة الإسراء يقول الحق تبارك وتعالى آمراً الإنسان بطاعة والديه والخضوع لهما فى كل مايرونه صالحاً للحياة، وهذا الأمر جاء بعد الأمر بالعبادة والانقياد لله «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً» آية ٢٣.

فلو نظرنا لهذا الأمر لوجدنا أنه واجب النفاذ، وما أحسن أن يطيع العبد ربه في أمر يخص حياته الدينية أولاً ويجلب له السعادة والغفران ثم يجلب الأمر نفسه منافع عديدة للإنسان في حياته الدنيوية ثانياً . وهذه الآية الكريمة ترسم للإنسان سبل السعادة فى الدارين متى اتبع كل ماجاء فيها من أوامر وانتهى عما نهى عنه سبحانه وتعالى ●●

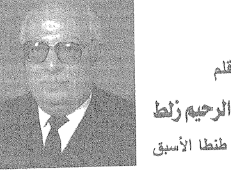
ومن هذا المنطلق يمكن أن يتبصر الإنسان فى صورة ذات بعدين فى سورتين من سور القرآن الكريم ، تدل إحداهما على الطاعة للأب والثانية على العصيان. وكل منهما تدل على سلوك مناقض للأخرى، وكلتا الصورتين حدثت بين نبى وابنه، وبينت الصورة كيف كان أسلوب الحوار واللقاء الفكرى بين المتحاورين.

وإذا بدأنا بالجزء الخير من الصورة المزدوجة وجدنا أن عنصر الطاعة المطلقة والانقياد الكلى ظهر واضحاً عند الجدال والحوار، فنجد أن الجدال قد انعدم كلية وكان الحوار هادئاً وكأنه بصوت مسموع لاخشونة فيه ولا قلق حروف أو أصوات.

لقد كان الجانب الأول من الصورة بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل عليه السلام، وكان الموقف بعد تبيان ما كان من أمر المعاندين لسيدنا إبراهيم فى دعوته حين دعاهم إلى عبادة الله وحده، وأمرهم بهجر عبادة الأصنام التى لاتضر ولا تنفع، وكيف يكون هناك إله مصنوعاً بيد العابد ويستطيع العابد أن يحسن فى صنعته لصنعه المعبود أو يقبح فيها، وقامت معركة كلامية بين سيدنا إبراهيم وقومه المعاندين ، انتهت بانتصار الحق على الباطل واعتراف المعاندين بأن آلهتهم المزيفة لاتنفعهم ولا تضرهم، غير أن كبرياءهم وصدودهم جعلهم يفكرون فى الخلاص من إبراهيم عليه السلام كما خلصهم من هذه المعبودات، وانتهوا إلى القائه فى النار فنجاه الله منها، وتكرر ذكر هذا الموقف فى سورتى الأنبياء، والصافات ، فقد جاءت آيات سورة الأنبياء فى قوله تعالى: «قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم. وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين» آيات ٦٨ - ٧٠. أما ايات سورة الصافات «قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم. فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين. وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين. رب هب لى من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى. قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين». آيات ٩٨ - ١٠٢.

لقد تحدثت آيات سورة الصافات عن حقيقة الطاعة التى تمثلت فى ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو سيدنا إسماعيل ، والواقعة كما بينت آيات السورتين يتضح منها أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان فتى حديث السن: «سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم» ومعنى هذا أن موشر الطاعة لله تعالى بدأ منذ حداثة سن العقل والرجولة لديه ، فالفتوة التى كانت فيه دعته إلى عدم الخوف من قومه والتعرض لمعبوداتهم، كذلك والعقل الذى تمتع به كان دافعاً له من قبل الفتوة ان ينظر فى ملكوت السماوات والأرض متطلعاً باحثاً عن الإله الأعظم سبحانه وتعالى، فهدى اليه بقدرة الله سبحانه واطمأن قلبه إلى تلك العبودية الحقة، ومن هنا بدأت أمارات التصديق عليه، فلما رأى فى المنام أن يذبح وليده الأوحد حينذاك لم تمنعه فتوته من تكذيب الرؤيا وكذلك لم يمنعه عقله الناضج أن يقص على وليده رؤياه، وكأن الله تبارك وتعالى بعلمه وقدرته أراد أن يبين لنا طاعة الأنبياء فى أعز ما يملكون تمثلت فى سيدنا إبراهيم، فامتثل للأمر وأراد تنفيذه.

أما صورة الرجولة المبكرة والفتوة الظاهرة فقد تمثلت فى رد سيدنا إسماعيل عندما بلغ السعى للعمل مع والده اعمالاً بجانب التعاون بين الأبناء المخلصين والآباء المناضلين فحين قص سيدنا إبراهيم على ولده سيدنا إسماعيل عليهما السلام مارآه فى المنام من أمر ذبح ابنه إسماعيل لم يجد عند الابن رفضا ولا انزعاجا وانما الامتثال كل الامتثال لرؤيا الأب، وهو الذى قال لابنه بعد أن قص عليه منامه «فانظر ماذا ترى» وترك له حرية التفكير وعرض أمره فى أن يكون ذبيحا بيد والده فلم يفر وإنما إجابة يفهمها اللغويون حين كان الجواب «ياأبت افعل ماتؤمر» ولم يقل يا «أبى» فالأولى فيها ارتفاع درجة الحنان والمحبة والمودة والطاعة، وتلك درجة لايمنحها الله تبارك وتعالى إلا للاتقياء الأنقياء ، ثم بعد ذلك بدأت التجربة العملية الفصلية فى تسليم الأب إذعاناً لأمر الله سبحانه وتعالى، وتسليم الابن بالطاعة المطلقة وافتراش الأرض على وجهه حتى لاتكون هناك درجة من التردد أو الفزع أو الرجوع فى أمر الله عطفاً على الابن حين ينظر الأب اليه وجهاً لوجه والسكين تقطع رقبته، وما أشق هذا المنظر لو تخيله الإنسان وتلك قمة الصبر على مثل هذا الأمر، وكان الفداء من المولى عز وجل تحقيقاً لقوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» فإحسان الأب فى الطاعة لله، وإحسان الابن فى طاعة الأب، فالفداء من الله للذبح خير احسان إلى الأب جزاءً وفاقاً للانقياد



بقلم

د. عبدالرحيم زلط

عميد آداب طنطا الأسبق

والقيام بالتنفيذ والاحسان للابن بالحياة المستمرة المثمرة ليكون من نسله خير الأنبياء الذى نشرف برسالته عليه أطيب الصلاة وازكى السلام. هنا تقول الآيات «فلما أسلما وتله للجبين وناديناه إن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم» الآيات ١٠٣ - ١٠٧ / الصافات . فنجد فى هذه الآيات اشارة التنبيه «أن» التى سبقت ياإبراهيم واداة التوكيد «قد» وكذلك «إنا» التوكيدية ، ثم اللام فى «لهو» وكلها أدوات تفيد صدق الجزاء لصدق الأداء من نبى الله إبراهيم وابنه إسماعيل المتثل المطيع عليهما الصلاة والسلام.

أما الجانب الثانى من الصورة فيتمثل فى العصيان الذى أبداه ابن سيدنا نوح عليه السلام، حين كذب أباه بعد أن صدقه الناس وآمنوا برسالته، وحين أمره الله تبارك وتعالى أن يصنع السفينة ويأخذ فيها من كل نوع زوجين اثنين حيث سيكون الجميع نواة للحياة بعد أن يهلك الله المعاندين والكافرين برسالته، فامتثل سيدنا نوح عليه السلام لأمر ربه وصنع السفينة ووضع فيها الأهل الذين صدقوه فى دعوته الإيمانية، وعناصر الحياة الأخرى المتوفرة على اليابسة من الطير والحيوان، وحين رأى سيدنا نوح أن الأمر قد صدر بالرحيل بالسفينة عن أرض النفاق والتكذيب، وبعداً عن الإغراق والدمار حيث اذن الله تبارك وتعالى للمياه أن ترتفع وللأمواج أن تتلاطم وترتفع حتى تصل إلى قمم الجبال، ورأى سيدنا نوح أن ولده له يكن بالسفينة ولم يكن من الذين استجابوا لدعوته دعاه للنهوض للنجاة بنفسه والفرار بها من الإهلاك ، وكلها لحظات شدة وأمور صعبة هناك صراع بين الأبوة الحانية على البنوة الجاحدة، وذلك حسب ماتحكيه آيات سورة هود «وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون. ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون. فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم . حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ، وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم. وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سأوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين» الآيات ٣٦ - ٤٣.

إن هذا الموقف الذى ابرزته تلك الآيات كان حريا بابن سيدنا نوح عليه السلام ألا يركن إلى العصيان وهوى النفس، ويفعل كما فعل المعاندون مع والده، وكان والده فى أمس الحاجة إلى من يكون عونا له من البشر حيث عصاه الناس وكان حقا على ابنه أن يطيعه ولا يتبع هواه ويكون مع الغاوين ، وظهر حنان الأب وحسن رعايته فى ندائه على ولده الذى انفصل عن الناس وكان فى موقف يستحق العطف عليه وارشاده ألا يكون مع الكافرين، وكان النداء «يابنى» ولم يقل له ابنى، فبنى فيها من العطف والحنان أكثر من النداء بالابن مجرداً من الاضافة، ومع هذا كان عصيان هذا الغلام بل وتطاوله فى رده أنه لن يركب فى سفينة النجاة التى تمخر الموج أمام عينيه والماء يرتفع اليه ليقضى على اليابس كله . فكان العناد أنه ربما وجد فى الجماد وهو الجبل حناناً وخلاصاً من الغرق.

وظل عطف الأب على ابنه يتمثل فيما أبداه سيدنا نوح من ضراعة إلى الله تبارك وتعالى أن ينقذ ولده من الغرق، فهو مهما صدر منه جزء من أبيه ويعز على الأب مهما كان عصيان الابن أن يرى ولده فى محنة، وتلك صفة نفسية تدفع الإنسان دوماً إلى الخوف على بنيه مهما كانت منهم درجة العصيان .

وحين فزع سيدنا نوح إلى ربه قائلاً «رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين».

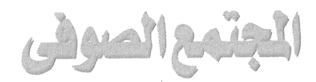
أجابه الحق تبارك وتعالى «قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألنى ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين». وهنا ادرك سيدنا نوح عليه السلام أن نداءه لم يكن فى محله حيث إن الله سبحانه وتعالى لايرضى عمن يعصى والديه خاصة فى مجال الرسالة، بل ومخرجه من محيط الأهل. وفى الحال يضرع سيدنا نوح عليه السلام إلى ربه تعالى قائلاً «قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين» آية رقم ٤٧.

وتلك قمة الضراعة من النبى عليه السلام ان يعوذ بالله أن يكون خاسراً بسؤاله الذى ألح به على رب العزة، حيث إن الله سبحانه وتعالى قد رسم للعباد مسئولية الآباء نحو الأبناء فى حسن الرعاية، ومسئولية الأبناء نحو الآباء فى الطاعة والبعد عن العصيان.

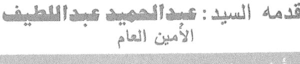
فما أبدع الوصف القرآنى لتلك الصورة المزدوجة الأركان عن طاعة الأبناء كما تمثل ذلك فى سيدنا إسماعيل عليه السلام حين أطاع اباه فى أمر شاق على النفس وهو الذبح وليس بعد هذه الطاعة مقياس، أما ركن العصيان فى فتى ركب رأسه فيما أهلكه ولم يتدبر أمره كما فعل ابن سيدنا نوح فى عصيان والده، وكلاهما الطائع والعاصى ابن لنبى، وتلك صورة ينبغى علينا أن نتتبعها ونأخذ القدوة منها فى جانب الطاعة وننبذ العصيان وندعو إلى التمثل بسيدنا إسماعيل عليه السلام ونبتعد عما فعله ابن سيدنا نوح.

فاللهم ياواسع المغفرة هيئنا لما تحب وترضى واجعلنا طائعين لك ولوالدينا آمين .





المجتمع الصوفى

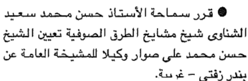


يقدمه السيد: عبدالحميد عبداللطيف
الأمين العام

أخبار وقرارات صوفية



تعيينات



● قرر سماحة الأستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية تعيين الشيخ حسن محمد على صوار وكيلا للمشيخة العامة عن بندر زفتى - غربية.

الطريقة الشعيبية

● اعتماد تعيين الشيخ مصطفى محمد بركات خليفة خلفاء قسم ومركز الوراق والمناشى - الجيزة.

شيخ الطريقة
محمد محمد الشعيبي

الطريقة الأحمدية المرازقة

● يشكر السيد عصام شمس الدين شيخ الطريقة الأحمدية المرازقة وأخيه السيد حسين شمس الدين على تعيينه نائب عام الطريقة الأحمدية عن مركز قفط

نائب الطريقة
إبراهيم حمدان إبراهيم العزازى

المشيخة الجوهرية الأحمدية

أصدر سماحة السيد الأستاذ الحسين أبو الحسن الجوهرى شيخ عموم السادة الجوهرية الأحمدية قرارا بتعيين:

السيد الشيخ طلعت يونس عبداللطيف وشهرته طلعت السروجى خليفة للخلفاء عن نقطة البربا مركز جرجا سوهاج ومشرفا على أبناء الطريقة بالداخلة محافظة الوادى الجديد نسأل الله له التوفيق.

الطريقة الزاهدية الأحمدية

يعين الأستاذ محمود فؤاد أبو نور نائبا عن محافظة كفر الشيخ عن أولاد خطاب الزاهدى الأحمدى ومرشدا وواعظا لأبناء الطريقة الزاهدية الأحمدية

مشيخة عموم السادة الأحمدية المرازقة

● اعتماد تعيين الشيخ طلعت على أحمد حمودة نائبا عاما لمحافظة الأسكندرية المقيم بالعصافرة البحرية شارع سليمان الفارسى قسم المنتزه.

و الشيخ الشريف محمد أبو الحجاج محمد بغدادى المقيم بقوص - شارع مدرسة العويضات نائبا عاما لأولاد الشريف حسن على البدرى الأبطحى بعموم الجهات.



عصام الدين أحمد شمس الدين.
شيخ عموم السادة المرازقة الأحمدية

السادة السعدية

تعيين السيد/شعبان يوسف شعبان خليفة خلفاء عن عتاقة، والسيد/عمرو عبدالرازق حسن نائبا عن أولاده بمركز الأقصر، والسيد/ محمد حقى على سلام خليفة خلفاء عن المزينة. والسيد/عبدالقادر مصطفى عبداللطيف خليفة خلفاء عن طفيس. والسيد/محمد العباسى عبده حسان خليفة خلفاء عن سلامون، والسيد/ جمال عبدالناصر عبدالسلام محمود ثابت عن ميت كنانة، والسيد/ إبراهيم محمد حسين حسنين نائبا عن مدينة الإسماعيلية، والسيد/محمود أحمد طلبة القط خليفة خلفاء عن عرب الطوايلة

والشيخ/ السيد محمد حماد نائبا عن بندر المنصورة وخليفة مقام الشيخ حسانين بالمنصورة، والمسئول عن المولد.

السادة القادرية القاسمية

● تعيين الشيخ عبدالوارث محمد حسن أبو الحسن نائبا عن أولاده بجمهورية مصر العربية، ٦ شارع حنفى دياب متفرع من شارع جسر البحر.

والشيخ على على إدريس نائبا عن مركز دير مواس محافظة المنيا - قرية طوخ مركز ديرمواس.

حسين أحمد على القادرى

الطريقة البرهامية الشهاوية

● تم تعيين الشيخ محمد محمد صبحى أبو المجد خليفة خلفاء عن قسم ثان المحلة الكبرى غربية.

الطريقة الزاهدية

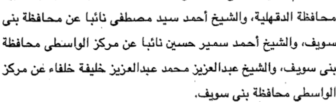
● تعيين الشيخ رضا محمد عبدالكريم يوسف خليفة خلفاء عن مركز أول المنيا عن الزاهدية الأحمدية.

حسن السيد الزاهد
شيخ الطريقة الزاهدية الأحمدية

تعيين

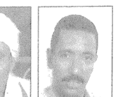
● تم تعيين الشيخ أبو بكر عبدالمعز على سعفان وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية عن مركز وبندر السادات منوفية عن أولاد الشيخ على علام.

الطريقة القادرية الفارضية

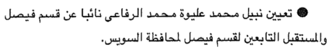


● تم تعيين الشيخ عبدالحى محمود محمد نائبا عن بندر شربين محافظة الدقهلية، والشيخ أحمد سيد مصطفى نائبا عن محافظة بنى سويف، والشيخ أحمد سمير حسين نائبا عن مركز الواسطى محافظة بنى سويف، والشيخ عبدالعزيز محمد عبدالعزيز خليفة خلفاء عن مركز الواسطى محافظة بنى سويف.






● تعيين نبيل محمد عليوة محمد الرفاعى نائبا عن قسم فيصل والمستقبل التابعين لقسم فيصل لمحافظة السويس.

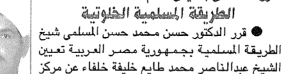


● وتعيين الشيخ عبدالستار رمضان حامد على الرفاعى نائبا عن نقطة الدهار قسم ثان الغردقة/ البحر الأحمر.

● وعلى صابر على سيد أحمد الرفاعى خليفة خلفاء بلدة كفر ابراش مركز مشتول السوق /الشرقية.

● تعيين الشيخ سمير أحمد درويش السيد نائبا عن كفر الجبل ونزلة البطران - قسم الهرم.

● عرفات بسيونى محمد السماحى الرفاعى خليفة خلفاء نقطة دمروا الحدادى/ سيدى سالم.

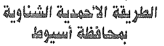


الطريقة المسلمية الخلوتية




● قرر الدكتور حسن محمد حسن المسلمى شيخ الطريقة المسلمية بجمهورية مصر العربية تعيين الشيخ عبدالناصر محمد طايع خليفة خلفاء عن مركز نقادة / محافظة قنا.

الطريقة الأحمدية الشناوية بمحافظة أسيوط

● بمشيئة الله تعالى يحتفل الشيخ محمد السنوسى خليفة خلفاء الشناوية بالمطيعة بمولد الشيخ عبدالشافى عبدالواحد من ٧/٤ والليلة الختامية يوم ٢٠٠٦/٧/٢٠ والدعوة عامة للجميع.

تحت إشراف الأستاذ أحمد السمكري

وكيل المشيخة

الطريقة الفرغلية الأحمدية

شكر وتقدير

● يتقدم الشريف أيمن أحمد صبرى الفرغلى شيخ الطريقة الفرغلية الأحمدية بخالص الشكر لسماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الأعلى والسادة أعضاء المجلس والسادة مشايخ الطرق الصوفية السيد الأمين العام وأسرة مجلة التصوف الإسلامى وأبناء الطريقة الفرغلية والطرق الصوفية وكل من تفضل بالمواساة بالحضور والبرق والنشر فى مجلة التصوف الإسلامى فى وفاة الشريف أحمد صبرى الفرغلى تغمده الله برحمته ولا أراكم الله مكروها فى عزيز لديكم.

تهنئة

سماحة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية يتقدم بالتهنئة إلى حفيده حسن سعيد الشناوي لنجاحه بتفوق فى الشهادة الابتدائية، وأسرة تحرير مجلة «التصوف الإسلامى» تتقدم للنجل العزيز بخالص التهنئة ودوام النجاح والتفوق




المشيخة العامة للطرق الصوفية
الطريقة الفرغلية الأحمدية
وكيل المشيخة العامة بأبى تيج الفقير أحمد شمس الشريف



مولد السلطان الفرغل بأبو تيج

● تحتفل المشيخة العامة للطرق الصوفية والطريقة الفرغلية الأحمدية وعائلة الأشراف بمدينة أبو تيج بمحافظة أسيوط بمولد جدهم العارف بالله السلطان الفرغل من الفترة ٢٠٠٦/٦/٢٩ إلى الجمعة ٢٠٠٦/٧/١٤ وذلك بالمحاضرات الدينية داخل المسجد والأذكار الشرعية بساحة المولد «تحت الصارى» وإطعام الطعام بمقر الشيخة غرب مسجد السلطان الفرغل، وذلك تحت إشراف الشريف أحمد حسن العطيفى خليفة السلطان الفرغل والفقير إلى الله أحمد الشيخ شمس الشريف وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية ونائب الطريقة الفرغلية الأحمدية بأسيوط.

ويشرف المولد بالحضور السيد الشريف الشيخ/ أيمن أحمد صبرى الفرغلى شيخ الطريقة الفرغلية الأحمدية بجمهورية مصر العربية.

والدعوة عامة للجميع

سورة المسد والدفاع عن رسول الله

تكلمنا قبل عن مناسبة السورة لما قبلها والآن مع جو السورة والدفاع عن رسول الله.

(١) نلاحظ رد الله على أبى لهب بنفس كلامه، ولكن الفارق بين دعاء أبى لهب ودعاء الله أن دعاء الله محقق لامحالة ، ودعاء أبى لهب لاقيمة له، ولذا كرر الله لفظة (وتب) ليؤكد تحقق السب والخسارة، ولذا فى قراءة لابن مسعود (تبت يدا أبى لهب وقد وتب) وأيضا عبر الله بالماضى للدلالة على الوقوع والحدوث .

(٢) نلاحظ أنه للمرة الوحيدة فى القرآن كله يكنى الله رجلا، مع أن الكنية فى نظر الكثير شرف، فهل الله بشرفه ؟

قال الزمخشرى .. كناه الله لوجوه ثلاثة (١) أن اسمه عبدالعزى والله لايريد نسبة العبودية لأحد غيره، (٢) أن الاسم أشرف من الكنية لأنه يستغنى بالاسم عن الكنية وليس العكس، فلو قيل لرجل ما اسمك ؟ فقال : أبا الحسن لايفهم منه شىء ، أما لو قال (محمد) لاكتفى بالاسم ، (٣) أن الله يريد أن يجعل بينه وبين النار علاقة ولذا، قيل أن أبا لهب كان رجلا جميلا فأراد أهله أن يكنوه فصرف الله ألسنتهم أن يقولوا أبا النور وقالوا أبا لهب لنعلم أن كل جمال فى غير الإسلام نار وليس نور .

محمد عطية السيد المصرى

إمام وخطيب بأوقاف الدقهلية

المستشار الدينى للطريقة الأحمدية الشعبية

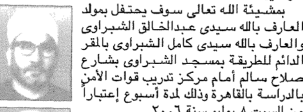


احتفال

يحتفل الشيخ حامد عمر بيصار وكيل المشيخة عن مركز اجا بمولد جده سيدى عبدالعظيم الراعى بميت استنا أيام ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ يوليه والدعوة عامة للجميع وخليفة المقام الشيخ المغاورى الراعى وعائلات الراعى.

الطريقة الشبراوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام عل أشرف المرسلين

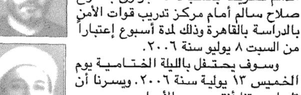






بمشيئة الله تعالى سوف يحتفل بمولد العارف بالله سيدى عبدالخالق الشبراوى والعارف بالله سيدى كامل الشبراوى بالمقر الدائم للطريقة بمسجد الشبراوى بشارع صلاح سالم أمام مركز تدريب قوات الأمن بالدراسة بالقاهرة وذلك لمدة أسبوع إعتباراً من السبت ٨ يوليو سنة ٢٠٠٦.

وسوف يحتفل بالليلة الختامية يوم الخميس ١٣ يولية سنة ٢٠٠٦. ويسرنا أن تلبوا دعوتنا أنتم وجميع الأحباب.

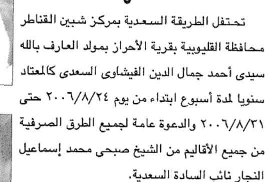


شيخ الطريقة وعضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

مهندس/ عبدالخالق الشبراوى



احتفال



تحتفل الطريقة السعدية بمركز شبين القناطر محافظة القليوبية بقرية الأحراز بمولد العارف بالله سيدى أحمد جمال الدين الفيشاوى السعدى كالمعتاد سنويا لمدة أسبوع ابتداء من يوم ٢٠٠٦/٨/٢٤ حتى ٢٠٠٦/٨/٣١ والدعوة عامة لجميع الطرق الصرفية من جميع الأقاليم من الشيخ صبحى محمد إسماعيل النجار نائب السادة السعدية.



احتفال

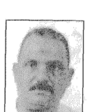
إن شاء الله تعالى تحتفل طريقة السادة الحبيبية بمولد الشيخ سيد محمد الجمل الحبيبى ببنى عبيد ومركز أبو قرقاص المنيا فى ٢٠٠٦/٧/٥ والدعوة عامة .

احتفال

يحتفل الحاج عيد عبدالحكيم عمر خليفة الطريقة الشناوية مع اخوانه وأبناء الطريقة بمركز أجا بمولد سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد ببلده أبو داود العنب مركز أجا محافظة الدقهلية يوم ٢٠٠٦/٧/١٥ والدعوة عامة .

الداعى عيد عمر

مشيخة عموم السادة الاحمدية المرازقة



احتفل أبناء السادة الأحمدية المرازقة بميت كنانة – مركز طوخ قليوبية بمولد الامام الحسن وسيدى مرزوق اليمانى بدار المشيخة الأحمدية بالجمالية تحت إشراف الشيخ حمدان الخولى نائب عام محافظة القليوبية .

الطريقة الخليلية

مولد العارف بالله الشيخ محمد أبو خليل تحتفل مشيخة السجادة العامة للطريقة الخليلية لشيخها الشيخ محمد محمود إبراهيم أبو خليل بجمهورية مصر العربية بمولد جده العارف بالله سيدى الشيخ محمد أبوجليل بساحة مسجده بقسم النحال بمدينة الزقازيق محافظة الشرقية وذلك لمدة أسبوع ابتداء من الخميس الموافق ٢٠٠٦/٧/٦م الموافق ٦ جمادى آخر ١٤٢٧ والليلة الختامية بموكبها المعتاد سنويا الخميس الموافق ٢٠٠٦/٧/١٣م الموافق ١٣ جمادى آخر ١٤٢٧ والدعوة عامة وكل عام وانتم بخير

الداعى

محمد محمود إبراهيم أبوخليل

شيخ السجادة العامة للطريقة الخليلية

بجمهورية مصر العربية

توكيل محافظة الاسكندرية

يحتفل بمولد أولياء الله الصالحين بالاسكندرية عن عام ٢٠٠٦ .

أولا : مولد سيدى أبى العباس المرسى من ٢٠٠٦/٧/١٤ حتى ٢٠٠٦/٧/٢٠م المسيرة الصوفية فى الليلة الختامية والمؤتمر الصوفى يحضره سماحة شيخ المشايخ وأعضاء المجلس الصوفى والسادة مشايخ الطرق الصوفية .

ثانيا : مولد سيدى جابر الأنصارى ٢٠٠٦/٧/٢١ حتى ٢٠٠٦/٧/٢٨م .

ثالثا : مولد سيدى بشر من ٢٠٠٦/٧/٢٩ حتى ٢٠٠٦/٨/٥م

كل عام وأنتم بخير .

جابر محمد قاسم الخولى
وكيل المشيخة بالإسكندرية شرق

تهنئة



يتقدم السيد/ عاطف غباشي - وكيل المشيخة عن مركز قطور غربية بخالص التهانى للشيخ فتحى أحمد خزعل الرفاعى خليفة السادة الرفاعية بدمياط قطور غربية بمناسبة تعيينه خادما لضريح سيدى أبو القاسم مع خالص الدعوات بدوام الصحة والعافية للشيخ حسن جامع الرفاعى .

بشري
لمحبي سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

تيسيرا على راغبى الزيارة.. سيتم بإذن الله تعالى زيارات شهرية لمقامه الشريف بوادى حميثرا بالبحر الأحمر.

للاستعلام : يرجى الاتصال بالحاج حامد عبدالمقصود الشاذلى مع توفير الاقامة والذهاب والعودة بأتوبيسات مكيفة .

القاهرة تليفون رقم:

٠١٠٥٧٢٤٤١٢ - ت : ٣٤٢٤٩٥٤

تحتفل الطريقة البيومية وأبناء الطرق الصوفية

بمولد العارف بالله سيدى عطية أحمد سمرة الكائن ضريحة بعزبة الأخارسة بقرية الرياح مركز القنطرة غرب محافظة الإسماعيلية .

فى الفترة من الاثنين ٢٠٠٦/٨/١٤ والليلة الختامية يوم الخميس الموافق ٢٠٠٦/٨/١٧ والدعوة عامة للجميع.

تحت رعاية الشيخ محمد حسن سلامة النجار

وكيل المشيخة العامة بمركز القنطرة غرب

الداعى خيرى عطية سمره
خليفة الضريح

احتفال

يحتفل أبناء الطريقة الرفاعية بمولد العارف بالله سيدى أحمد حامد نور الدين الجعفرى الطيار الرفاعى الكائن ضريحة بفايد محافظة الاسماعيلية بالمجمع الإسلامى الكبير وذلك فى الفترة من يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٦/٨/٤ وليلته الخامية يوم الجمعة ٢٠٠٦/٨/١١ وينتهى يوم الجمعة بعد الصلاة والدعوة عامة لجميع أبناء الطرق الصوفية وذلك تحت رعاية السيد وكيل المشيخة عن مركز فايد.

الشيخ جاد عبدالله جاد العدوى

مشيخة عموم السادة الجازولية
الطريقة الجازولية تحتفل بمولد مؤسسها القطب الغوث الفرد الجامع سيدى جابر الجازولى رضى الله عنه

بمشيئة الله وعونه يحتفل أبناء الطريقة الجازولية بمولد مؤسس الطريقة القطب الغوث الفرد الجامع سيدى جابر الجازولى رضى الله عنه وتقام احتفالات الطريقة فى الفترة من ٢٠٠٦/٧/١٣ إلى ٢٠٠٦/٧/٢٠ فى المقر الرئيسى للطريقة بقايتباى - القاهرة.

وإن كان الناس يتلمسون المناسبات لإحياء ذكرى من فارقوهم إلى الملأ الأعلى فإننا أبناء سيدى سالم جابر الجازولى نختلف عنهم بأننا نتلمس المناسبات لنحيا بذكرى نور من أحيونا بهداهم.

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده «وأنابوا إلى الله فأمرنا باتباعهم» «واتبع سبيل من أناب إلى» ولما فنوا عن نفوسهم بحبه أحياهم الحى فى كل حى يذكر فيه اسمه «أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون».

نحيا بذكراكم إذا لم نراكم ولكن فى المعنى معانيكم معنا
تحركنا ذكر الأحاديث عنكم إلا أن تذكار الأحبة ينعشنا

فعاش إمامنا فى كل عوالمنا بذكره ولم لا وهو الذى جعل من تصوفنا فلسفة حياة يثريها وينميها وكيف لا وهو الذى وصفه كثير من المتابعين للتصوف بأنه صاحب العبقرية (عبقرية الدنيا وعبقرية الآخرة) فكانت مقوماته فى دعوته للتصوف ليست الكلمة فحسب، بل زاد عليها دفاعا عمليا بأن أوجد على الساحة الصوفية عملا جليلا فى صورة الطريقة الجازولية.

وهكذا رأى محبو التصوف فى الإمام جابر الجازولى رضى الله عنه ما كانوا ينتظرونه من أئمة التصوف من بصيرة نافذة ورؤية ثاقبة وفكر مستنير فأضحى قنديلا وضميرا للتصوف فى طور عاصف من أطوار تاريخه، وحمل مشاعل الهداية والدعوة للتصوف الإسلامى فى عصر كثرت فيه التيارات الفكرية وازدحمت فيه الساحة بالدخلاء والمبتدعين، فأخذ على عاتقه ببساطة الأسلوب وصدق التوجه ونقاء السريرة وطهارة اليد والعفة مسئولية الدعوة الى حب الله محبة خالصة بعيدة عن العلل والأوهام واستمد فى دعوته من الحضرة المحمدية جوهر الدعوة الإسلامية (ألا لا إيمان لمن لا محبة له)، ودعا إلى التصوف تحت شعار أن التصوف هو ممارسة الإسلام كدين وقال رضى الله عنه (إننا ندعو إلى التصوف الذى يرى الحياة جمالا وكمالا وعملا).

ولم يكن إمامنا القطب الغوث الفرد الجامع سيدى جابر الجازولى مجرد مربى روحى، بل كان أبا وأخا وصديقا لكل مريديه وأحبابه. فلم يكن يغادر مجلسه حتى يستمع إلى حاجة كل منهم ويناقشهم فى أمور دنياهم ودينهم، ويعاونهم على اختيار ما يصلح لهم من أمور الدنيا والدين.

وعلى هذه الذكرى العطرة يجتمع أبناء الطريقة الجازولية برعاية شيخها الحسيب النسيب سيدى سالم جابر الجازولى عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية فى هذا الوقت من كل عام للاحتفال والتنعم بصاحب الذكرى نفعنا الله به... آمين.



تهنئة

كل عام وأنتم بخير

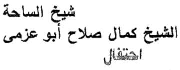
بمناسبة مولد سيدى الإمام الحسين تحتفل أبناء الطريقة السعدية بالبلينا تحت رعاية الشيخ حمادة محمد أحمد يوسف والشيخ المتولى حسين تمام خليفه بإطعام الطعام والذكر والانشاد ويهنئون الشيخ على حمودة الخدرى شيخ السجادة السعدية بمولد جده الشيخ يونس .

وكل عام والعالم الإسلامى بخير.

قد تم تعين الشيخ حمادة محمد نقيب على ضريح الشيخ دنور من قبل المجلس الأعلى للطرق الصوفية وهذا الضريح المقام بالبلينا - سوهاج .

احتفال

يحتفل بيت الشيخ مصلح أبو سلامة الرفاعى بساحة الكرام بالخانكة بمولد جدهم الشيخ مصلح أبو سلامة بمدينة الخانكة مركز الخانكة قليوبية ابتداء من ٢٠ إلى ٢٠٠٦/٧/٢٧ والدعوة عامة لجميع الطرق الصوفية .



شيخ الساحة

الشيخ كمال صلاح أبو عزمى

احتفال

● تحتفل الطريقة الرفاعية بمولد العارف بالله الشيخ عيد أبو مرسة الكائن بساحة الكرام بالخانكة مركز الخانكة . قليوبية يبدأ يوم ٧/١ وينتهى ٢٠٠٦/٧/٧ والدعوة عامة لجميع الطرق الصوفية .

إبراهيم عيد أبو مرسة

دعوة

● تحتفل الطريقة الرفاعية بعرب العايدة بمركز الخانكة بمحافظة القليوبية بمولد سيدى محمد المنسى الذى يبدأ من ٦/٢٨ حتى ٢٠٠٦/٧/١ والدعوة عامة للجميع .

الداعى بكم سيد جمعة درويش

بقرية عرب العايدة الخانكة

دعوة

تحتفل الطريقة الأحمدية بمولد سيدى العارف بالله سيدى سلطان أبو على الدين بقرية سرياقوس بمحافظة القليوبية مركز الخانكة الذى سيبدأ يوم ٧/١٨ حتى ٢٠٠٦/٧/٢٠ .

والدعوة عامة للجميع.

الداعى بكم الشيخ حسن عبدالعظيم قنديل

والشيخ / سيد عامر

تهنئة

أبناء العارف بالله الشيخ مصطفى يوسف حسين السعدى بالمنيا عنهم الشيخ أبو الحسن عبدالمحيى عبدالرحمن السعدى خليفة خلفاء محافظة المنيا يهنىء أخيه الشيخ شعبان يوسف شعبان السعدى بتعيينه خليفة خلفاء السادة السعدية عن حى عتاقة بالسويس يوم ٢٧ ربيع ثان ١٤٢٧ هـ .



● تحتفل مدينة منية النصر دقهلية بمولد الشيخ سيد أبو حلاوة فى المدة من ٧/٢٢ إلى ٢٠٠٦/٧/٢٧ .

الداعى :صبرى أحمد محمد بركات

نائب السادة الرفاعية

بمنية النصر دقهلية

● تحتفل الطريقة الرفاعية بالمنزلة بمولد الصحابى الجليل القعقاع بن تميم فى المدة من ٨/٤ إلى ٢٠٠٦/٨/١١ .

الداعى

حسن صلاح شرباص

نائب السادة الرفاعية

بالمنزلة دقهلية

احتفال

يحتفل أبناء العارف بالله سيدى على على سالم ببلدة أجهور الرمل - مركز قويسنا منوفية .

بمولده المبارك ابتداء من الأحد ٧/٢٣ إلى الجمعة ٢٠٠٦/٧/٢٨ .

عنهم

محمد على على سالم

خادم الضريح وخليفته

تهنئة

يهنئ الحاج محمد عبدالدايم الشهير بالحاج عيد وكيل المشيخة العامة وعضو العلاقات العامة .

سماحة السيد شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمناسبة الاحتفال بالمولد الحسينى رضى الله عنه وكذلك يهنىء السيد على الخضرى شيخ السعدية بمناسبة مولد سيدى يونس السعدى كما يهنىء السيد الأمين العام وكذلك مشايخ الطرق الصوفية بهذه المناسبة .

احتفال

تحتفل الطريقة الرفاعية بمولد العارف بالله سيدى صاحب الديوان الذى يبدأ يوم ٦/٢٠ وحتى ٢٠٠٦/٦/٢٢ بمدينة الخانكة مركز الخانكة قليوبية والدعوة عامة لجميع الطرق الصوفية .

الداعى للمولد

الشيخ وليد محمد أحمد أبو جلالة

احتفال

يتم الاحتفال بمولد العارف بالله سيدى على أبو شوشة بإيتاى البارود قرية قليشان وذلك يومى ٦، ٢٠٠٦/٧/٧ بإشراف الشيخ صبحى الصيرفى خليفة خلفاء السادة الرفاعية وبرعاية شيخه الجليل سيد أحمد الدرغامى وتحت إشراف السيد أحمد على يونس وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية عن مركز إيتاى البارود وبحضور جميع مشايخ وزبناء الطرق الصوفية.

البقاء لله

● ينعى الشريف السيد محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الأحمدية الشعيبية كلا من :

– رجال الطريقة بنجع حمادى – قنا فى المرجوم أنور حمادة إبراهيم أولاد نجم التمه.

– رجال الطريقة بالكلح الغربى بهجوره – قنا فى المرحوم عيد السيد توفيق وهبه.

● ينعى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى المرحوم الحاج محمد عبدالعاطى حسن الخليفة الشناوى – كما ينعيه المهندس سعيد الشناوى وكيل عام الطريقة الشناوية كذلك أبناء الطريقة بمحافظة أسيوط راجين له المثوبة والمغفرة ولآله الصبر والسلوان.

● كما ينعى سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية. والمهندس سعيد الشناوى وكيل عام الطريقة الشناوية وأبناء الطريقة بمحافظة أسيوط . ونائب الطريقة بمحافظة أسيوط المرحوم الحاج عاطف محمد حسن . راجين له المثوبة وأن يغفر له ولآله الصبر والسلوان .

● ينعى الشريف السيد محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الشعبية كلاً من :

– رجال الطريقة فى المرحوم الحاج عبدالفتاح علام والشيخ محمد محمد الصادق وشهرته الشحات فى ابنه. كوم الاطرون – طوخ – القليوبية .

– رجال الطريقة فى المرحوم مديح السيد أحمد. الفؤادية طوخ – القليوبية .

● ينعى الشيخ حامد عمر بيصار وكيل المشيخة عن مركز اجا وفاة المرحوم أ/عصام عبداللطيف الشناوى ابن عم الشيخ إبراهيم الباز خادم مقام سيدى أحمد البهلول بمنشأة الأخوة اجا والشيخ علاء الدين الشناوى شيخ المقام .

● تنعى الطريقة البيومية باسم شيخها فضيلة الشيخ أحمد حامد فضل وسائر أبناء الطريقة ونوابها على مستوى الجمهورية فقيدها ابنها الحاج جمال حسن بدوى خليفة بيومي بمركز مطاى وتعزى الطريقة أسرة المرحوم أبناءه وأهله وعشيرته وتعزى خادمها الشيخ رمضان دكرورى وباقى أبناء الطريقة بمطاى المنيا .

● تنعى الطريقة البيومية باسم شيخها فضيلة الشيخ أحمد حامد فضل وسائر أبناء الطريقة ونوابها على مستوى الجمهورية فقيدها ابنها الحاج محمود خليل عكاشة نقيب محافظة بنى سويف بمركز الفشن بنى سويف .

● تنعى الطريقة البيومية باسم شيخها فضيلة الشيخ أحمد حامد فضل وسائر أبناءه الطريقة ونوابها على مستوى الجمهورية فقيدها ابنها الحاج محمد محمد عامر موسى نائب مركز ابنوب أسيوط وتعزى الطريقة أسرة المرحوم وأبناءه وأهله وعشيرته وتعزى أخيه السيد المستشار عبدالعزيز محمد عامر موسى وباقى العائلة الكريمة بمركز ابنوب الحمام أسيوط .

● ينعى الشريف السيد / محمد محمد الشعيبى شيخ الطريقة الأحمدية الشعيبية الدكتور عماد والمهندس سامى فى والدهم المرحوم الحاج حسن عبدالواحد أبو رقبة – أشمون – المنوفية .

● السيد محمد عثمان تاج السر الميرغنى شيخ عموم الطريقة الميرغنية الختمية ينعى بمزيد الحزن والأسى وفاة الحاج سليمان محمد جافور نائب عام الطريقة عن محافظة الاسكندرية تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم آله وذويه وأتباع الطريقة الصبر الجميل .

● تنعى المشيخة العامة للطريقة العمرانية القبيسية الخلوتية بجمهورية مصر العربية .

فقيد آل أبو عليو بطهطا الحاج كامل إسماعيل أبو عليو وتتوجه بخالص العزاء للسيد صاحب الفضيلة الشيخ إسماعيل كامل أبو عليو رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بطهطا والأستاذ محمد كامل ناظر معهد القبيسات الابتدائى راجين الحق سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون وللأسرة الكريمة خالص العزاء . عوني أبو عمران القبيسي شيخ عموم الطريقة العمرانية القبيسية بجمهورية مصر العربية

● ينعى السيد عونى أحمد أبو عمران القبيسى شيخ عموم الطريقة القبيسية بجمهورية مصر العربية السيد / أحمد صبرى الفرغلى شيخ الطريقة الفرغلية للفقيد الرحمة ولآله الصبر السلوان .

● ينعى السيد عصام الدين أحمد شمس الدين شيخ الطريقة المرازقة الأحمدية وأخوته وأبناء الطريقة وفاة الحاجة زينب الناشطى حرم الشيخ السيد محمود محمد حسن شمس الدين عم شيخ الطريقة وابن المغفور له السيد محمد حسن شمس الدين مؤسس الطريقة الأحمدية المرازقة ويدعو الله أن يسكنها فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون ودفنت المرحومة فى المعلا بمكة المكرمة .





الحكمة بين الشرق والغرب



قريت كتير فلسفة وشبعت م الحكمة
ودقت في المعرفة .. النقمة والنعمة !!
مين علمك يا ابن آدم القسوة والرحمة ؟!
مين طلع الفجر لابيض من دحي العتمة ؟!
مين علم ابن سينا الطب والحكمة ؟!
ملايين من الأسئلة اعرف اجابتها
لكني باعجز أمام الدمعة والبسمة !
م الشرق طلعت نوابغ من عندنا احنا
بوذا ولاوتسو وزرادشت وكريشنا
من قبل ما يقول فرويد نظرية التحليل
فرسان في علم الحقيقة قالوها وعرفنا
وجانا وحي السما فيه الهدي والنور
موسي وعيسي وطه الهادي اخرهم
كانوا اطبا النفوس سينا الطبيب تهنا
وانت ياصوفي اسمك يحمل المعنى
طب النفوس مهنتك .. ما انبل المهنة
اللي عييت باليأس والهم واوجاعه
الفكر لو كان سماوي الأرض ما تساعه
والعقل محدود.. وفوق العقل ما يساعه !
لو كنت تسمع نصيحة وع العلاج ناوي
سلم أمورك لربك في كل أوقاتك
هو عالم بك وعارف سر اناتك
وكل عله في نفسك خلق لها مداوى
هو الله خالقك وأدري بكل حاجاتك
لا تشتري الهم واحذر تبقي بياعه

احتفال مشيخة السادة العفيفية الشاذلية بمولد سيدي القطب عبد الوهاب العفيفي (رضى الله عنه وأرضاه)

تحت رعاية سماحة السيد تحت رعاية سماحة السيد الشريف/ عبد الباقى محمد ضياء الدين العفيفى

شيخ عموم طريقة السادة العفيفية الشاذلية.

احتفل أبناء الطريقة بمولد سيدنا ومولانا أبو التخصيص الحافظ الإمام القطب عبد الوهاب العفيفى الحسينى الحسنى (رضى الله عنه).

وقد شارك أبناء الطريقة الاحتفال فى الليلة قبل الختامية صاحب السماحة الشيخ / حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية فى جمهورية مصر العربية.

ونخبة من أصحاب السماحة والفضيلة مشايخ الطرق الصوفية:-

سماحة السيد/ أحمد عفيفى الساكت شيخ الطريقة العفيفية الهاشمية.

سماحة السيد / محمد سلامة نويتو شيخ الطريقة الكناسية الأحمدية

سماحة السيد/ بهاء محمد على العنانى شيخ السجادة العنانية

سماحة السيد/ محمد عبد الخالق الشبراوى «الطريقة الخلوتية الشبراوية.

سماحة السيد/ محمد علاء ماضى أبو العزايم شيخ الطريقة العزمية الشاذلية.

سماحة السيد/ هانى محمد عبد السلام سالمان شيخ الطريقة الأمبابية الأحمدية.

وكان على رأس مستقبليهم سماحة السيد/ الشريف عبد الباقى العفيفى شيخ السجادة العفيفية الشاذلية وسماحة السيد عمرو محمد ضياء الدين العفيفى نائب عام السجادة والسيد الشريف/ محمد عبد الوهاب العفيفى والسيد / فكرى العبد سليمان نائب الوجة القبلى والسيد / محمد الطيب محمود نائب الوجه البحرى والسادة النواب وخلفاء الخلفاء والخلفاء والمريدين للأشتراك مع بعض الشيوخ من أبناء الطرق الأخرى وشارك فى القاء الخطب والمحاضرات الدينية فى هذه المناسبة الشيخ/ محمود جاد خلاف والشيخ أحمد الفشن والشيخ / حسن عمر والشيخ / محمد أبو كامل.

وفى الليلة الختامية وكما هو معتاد قام أبناء الطريقة والمشاركون بالسيرة السنوية وقراءة الفاتحة والقى سماحة السيد / عبد الباقى العفيفى شيخ السجادة بالقاء الخطبة السنوية لهذه المناسبة.

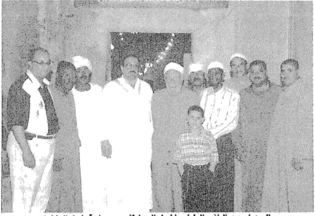
وبهذة المناسبة تتقدم للجهات الأمنية بالشكر والامتنان لما بذلوه من جهد ونخص بالذكر قسم شرطة منشية ناصر بقيادة السيد المأمور وجميع حضرات السادة الضباط والأمناء والصف والجنود.

ويتقدم السيد / عبد الباقى محمد ضياء الدين عبد الباقى العفيفى (شيخ السجادة) ومشيخة السادة العفيفية الشاذلية لأسرة الشيخ / خلاف صالح خلاف بخالص العزاء فى رجل عزيز علينا والذى قام على خدمة الاحتفال واستقبال الأحباب وتوفير الراحة لهم فى جميع المناسبات وبخدمة الطريق لقرابة الستين عاماً له منا الفاتحة والدعاء الصالح .

كما نتقدم بالعزاء فى وفاة ابن شقيق الشيخ/ محمد الطيب محمود حبش وللجميع الرحمة وخالص العزاء.



السيد / عبد الباقي العفيفي (شيخ السجادة) مع سماحة شيخ المشايخ ومجموعة من مشايخ الطرق الصوفية أمام مقام سيدى عبد الوهاب العفيفي (رضي الله عنه)



السيد / عبد الباقي العفيفي (شيخ السجادة) مع سماحة شيخ المشايخ (حسن سعيد الشناوى) ومجموعة من أبناء الطريقة



السيد / عبد الباقى العفيفى مع بعض النواب (بنى مزار - المنيا)



السيد/ عبد الباقى العفيفى مع بعض الإخوان من الصعيد..





التصوف

شريعة - طريقة - حقيقة

بقلم المهندس:

محمد عبد الخالق الشبراوى

شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية

وعضو المجلس الأعلى

اللهم اجعلنى غريقا فى عين بحر الحقيقة. اللهم اجعلنى غريقا فى بحر الوحدة الذاتية حتى أتطهر من وسخ الأوحال. وأكون ممن ثبت قدمه وعن منزل التمكين ما حال. واجعلني مغرقا فى عين الحقيقة حال كونى موثقا بأحبال حدود الشريعة والطريقة اللهم خصنى باللطف الإلهى الأنسى. لأنال به شهود صفات المليحة الحسنا. وأعلم أخي فى طريق الله الذى لا نعبد إلا إياه. أن الحضرات الإلهية خمسة ولها اصطلاحات جمة منها:

١ - الأعيان الثابتة: هى أعيان حقائق الممكنات فى علم الحق تعالي.

٢ - غيب الهوية والغيب المطلق: هو ذات الحق باعتبار اللاتعين الغيب المكنون والغيب المصون: هو سر الذات وكنهها الذى لا يعرفه إلا هو، ولهذا كان مصونا عن الأغيار، مكنونا عن العقول والأبصار.

٣ - الحضرة العلمية: علم اليقين ومعرفة آداب الحضرة والسلوك وله صور كثيرة فى الأودية - وصورته فى البدايات وفى الأبواب وفى المعاملات وفى الأخلاق ودرجته فى الأحوال وفى الولايات وفى الحقائق والنهايات.

٤ - حضرة الشهادة المطلقة: وهى رؤية الحق بالحق. شهود المفصل فى المجمل رؤية الكثرة فى الذات الأحدية وشهود المجمل فى المفصل. رؤية الأحمدية في الكثرة وشواهد الحق: هى حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

٥ - الأسماء السبعية النفسية: الحى، العالم. المريد. القادر. السميع. البصير والمتكلم.

٦ - المجالى الكلية خمسة:

الأول: هو مجلى الذات الأحدية وعين الجمع ومقام (أو أدنى) والطاقة الكبرى ومجلى حقيقة الحقائق وهو غاية الغايات ونهاية النهايات.

الثانى: مجلى البرزخية الأولى ومجمع البحرين ومقام (قاب قوسين) وحضرة جمعية الأسماء الإلهية.

الثالث: مجلى عالم الجبروت وانكشاف أرواح القدسية.

الرابع: مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية والقائمين بالأمر الإلهى فى عالم الربوبية.

الخامس: مجلى عالم الملك بالكشف الصورى وعجايب عالم المثال والمدبرات الكونية فى العالم السفلى مجلى الأسماء الفعلية: هى المراتب الكونية التى هى أجزاء العالم وآثار الأفعال.

قال فى التعاريف الحضرات الخمس الإلهية هي:

١ - حضرة الغيب المطلق، وعالمها عالم الأعيان الثابتة فى الحضرة العلمية، وفى مقابلتها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك، وحضرة الغيب المضاف. وهى تنقسم إلى ما يكون أقرب من الغيب المطلق، وعالمه عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية، أعنى عالم العقول والنفوس المجردة، وإلى ما يكون أقرب من الشهادة المطلقة، وعالمه عالم المثال ويسمى بعالم الملكوت. والخامسة الجامعة للأربعة المذكورة وعالمها عالم الإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها، فعالم الملك مظهر عالم الملكوت وهو العالم الثانى المطلق. وهو مظهر عالم الجبروت. أى عالم المجردات، وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة، وهو مظهر الأسماء الإلهية والحضرة الوحدانية وهو مظهر الحضرة الأحدية.

والعلم علم العوالم بأجمعها على ما هى عليه. من تفاريعها من المبدأ إلى الميعاد. ولا يكون الولى وليا كاملا حتى يعلمه الله ما عليه من العوالم من خير أو شر. من يوم ألست بربكم، وهذا الكلام لا يفهم إلا بالذوق اللهم أذقنا ذلك يا كريم والمحمدى المقام أى الذى على قدم رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه تصرفه عام فى جميع الأشياء وذلك لمعرفته علوم الأنوار وهو اللوح والقلم وهو من كشف له عن تلك العلوم أعنى علم اللوح. والعالم ما هو سوى الله تعالى وجمعها عوالم وأن العوالم أربعة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم العزة: فعالم الملك: هو العالم الظاهر وهو عالم الشهادة وهو عالم مادى أى عالم الأجسام. والجسم هو كل ما أخذ حيزا من الفراغ وشأنه أن يدرك بالحس والوهم. وعالم الملكوت، هو العالم الباطن وهو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس، ويقال له عالم الأرواح القدسية والأسرار الأنسية ومن شأنه أن يدرك بالعقل والفهم. وعالم الجبروت وهو العالم المتوسط. أعنى عالم البرزخ والحشر. مأخوذ من الجبر والقهر. لأن فيهما يظهر حكم القهر الإلهى، ومنه عالم الخيال المسمى بعالم المثال، وقيل هو عالم العقول والنفوس المجردة، وعند أبى طالب المكي. هو عالم العظمة كعالم الأسماء والصفات الإلهية، ومن شأنه أن يدرك بالحس وما معه وبالفعل وما معه لا فى أول حال ولكن فى ثانى حال كتعلق الجسم بالروح وهى به. وعالم العزة: هو ما امتنع إدراكه من كل وجه فلم يظهر لأحد من خلقه، كتعلق اسمائه وصفاته من حيث تعلقها به. لأنها إما ذاتية مثل (الله، الرحمن) أو صفاتية مثل (الحى، العليم) أو أفعالية مثل (المحيي، المميت) والصفاتية على أقسام: أسماء صفات جمال مثل (الرحيم، الكريم) وأسماء صفات جلال مثل (الكبير، العظيم) وأسماء صفات كمال مثل (السميع، البصير)، أما عالم اللاهوت وهو عالم السر الغيبى لو انكشف للعامة لعميت عليهم الأمور والبصائر لعدم استطاعتها عن شهود ذلك السر الذى على أهله مقصور، ولا يكشف إلا لمن استعدت روحه لتلقى ذلك الوارد، وحيث أن الإنسان روح ثم نفس ثم جسم. فالروح عالم الجبروت والنفس عالم الملكوت والجسم عالم الملك. فالروح الجبروتى مظهر الذات. والنفس الملكوتى مظهر الصفات والجسم الملكى مظهر الأفعال، إذا الملك ما ظهر. والملكوت ما بطن، والجبروت جامع لهما وهذا فى الإنسان. ظاهره ملك وباطنه ملكوت. وحيث جمع بينهما كان جبروتا، فيدرك بالبصيرة والبصر والتوحيد على أقسام. توحيد أفعال. توحيد أسماء. توحيد صفات. وتوحيد ذات والتوحيد ينقسم إلى عوام وخواص. وخواص الخواص.

١ - فالعوام الإتيان بكلمة الإخلاص.

٢ - والخواص توحيد الخلق للحق بفناء الاسم والرسم.

٣ - وخواص الخواص توحيد الحق للحق يشهد بذلك أهل الاختصاص.

وأعلم أخى ذو المواهب والمراتب. أن أول التنزلات الذاتية من حيث الوجود والحكم لا من حيث الترتيب والعدد هو التنزل المسمى بالتجلى العمائى، وإليه أشار بعض المحققين. بالتجلى العدمى الذى لا يتعلق به علم ولا يطلق عليه أسم الوجود، وهذا التجلى هو باطن الأحدية والأحدية اسم التنزل الثانى وهو تجلى وجودى ليس للأسماء والصفات فيها ظهور. وكان هذا التجلى ثانيا لأنه وجودى والتجلى الأول عدمي، فالعدم هو السابق والوجود هو اللاحق. وإنما سمى التجلى العمائى عدما لكون الاسم المختص بهذا التجلى معدوما. فلا يوجد فى التعرفات الإلهية له اسم وسر ذلك لا يمكن شرحه بخلاف الأحدية. والأحدية باطن الوحدة، والوحدة باطن الهوية. والهوية باطن الأنية. والأنية باطن الواحدية، والواحدية باطن الوحدانية، والوحدانية باطن الفردية، والفردية باطن الفردانية، والفردانية باطن الألوهية، والألوهية باطن الرحمانية، والرحمانية باطن الربوبية، والربوبية باطن الملكية، والملكية باطن أئمة الأسماء السبعية النفسية، والأسماء النفسية باطن تجليات أسماء الجلال، وتجليات أسماء الجلال هى باطن تجليات أسماء الجمال وتجليات أسماء الجمال باطن تجليات أسماء الأفعال: وكل تجل من هذه التجليات أنزل مما قبله، وعقد لها الجيلى بابا فى الإنسان الكامل فراجعه، اللهم انقلنا من حضرة الفرق إلى حضرة الجمع، فإن المستغرق فى هذه الحضرة مستغرق فى بحار الأحدية، فلا يشهد إلا الله فهو دائم الشهود متصل الورود منزه الروح عن علق التفرقة، ممتعا بالبقاء الدائم والفناء التام والجمع الصحيح قد أعطى الجلوس على منبر التفريد. وأذن له فى الارتقاء على منار التوحيد فيعود نظره إليه. وجمعه له عليه. فتفنى الرسوم ولم يبق إلا الحى القيوم فهنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله روح الأرواح وسر الأسرار ونور الأنوار. لأن به حياتها وانشقاقها وانفلاقها.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله أصل الأصول، ووصل الوصول به الحصول. اللهم إنى أشهد بطريق المنازلة والوجدان وعن يقين وعيان أن حياة روحى من روحه الشريفة وأنه صلى الله عليه وسلم حقيقة الحقائق ومنه تكونت سائر الخلائق وهذه شهادة من الحقير ذى المساوىء عبد الخالق، وإلى أن نلتقى فى العدد القادم بكلام نفيس محكم التأسيس لا ينكره خسيس ولا ابليس وبعد الإذن من مشايخ الطرق أصحاب القدم النفيس من الحبيب المصطفى صاحب النواميس صلى الله عليه وسلم.

الأشجار والثمار والفواكه فى القرآن الكريم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين

حمل العرب علم الدنيا والآخرة إلى شعوب الأرض بعضه كان نتاج الوحى الالهى وبعضه الآخر من جهد علمائهم وثقافتهم التى ملأت مكتبات العالم فيما بعد والذى كان يعيش قبلهم فى ظلمه الجهل قروناً طويلة حتى سعى علماء أوروبا إلى الوصول لبعض مخطوطات العرب وسرقتها من هذه المكتبات وما تبقى منها بعد حرقها وأصبحت هذه المخطوطات المرجع الرئيسى عن علوم الانسان والأرض والسماء لكل عالم أوروبى فالعرب هم أول من اكتشف علم الصيدلة والعقاقير وتركيب الدواء واستخلاص المواد من النباتات والازهار والشجر..



ومن أشهر هؤلاء جابر بن حيان والكندي والرازي والقرطبي وابن البيطار وابن اسحق العربي والمقدسي والادريسي والبيروني وابن سينا وابن زهر والرازي وابن رشد وابن النفيس وغيرهم والبداية كانت مع بعثة خاتم الانبياء والرسل محمد صلي الله عليه وسلم في القرن السادس الميلادي ولو استعان العالم ما جاء في رسالة نبينا لأستبدل قرون الظلام بقرون النور وقد أهتم العرب الأوائل بقضية غذاء الانسان وانواع الأطعمة التي تمنحه القوة والصحة لأنها تعد مصدر بقائه وكان من أعظم النعم التى أنعمها الخالق علي الانسان هو كل ما سخره له من نبات وشجر وزرع وثمار وفواكه وجمع كل ذلك في آيه واحدة حيث يقول تعالي «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» وقد خلق لنا عز وجل الغذاء علي كل شكل وطعم ولون ورائحة وكل ثمرة من هذه الثمار لها خصائصها الغذائية وفائدتها الصحية التي أكدتها الابحاث والدراسات العلمية الحديثة ومن بين الثمار التي ذكرها الخالق عز وجل التين والزيتون وهما شجرتان عظيمتان في فوائدهما وقد أقسم الله عز وجل بهما في كتابه العزيز حيث قال في سورة التين «والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين» وقال ايضا في سورة عبس «فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهه وأبا» .

وقال تعالي «فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين» المؤمنون.

عن عظمة الخالق سبحانه وتعالى الذى جعل الأرض مخضرة لاستمرار الحياة لكل دابة تعيش على هذه الأرض يفسر لنا الدكتور جمال الدين حسين مهران استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف معجزاته سبحانه وتعالى فى خلق النباتات فى القرآن الكريم.

فقال يمثل النبات والزروع والشجر والنخل جزءاً من الكائنات على هذه الأرض فبدون هذه المساحات الخضراء والأوراق الزاهرة لانتهت الحياة بأسرها على الكرة الأرضية وهذا يدعونا إلى الخشوع والتأمل فى قدرة الله وعجيب صنعه وقد تعدد ذكر النباتات فى القرآن الكريم فى عشرات الآيات التى ذكرت لنا أنواع عديدة منها الأشجار والثمار والفواكه ومنها شجرة التين والزيتون وقد اختار عز وجل الأولى اسمها لتكون إحدى سور القرآن الكريم واللتان اقسم بهما الخالق عز وجل فى سورة التين وقد أختلف المفسرون على أقوال عديدة بشأنها فالمراد بالتين هو مسجد دمشق وقيل هى شجرة التين وقيل الجبل الذى عندها وقال القرطبي هو مسجد أصحاب الكهف وقال مجاهد هو تينكم هذا . «أما الزيتون» قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم هو مسجد بيت المقدس وقال مجاهد عكرمه هو هذا الزيتون الذى تعصرونه ونبات التين من الفصيلة «التوتية» وهى شجرة صغيرة تنمو كثيراً فى البلاد المعتدلة المناخ وهى شجرة ذات أوراق صغيرة جلدية أوراقها تشبه قلب الانسان وثمرتها مركبة ويعتبر الموطن الاصلى للتين هو جنوب الجزيرة العربية ومنها انتشرت زراعته إلى مناطق عديدة وتؤكل الثمار الطازجة أو المجففة منه لقيمتها العالية من الغذاء وتحتوى ثمار التين الجافة على ٧٢٪ من المواد الكربوهيدراتية و ٣,١٪ بروتينات و ٢٪ دهن ويعطى ١٠٠ جرام من ثمارها عند تناولها (٢٧) كيلو سعراً حرارياً من الطاقة التى يستفيد منها الجسم والتين غنى بفيتامينات أ ، ب١ ، ب٢ وحمض النكوتينك كما أنه يحتوى على العديد من الأحماض العضوية

النباتات والأشجار ذكرت فى ١١٢ آية قرآنية فى ٤٧ سورة من سور القرآن الكريم وذكر ١٦ نوعاً من النباتات والاشجار

وخاصة الليمونيك والماليك وهو غنى بالأملاح المعدنية المفيدة مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والمغنسيوم والحديد والنحاس والفوسفور والكلور والتين ملين بالإضافة إلى أنه غنى بالسكريات التى تعطى الجسم طاقة كبيرة فالتين غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فهو لطيف سريع الهضم ويساعد على طرد البلغم وتطهير الكليتين ويزيل ما فى المثانة من أملاح ويفتح مسام الكبد والطحال وهو غير الفواكه وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى طبق من تين فأكل منه ثم قال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه فكلوها كما أن شجرة التين من الأشجار التى ذكرت ضمن شجر الجنة مثل العنب والرمان والزيتون والنخيل وقد جاء هذا الوصف التفصيلى بأسماء هذه الثمار والأشجار لما لها من فوائد عظيمة لصحة الإنسان وغذائه وقد عرف الفراعنة الفواكه والثمار منذ القدم واستخدموا معظمها فى علاج العديد من الأمراض قال تعالى «فلينظر الانسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم» وهذا لا يعطينا أن نسرف فى تناول هذه الفواكه والثمار فالاعتدال والوسطية فى تناول الغذاء من مكارم الاخلاق والاستهلاك أيضا حيث يقول صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء قط شراً من وعاء بطنه».

فحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلثاً لنفسه صدق رسول الله ، ويعد أجود انواع التين الكبير اللحيم الناضج الكروى الشكل الذى لا ينتفخ غالبا ويعتبر الجزء الخصب من الأرض الزراعية منبتاً صالحاً لزراعة شجر التين .

وعن ثمار الزيتون يقول د. جمال الدين حسين أن شجرة الزيتون من الفصيلة الزيتونية ونبات الزيتون من نعم الله على الانسان إذ أن زراعته تجود فى معظم أنواع التربة حتى الجاف منها وتعمر طويلاً إلى قرابة ألف عام وتثمر إثماراً مستمراً وطبيعياً دون جهد من الانسان وهى شجرة مستديمة الخضرة جميلة المنظر يصل ارتفاعها إلى عشرين متراً . وقد ورد ذكر الزيتون فى جميع الكتب السماوية ووصفت بالبركة وشبه صفاء زيتها بنور الله سبحانه وتعالى إذ يقول فى كتابه الكريم فى سورة النور «الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم» كما أقسم المولى عز وجل بها فى قوله تعالى «والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين».

عن تفسير الآية الأولى فى وصف شجرة الزيتون وزيتها المضئ «يوقد من شجرة مباركة» أى يستمد من زيت زيتون شجرة مباركة (زيتونه) «لا شرقية ولا غربية» أى ليست فى شرقى بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار ولا فى غربيها فيقلص عنها الضوء قبل الغروب بل هى فى مكان وسط تعصرها الشمس من أول النهار إلى آخره فيجئ زيتها صافياً معتدلاً مشرقاً فهى شجرة خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أى حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت وهذا أيضاً وصف للمؤمن قد أجير من أن يصيبه شئ من الفتن وقد يبتلى بها فيثبته الله فيها فهو فى أربعة حالات إن قال صدق وأن حكم عدل وإن ابتلى صبر وإن أعطى شكر فهو فى سائر الناس كالرجل الحى يمشى فى قبور الاموات ونور على نور فهو عمل المؤمن حين يتراكم ويزداد ويعلو.

ويضيف الدكتور جمال مهران فى وصف شجرة الزيتون والتى تعد من الأشجار قديمة الازل ولها وصفات خاصة تميزت بها عن باقى الاشجار فمن أخشابها صنعت المحاريب وأقيمت أعواد المنابر ومن أوراقها صنعت أكاليل الأبطال واتخذت أغصانها رمزاً للسلام والخير والوفاء ومن زيتها مادة للانارة وطعام طيب صحى شفاء للعديد من الأمراض . كما أن ثمار الزيتون ذات قيمه غذائية عالية فهى تحتوى على ١٦٪ مواد كربوهيدراتية ، ١,٥٪ بروتين ونسبة عالية من الدهن ١٣,٥٪ وتتميز بوجود عنصر الصوديوم بنسبة كبيرة وكذلك البوتاسيوم والنحاس والفسفور وهو خال من الحديد بالإضافة إلى أنه غنى بفيتامين (أ) ويستخرج من ثمار الزيتون زيت الزيتون ذو الفوائد العديدة فهو يفيد الجهاز الهضمى عامه والكبد خاصة ويفضل على كافة أنواع الدهون النباتية والحيوانية ولا يسبب أمراضاً للدورة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهون بل إنه خال من مادة الكلوسترول التى تضر بالشرايين كما يعد زيت الزيتون ملطفاً للجلد للجلد ويجعله ناعم الملمس ويدخل زيت الزيتون فى العديد من الأغراض الصناعية والغذائية كما يدخل فى تركيب أنواع عديد من التركيبات العضوية وفى الأدوية وفى أنواع الشامبوهات التى تساعد على نعومة الشعر وتغذية فروة الرأس وفى بعض الصناعات الكيماوية مثل الكريمات والصابون ومساحيق الوجه ..

وتعد شجرة الزيتون من أشجار النخيل والاعناب والرمان التى نأخذ منها العديد من الأغذية والادوية ولفتت الآيات القرآنية نظر الباحثين فى علوم الغذاء والدواء لمعرفة اشكال والوان هذه الأشجار وأنواعها من رطب ويابس وأفضليه بعضها على بعض فى المذاق والأكل وما تعطيه بعض الثمار من زيوت ودهون وأصباغ وهذه النعم وخيراتها إنما انبتها الخالق عز وجل البارئ الأعظم بحكمته وقدرته وما كان الانس أو الجن ولو اجتمعوا بقادرين على أن ينبتوا شجرها إلا بإذن الله القدير البصير قال تعالى عن أنواع الأشجار النافعة «فانبتنا فيها حبا وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا» وصدق الخالق عز وجل الذى جعل الماء كل شئ حى حيث قال عز وجل فى سورة يس «وآية لهم الأرض الميتة احييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم أفلا يشكرون سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون» ..

وينهى د. جمال الدين حسين مهران حديثه مرة أخرى بقوله أن الله تبارك وتعالى الخلاق ما جعل فى الأرض ورقة أو نبتة أو زهرة أو شجرة خضراء تستقبل ضوء الشمس الذى يقع عليها من بعد ملايين الاميال تم اكتشافها حديثاً بواسطة مقياس الفيمتو ثانية لتحوله بما أودع الله فيها من أسرار إلى مواد عضوية وحباً متراكباً ينتفع به الانسان والحيوان والطير وكل المخلوقات الحية فى أرض الله فسبحانه له المنة والفضل حيث قال : «إنا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر» إنه نعم المولى ونعم النصير وما بكم من نعمة فمن الله.

صلاح طه

إعداد : هبة حسن

فى رحاب الإمام الحسين رضى الله عنه

اذكر إلهك خالق الأكوان واضرع إليه بمهجة ولسان
وقل الصلاة على الحبيب المصطفى نور الوجود الخاتم العدنان
هو أحمد ومحمد هو شافع صلى عليه الله فى القرآن
بالحق جاء مبشرا ومحذراً بسواطع الآيات والبرهان
هو خاتم للمرسلين ورحمة للعالمين وزينة البنيان
ولآل بيته المصطفى كل الرضا أهل التقى والنور والعرفان
منهم الشموس وهم مصابيح الهدى وهم الأمان لخائف حيران
للآل والصحب الكرام تحية ممزوجة بالمسك والريحان
من (طهره) جئنا نزف تحية للمولد المحفوف بالرضوان
وبشوقنا جئنا لنلقى سادة فى القلب هم والروح والوجدان
جئنا لمولانا الحسين نزوره فهو الشهيد وقاهر الطغيان
وهو الذى شرفت به أوطاننا فجواره عز ورفعة شان
جئنا لساحته الكريمة نبتغى وجه الكريم الواحد الديان
جئنا إليه موده لنبينا فحسين منه بثابت البرهان
جئنا لأجل الحب فهو دليلنا لمراتب الإخلاص والإحسان
يا إخوتى فى الله يا أحبابنا إن التصوف زينة الأكوام
إن التصوف منحة ومحبة وهو الطريق لجنة الرضوان
فتسلحوا بالحب فهو طريقنا وهو الدليل على رضا الرحمن
عودا عودا ثم عوداً دائما يا ابن البتول وزهرة العدنان

شعر / عبدالله عبدالسلام حسن عبيد

مركز الزقازيق – طهو حميد

شكوى من القدس الشريف الأسير

القدس يصرخ باكيا فى ذلة أين الرجال التابعون للتى
أين القروم ذو الشهامة من هموا قد قاوموا التتر افتداء مكانتى
بل أين راح صلاح دين محمد أين العروبة أين باعث همتى
أين الذين هموا تصدوا للعدا الرافعى رايات أوهم كذبه
يا أمة الإسلام يكفى نومة فيقوا من النوم رسمعوا لشكايتى
إنى أسير بين من لم يرحموا من لم يراعوا موثقاً أو ذمتى
الكافر الصهيونى نجس تربتى وبأفظع الألفاظ دنس حرمتى
أنا ثانى الحرمين قد صلى به الأنبياء المصطفون بصفوة
فى ليلة الإسراء أتانى أحمد معراجه منى بدأ وبحضرتى
أنا قبلة أولى لدين محمد يا مسلمون ثبوا لأول قلبتى
إنى أنادى عليكم وبشدة ضاق الخناق وتلك قلة حيلتى
يا أيها البشر المحب لجنة تتضافرون جميعكم لقضيتى
يا قادة العربان أنتم لى حمى فتوحدوا جميعا لنصرة أمتى
ما قولكم لو فى القيامة عندما قد تسألون عن انتهاكه حرمتى
إنى شكوتكم لربى فاطرى يا أمة الإسلام والعربية
ادعو الإله بأن يغير حالكم فهو الذى فى بدر حقق غايتى
إنى لأعلم عن يقين صادق مهما يطل وقت ستأتى نصرتى

شعر / محمد عبدالقادر الشاذلى

أبوتيج

حب النبى محمد ﷺ

يا من يدعى حب النبى محمد أعمل بسنته كى يا أخى تسعد
مع العمل بكتاب الله الأمجد ففيهما النجاه من كل مايتوعد
محمد رحمة الله للعالمين خير من كان لله يتعبد
محمد حبيب رب العالمين أفضل من كان فى الدنيا يزهد
أتزعم أنك تحب محمد لو أحببته ما كنت لسنته تجحد
أفلا تجاهد نفسك لتتعلم سنه النبى العظيم محمد
فأطلب علوم الدين وقم لله بالليل وتهجد
واسجد لله دوماً واقترب فبقربه منك ستسعد
ودع التسويف والكسل عن صالح العمل لترشد
وجاهد نفسك عن المحرمات دوماً واعتصم بالله تهتد
وأذكر ربك فى كل أحوالك وأقصده دوماً هو خير من يقصد
وأقرأ سيرة الحبيب محمد فهو من علم المؤمنين كل مايسعد
وتعلم سنه الحبيب محمد فى كل أحواله فهو النبى الأزهد
واعمل بها فى شئون حياتك كلها فهى وحتى من الله الممجد
واصبر على تحصيل العلم النبوى فهو منارة لكل من يريد أن يرشد
لكل أمراض القلوب كان لسنته المطهرة الطيب الأوحد
وللقرب من علام الغيوب كان بعلمه وعمله خير وأفضل مرشد
فتعلم كيف كان هو وأصحابه كانوا نجوماً حول السراج المرشد
أحبوه أكثر من آبائهم وأمهاتهم ومن أنفسهم وأرواحهم والغزوات تشهد
فهل يا أيها المسلم عرفت ؟ من هو الحبيب العظيم محمد
وهل يا أيتها المسلمة تعلمت ؟ وعرفت وعلمت أولادك حب نبيك محمد

شعر / سليمان عبدالمجيد مصطفى الحسينى الهاشمى

المعجزات

صلى عليك الله يا كرماً له من ربه طول المدى إكرام
أجرى حياتك معجزات كلها لاتستطيع أقلها الأعلام
يا بحر علم كل دنيانا لها منه اعتراف شاءه العلام
وحباك خير المعجزات كلامه ما مثله فى العالمين كلام
وإلى العلا أسرى بك المولى وكم حارت بمعجزة السرى أفهام
ومن البداية شق صدرك وامتلأ نورا وكان الوحى والإلهام
وانشق يوماً للعيون جميعها قمر الدنا لك مثلما قد راموا
وخرجت رغم قعودهم فى هجرة لله .. كم ناموا وليس ينام
وعموا هنالك عند باب الغار لم يصلوا إليك علا العيون ظلام
الضرع أعطى الخير حين مسسته وكأن الشاة غير تلك تسام
ورويت جيشا من إناء زاده نبع بكفك ذى وزاد طعام
ودعوتها فأتت إليك بساقها وفروعها وكأنها خدام
وإليك حن الجذع حين تركته سمع الجميع كأنه استرحام
ورددت عين قتادة فرأت كما كانت ترى بل زادها الإكرام
وتعجب الراعى من الذئب الذى قد كان منه عن الحبيب كلام
ومن الحصى بيديك تسبيح لمن خلق الورى ومن الجماد سلام
ويصاب سيف عكاشة فتمده بعصا تصير كأنها صمصام
ومن الغيوب حباك ربك بعضها ويرى الغيوب جميعها العلام
كم معجزات للرسول وكلها شهدت كما شهدت له الأيام
ولأنت معجزة يراها من يرى ويضل عنها من عليه ظلام
يا خير خلق الله ياخير الورى يا من ترى فيرى بك الإسلام

شعر / حسن عبدالخالق مصطفى أبوالغيط

المصيلحة – شبين الكوم – منوفية

هل تعلم

هل تعلم ؟!

مفتاح الصلاة : الطهور .
مفتاح الحج: الأحرام .
مفتاح البر : الصدق .
مفتاح الخير : التوحيد .
مفتاح العلم : حسن السؤال وحسن الإصغاء .
مفتاح النصر : الصبر .
مفتاح المزيد : الشكر .
مفتاح الولاية : المحبة والذكر.
مفتاح الفلاح : التقوى .
مفتاح التوفيق : الرغبة والرهبة .
مفتاح الإجابة : الدعاء .
مفتاح الرغبة فى الآخرة : الزهد فى الدنيا .
مفتاح الإيمان : التفكير فيما دعا الله عباده إلى التفكير فيه .
مفتاح الدخول على الله : إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له فى الحب والبغض والفعل والترك .
مفتاح حياة القلب : تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب .
مفتاح حصول الرحمة : الإحسان فى عبادة الخالق والسعى فى نفع عبيده .
من الرزق : السعى مع الأستغفار والتقوى .
مفتاح العز : طاعة الله ورسوله .
مفتاح الاستعداد للآخرة : قصر الأمل .
مفتاح كل خير : الرغبة فى الله والدار الآخرة .
مفتاح كل شر : حب الدنيا وطول الأمل .
مفتاح النار : الغفلة عن ذكره والقيام بحقه .
مفتاح كل إثم : الخمر .
مفتاح الكفر : المعاصى .
مفتاح النفاق : الكذب .
مفتاح البخل : الشح والحرص وقطيعة الرحم .
مفتاح كل بدعة وضلالة : الأعراض عما جاء به الرسول .
مفتاح النار : الشرك بالله وعدم تصديق رسول الله (ﷺ) .

الفقير إلى الله على محمد حسين - أسيوط - مساكن الرى

أخـوة وتعـارف

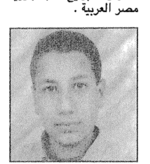


الاسم : محمد عبدالقادر الشاذلى
الهواية : كتابة الشعر الدينى.
العنوان : أبوتيج - جمهورية مصر العربية .

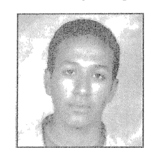


الاسم : بسملة مصطفى النبراوى
الهواية : قراءة القرآن الكريم.
السن : ٥ سنوات .

الاسم: محمد عبدالروف السوهاجى
الهواية : قارىء مبتهل لقرآن والابتهالات الدينية .
العنوان : سوهاج - مدينة ناصر ش مدرسة اللغات .



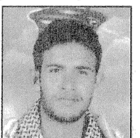
الاسم : خليفة السيد عبدالراضى بخيت
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : طالب بكلية التربية الأساسى - جامعة سوهاج .



الاسم : حمدى مهران عبدالمقصود مهران .
الهواية: مراسلة الشباب المسلم
العنوان : طالب بكلية التربية العام - جامعة سوهاج .



الاسم عبدالستار عبدالمطلب محمد نورالدين
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : طالب معهد الاتصالات لعلوم الحاسب الآلى بسوهاج .



الاسم : مصلح سليم منصور العبادى
الهواية: مراسلة الشباب المسلم
العنوان : الإسماعيلية - مركز القنطرة شرق قرية الأبطال.



الاسم : أحمد عنتر أحمد مطاوع
الهواية: مراسلة الشباب المسلم
العنوان : طالب بمعهد الخدمة الاجتماعية .

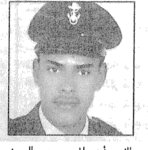
الاسم : إسلام محمد محمد عطية
الهواية: مراسلة الشباب المسلم
العنوان : الشرقية - منيا القمح - سنيطة أبو طواله بجوار المسجد الكبير .



الاسم: محمد سليمان جلال سليمان
الهواية: مراسلة الشباب المسلم
العنوان : طالب بمعهد الاتصالات - قسم اللاسلكى - بسوهاج .

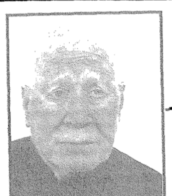


الاسم : عمرو سيد محمد حسن
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : معهد الاتصالات - قسم اللاسلكى - بسوهاج .



الاسم : أدهم راضى محمود عبدالرحمن
الهواية: مراسلة الشباب المسلم
العنوان : طالب بمعهد الاتصالات - قسم ضباط اللاسلكى - بسوهاج

من أســـرار الصـــلاة



بقلم :
محمد سعيد المغربى

بسم الله الرحــمن الرحــيم: من عظيم منن الله وعظيم حكمتـه أن الصلاة أجريت على صورة أفعال العبد العادية من القيام والقعود والركوع والسجود خشوعا وخضوعا ودعاء وثناء وافتتاحا بالتحميد واختتاما بالتسليم وجعلت ثمرتها إقبال الله على عبده ومثوبتها فوزه بالقرب والرفعة من عنده ومحلها رفع الحجب المعترضة للعبد بين يديه المانعة من الوصول لمولاه والدخول عليه. فإذا تقرر ذلك فنقول: ليعلم أن التنويع فى العبادات من الحكم المعتبرات فإن النفس مجبولة على السآمة والعلل محمولة على التنقل فى طلب البدل، مطروقة ساحتها بضروب من العلل فإذا تنوعت أعمالها وتبدلت أحوالها.

نهضت عزمتها وانتفضت فترتها فقامت نشيطة إلى عملها واتقان الأعمال المشروعة مطلوب، وكما لها فى حقه محبوب ولمَّا تنوعت العبادات بحسب الأوامر الإلهية التى أحبها أن تكون لعباده على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام لحكمة الانقياد والتذلل. كان منها ماهو بوجه مخصوص بشروط مخصوصة فى أزمنة مخصوصة كالصلوات الخمس المفروضة وثمرتها الإقبال من الله على المتوجه له بفعلها، فإذا قيل ما الحكمة فى فرض الصلوات بالخمس وتخصيصها بذلك؟ نقول إن النفس البشرية المقتضية للشهوة والغفلة والسهو والنسيان والشر فى العمل فاقتضت الحكمة أن تذكر نسيانها وتوقظ غفلتها وتقمع شهوتها بقطعها عن عادات ومناجاتها لمولاها الذى كفلها بنعمه وغذاها بجوده وكرمه. ولعلمه بضعف قواها لم يجعل هذه العبادة إلا فى أوقات يكثر الفراغ فيها من اشتغال العادات وهذا هو الحكمة فى تنقيصها من الخمسين إلى الخمس رأفة بهم ورحمة لهم.

إن العبد فى هذه الدار يعمل لنجاته فى الدار الآخرة وهى مشتملة على أهوال ومشاق ومتاعب وأمام العبد دونها خمس عقبات:

الأولى : الدنيا وشرورها وآفاتها ومحذوراتها وشواغلها وعلائقها القاطعة عن مزيد السعادة.

الثانية : الموت ومايخشى من فتنته وشدة سكراته، وما يشاهد عنده من الأمور العظام والآلام الجسام.

الثالثة : القبر وضيقته ووحشته وسؤال منكر ونكير وذلك صعب خطير.

الرابعة : المحشر وهوله ومافيه من الخوف الشديد والجزع الأكيد.

الخامسة : الحساب وما يخشى فيه بعد العتاب من وقوع العقاب فكان فعل الصلوات الخمس مسهلا لهذه العقبات محصلا لنيل المسرات فى دار الكرامات، فإنها أى الصلاة فى التقرب إلى الله تعالى أشرف القربات لشبهها بفعل الملائكة المنتدبين لامتثال المأمورات وليكون العامل لها على بصيرة جالبة للمسرات .

وبعد هذا الكلام قد وقفت على خبر قد روى لايثبت مثله، روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه مسندا ما معناه أن اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن فرض الخمس فى مواقيتهن فأجابهم بأن قال: أما الظهر فإن فى السماء حلقة تزول فيها الشمس فتسبح الملائكة ولا تغلق حتى تصلي ويستجاب الدعاء حينئذ. وأما العصر فلأن الشيطان وسوس لآدم عليه السلام فى تلك الساعة حتى أكل من الشجرة فأرغم الله أنفه بالصلاة فيها وأما المغرب فلأن الله تاب على آدم عليه السلام عند الغروب فأمر بالصلاة توبة له ولمن أذنب.

وأما العشاء فلأنها صلاة المرسلين قبله عليه وعليهم الصلاة والسلام، وأما الصبح فلأن الشمس تطلع بين قرنى شيطان فيسجد لها الكفار. فأمر أمته بالصلاة والسجود له قبل أن يسجد الكفار، لغير الله تعالى – فجعل الله هذه الصلوات فى هذه الأوقات تمحيصا للسيئات وكفارات للخطيئات ورفعة للدرجات وجمع لهذه الأمة ماتفرق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبلهم من الكرامات فناهيك عن شرف تخصصت به الأمة المحمدية فى الأراضين والسماوات، أرجو من ربى العلى القدير أن أكتب فى هذا الموضوع أكثر من حلقة والله هو وحده المستعان.

من ثمرات القربات ومالها النتائج الموصلة إلى تحصيل الرغبات والقربات وإن تعدد نوعها وأتحد حسنها فإن حاصلها يؤول إلى استعطاف الملك الجليل وإقباله عز وجل على عبده بإنالة العطاء الجزيل وإزالة التعرض له باعتراض المخالفة إلى الإلقاء فى العذاب الوبيل، ولكل عبادة ثمرة منها نجنى فمن تدبر معانى القربات ظفر فى عمله بأرفع الدرجات. ولما كان القصد منا إلى مقاصد الصلاة ذكرنا ما يتعلق بها من الثمرات عاجله فى الدنيا وآجله فى الآخرة فذلك نوعان:

النوع الأول – الثمرات العاجلة: حقن الدم عن سفكه بفعلها، أمتثال أمره بقرع بابه لما دعاه، إدخاله فى خفارته وقد ورد من حديث جندب بن سفيان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا تخفروا الله فى ذمته، أخرجه الترمذى اتخاذ العهد عند الله كما ورد فى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع شيئا منهن استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة أخرجه أبو داوود والنسائى وابن ماجة، لبسط الرزق وسعته كما قال تعالى «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك»، انتهاؤه بفعلها عن الفحشاء والمنكر، كما قال تعالى «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»، التطهير من الخطايا يفعلن لحديث أبى هريرة، المشاركة لأهل الجنة فى خصال خصهم الله بها فى الجنة.

الأولى: أهل الجنة فى ضيافة الرحمن، والمصلى كذلك لحديث ورد عنه عليه الصلاة والسلام قال «من دخل المسجد لايدخله إلا الله فهو ضيف الله عز وجل».

الثانية : إن لأهل الجنة الرضوان من الملك الديان لقوله تعالى «ورضوان من الله أكبر» وقال صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله.

والثالثة: إن لأهل الجنة المغفرة، وكذلك المصلى، نقل عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم» قال هو الصف الأول.

والرابع : إن لأهل الجنة مناجاة الله، والمصلى يناجى ربه. كما ورد فى الحديث، فليعلم من يناجى.

وخامسا: إن أهل الجنة يسلم الله عليهم «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» وكما قال تعالى «تحيتهم يوم يلقونه سلام» والمصلى يسلم عليه بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ويختم الصلاة بالتسليم ويقول قبل أن يتكلم ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام.

وسادسها : القرب من الله فى الجنة والمصلى كذلك لقوله تعالى واسجد واقترب ولقوله عليه الصلاة والسلام: أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد.

وسابعها: أن مفتتح أهل الجنة الحمد وختامهم كذلك أخبر الله عنهم بقوله «وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده» ثم قال «وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ثم قال «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين»، والمصلى يفتتح كل ركعة بالحمد وهذه الجملة من نعم الله تفضل بها فى هذه الدار على من أقام الصلوات بحدودها وأدام الرغبات بين يديه وراعى جميل مقصودها فهذه جملة شارك المصلى فيها أهل الجنة.

الثامنة: التنعم بمحادثة الله ومكالمته فهو يتنعم بالتلاوة فى الصلاة كما يتنعم أهل الجنة بكلام الله فقد ورد فى الحديث «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان» اللهم يارب من علينا بالقيام بين يديك فى حالة ترضيك من الذلة والخضوع والمسكنة بتعفير الوجه مع ملازمة الأدب فى الخدمة إنك على كل شىء قدير.

أما الثمرات الآجلة فهى: إن النار لاتأكل موضع السجود كرامة له، التمكن من السجود «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» مضاعفة الخمس بالخمسين وفاء بوعد الله للعباد ففى ليلة الإسراء قال الرب جل جلاله لنبيه وحبيبه :

«قد أمضت فريضتى وخففت عن عبادى هى خمس فى العمل وهن خمسون فى الأجر» روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال: إذا حضرت الصلاة قالت الملائكة يابنى آدم قوموا فأطفئوا نيرانكم التى أوقدتم. وقد ورد أن الصلاة تدفع عنه العذاب وأنها تحول بينه وبين لهب النار ووراثة الفردوس من الجنة كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله : «أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ونور الوجه علامة لهم فى الجنة على شرفهم ورفعة درجاتهم واختصاصهم لباب من أبواب الجنة يدخلون منه قد أعده الله للمصلين.

ومن شرف الصلاة أن العبد يحبس عند الوصول إلى الجنة فإن كانت تامة أُطلق روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن على جسر جهنم سبع محابس يُسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثانى، فليسأل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث فليسأل عن الزكاة فإذا جاء بها تامة جاز إلى الرابع فليسأل عن الصوم فإن جاء به تاما جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به جاز إلى السادس. فليسأل عن العمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع، فيسأل عن المظالم فإن خرج منها وإلا يقال أنظروا فإن كان له تطوع أكمل به أعماله فإذا أفرغ انطلق إلى الجنة ونختم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «فصل فإن فى الصلاة شفاء» أخرجه ابن ماجة وأرجو من ربى أن يوفقنى فى الكتابة عن أسرار الصلاة إنه نعم المجيب.

أنوار الوضوء



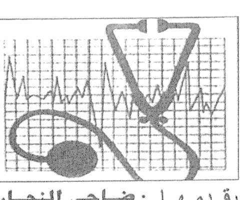
بقلم : أسامة توكل

الحمدلله الذى أفاض على عباده المؤمنين فضله العظيم وآلائه الجسيمة ونعمه التى لا تعد ولا تحصى يارب لك الحمد واجعلنا يارب نحمدك كما تحب وترضى أن تحمد فمحمدك نعمة من أجل النعم نسألك الا تحرمنا منها وأكرمنا بها واقبلها منا ياواحد يا أحد يا فرد يا صمد – والصلاة والسلام على خير الحامدين وأمام الحامدين عبدك ونبيك وصفيك وخليلك ومجتباك سيدنا ومولانا وامامنا وعظيمنا وقدوتنا وقرة أعيننا سيدنا محمد النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى والديه الكرام وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا فى كل لمحة ونفس عدد ما أحاط به علمك واحصاه كتابك وخطه قلمك يا الله يا حى يا قيوم .

الوضوء معناه اللغوى مشتق من الوضاءة أى النظافة والأنوار ومعناه الشرعى غسل الأعضاء المعينة بالوضوء بالماء وقد فرض الوضوء على الحبيب صلى الله عليه وسلم وامته ليلة الإسراء أى مع الصلاة لأنه لا صلاة بلا وضوء وقد قام سيدنا جبريل عليه السلام ببيان كيفية الوضوء لحضرة الحبيب صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء كما اسلفنا والوضوء تكليف إلهى ربانى من المولى عز وجل بنص القرآن الكريم فيقول المولى عز من قائل بسم الله الرحمن الرحيم «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين» صدق الله العظيم . تبين هذه الآيات الكريمة أن الوضوء شرط لصحة الصلاة فلا صلاة بلا وضوء ومن هنا يتبين لنا أهمية الوضوء فإذا كانت الصلاة هى عامود الدين لا تصح إلا بالوضوء معنى ذلك إن الوضوء له أهمية خاصة وخصوصية وله من الأنوار والبركات والأسرار التى ينالها العبد المؤمن لا تعد ولا تحصى ولا تنتهى فالوضوء ليس عملية غسل أعضاء بالماء وإن كان هذا هو الظاهر ولكن فضل الوضوء وثوابه عظيم وأجره كبير والأحاديث النبوية الشريفة لا حصر لها فصل وثواب الأجر العظيم فعلى سبيل المثال لا الحصر فما جاء فى الحديث الشريف ما معناه أن العبد إذا توضأ خرجت ذنوبه من كل عضو غسل بالماء فبين هذا الحديث الشريف أهمية الوضوء فى غسل الذنوب حتى تقبل على صلاتك وأنت طاهر القلب والبدن . فإذا توضأ العبد غسل ذنوبه وبرأ منها ولبس ثوباً طاهراً ووقف بين يدى مولاه وخالقه على أطيب وأطهر صورة وناجاه فى صلاته فأنت أيها العبد فى الحضرة الإلهية تناجى قيوم السموات والأرض مستندا لهذا اللقاء الذى فيه يتجلى المولى عز وجل على عباده يعظم فضله . وفضائل وأنوار الوضوء عندما سئل الحبيب صلى الله عليه وسلم كيف ستعرف من جاء من أمتك من بعدك فأجاب صلى الله عليه وسلم بالوضوء لأنهم سيأتون يوم القيامة غر محجلين من أثر الوضوء ولم يقل بالصلاة أو الصيام أو الزكاة أو الحج .

ومن فضائل الوضوء أنه صلى الله عليه وسلم قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ان امتى يدعون يوم القيامة غز محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل»، ومن فضائل الوضوء أيضا أنها تطفئ نار الغضب كما يطفى الماء النار كما ورد فى الحديث الشريف فى هذا المعنى . وقال صلى الله عليه وسلم أن من قال بعد وضوئه أشهد الا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. اللهم اجعلنى من التوابين ومن المتطهرين فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل منها حيث يشاء وأيضا قال صلى الله عليه وسلم أن من توضأ وقرأ سورة إنا انزلناه مرة واحدة أعطاه الله ثواب خمسين سنة قيام ليلها وصيام نهارها – ومن قرأها مرتين أعطاه ما أعطى الخليل والكليم عليهما السلام . ومن قرأها ثلاث مرات فتح الله له أبواب الجنة يدخل منها حيث يشاء» الاحاديث كثيرة وكثيرة فى هذا الفضل وللحديث بقية نسأل الله التوفيق .

عيادة التصوف



يقدمها : ضاحى النجار

د. سراج زكريا

المرارة مشكلة تبحث عن حل!

المرارة أو الحويصلة المرارية، ما هي الا عبارة عن كيس كمثرى الشكل، سعته حوالى ٥سم٣، حيث تتجمع القنوات المرارية الدقيقة التى تخرج من الكبد أو من قصيصات الكبد عموماً، وتكون قناة يمنى وأخرى يسرى، سرعان ما تسير الأمور بعد ذلك لتكون ويكونان معا قناة واحدة هى القناة المرارية المشتركة أو كما يسميها العلماء «بالجامعة».

جدار هذه القناة المرارية، التى من السهل جدا أن تصاب بالأمراض، مكون من طبقة عضلية مرنة يبطنها غشاء مخاطى.

حصيات بها. وفي بعض الأحيان تكون مصاحبة للاصابة بالتيفود والباراتيفود كحمى.

أما التهاب المرارة المزمن، وهو أكثر الأمراض التى تصيب المرارة انتشارا، وفى كثير من الأحيان يكون هذا المرض مصاحبا لوجود حصيات بالمرارة، قد يحدث فى أعقاب التهاب المرارة الحاد، غير أن سببه المزمن المتمثل فى الحصيات هو الأكثر سببا وحدوثا، بحيث ينكمش جدار المرارة ويصبح سميكا، هنا قد تترسب الصفراء مكونة الحصيات - حصوات المرارة.

د. سراج أورد أعراض المرض كلا على حده حيث يذكر أن عرض المرارة الحاد، فيه يشعر المريض بألم فى أعلى البطن «فم المعدة» أو فى أعلى البطن ناحية اليمين، وقد يمتد إلي الكتف اليمنى أو الظهر، نراه قد يحدث ليلا، أو عند تناول وجبة دسمة، وقد يشعر المريض بألم شديد عند الضغط على مكان المرارة، فى حين تكون العضلات بالبطن فوق المرارة متصلبة نظرا لوجود مشكلة بها.

فى حين قد يتشابه التهاب المرارة مع أعراض لأمراض أخرى مثل قرحة الاثنا عشر، أو التهاب البنكرياس أو الانسداد المعوى.

وعند البدء فى التشخيص، تعتمد أولا على الفحص التصويرى إلى جانب الفحص بالموجات فوق الصوتية.

فى حين نجد أن التهاب المرارة المزمن، فى معظم الحالات يصاحبه وجود حصيات، ويظهر دائما عقب التهاب المرارة الحاد.

ومن ضمن أعراض هذا المرض، شعور المريض بنوبات من المغص المرارى، ودائما ما تكون آلامه من الجانب الأيمن بالبطن، غير أن سوء تنظيم

ترى ماذا يحدث عندما تصاب حويصلة المرارة بالعديد من الأمراض، أشهرها امتلاؤها بالحصيات التى قد تفقدها عن أداء وظيفتها العملية، وتصبح عبئا على جسم الانسان.. يقول الدكتور سراج الدين زكريا أستاذ ورئيس قسم الباطنة بطب القاهرة.

الحويصلة المرارية والسائل المرارى يفرز عموما الكبد من ١ - ٢ لتر يوميا من السائل المرارى، والوظيفة الرئيسية للمرارة، هى تخزين وتركيز السائل المرارى مرات عديدة عن طريق امتصاص الماء والألكتروليات منه، ومن ثم إضافة المخاط إليه، لذلك نرى فيما بين الوجبات تنتفخ الحويصلة المرارية وتمتلئ بالسائل المرارى، ثم تنقبض وتفرغ محتوياتها عند وصول الطعام إلي الاثنى عشر.

ولعلنا ندرك أن مشاكل المرارة على أية حال مضمار حدوثها من تفاعلات الجسم من الغذاء والمواد المكونة له، فلو علمنا أن الصفراء تتكون من أصباغ وأملاح الصفراء والأملاح المعدنية والماء لذا فإنه عندما تمر الصفراء إلى الاثنى عشر، فإن أملاح الصفراء تعمل على سحب المواد الدهنية الموجودة بالطعام، ومن حكمة الخالق - عز وجل - أن يوجد أنزيم الليبار الذى يساعد على هضم المواد الغذائية بأنواعها المختلفة أيا كانت درجة دهنيات هذه المواد، وهنا ندرك مدى حفاظ الإنسان وتوازنه فى الأكل.

د. سراج يؤكد أملاح الصفراء التى قد يظن أنها لها آثار قد تبدو أنها ذات بعد تأثيرى سيئ، إلا أنها، أى تلك الأملاح الموجودة بالسائل المرارى، تعمل على امتصاص الفيتامينات التى تذوب فى الدهون، إلى جانب الوظائف الأخرى من امتصاص الكوليسترول، ثم أن السائل المرارى يحمل معه النواتج الضارة لعمليات الأيض «التمثيل الغذائى» حيث يقوم الجسم بعد ذلك بالتخلص منها عن طريق خروجها فى البراز.

هنا لابد أن نسأل أنفسنا لماذا تصاب المرارة بالالتهابات هناك التهابات تصيب المرارة، منها الالتهاب الحاد والالتهاب المزمن، إلا أن لكلا النوعين له أسبابه وأعراضه وطرق الوقاية أولا، ثم العلاج.

من المعلوم كما يقول د. سراج زكريا أن حدوث الالتهاب المرارى الحاد أو بمعنى التهاب حويصلة المرارة عادة ما يكون نتيجة انسداد عنق أو قناة المرارة بحصاة، وفى حالات نادرة يكون الانسداد نتيجة ورم أو مخاط، محدثا فى البداية التهابا كيميائيا، ثم تصبح المرارة بعد ذلك هدفا خصبا لغزو البكتيريا، وبالتالى الالتهاب الحاد للمرارة بدون وجود

الغذاء، والأكلات الدسمة تعد من ألد أعداء مشاكل حصيات المرارة المزمن. إلى جانب شعور المريض ببعض الأعراض العامة مثل الغثيان وعسر الهضم. وقد تنزلق إحدى الحصيات إلى القنوات المرارية محدثة انسدادا يئول إلى مشاكل عديدة على الكبد وعلى صحة الجسم العامة من يرقان يزول بزوال السبب.

د. سراج يقول : نحاول عند معرفة نوعية هذا المرض أن نجرى الأشعات والتحليلات المطلوبة، حتى تتمكن من التعامل معه تشخيصا وعلاجيا.. ولعل الموجات فوق الصوتية تعد أفضل وسيلة سهلة لاستخدامها فى التشخيص.

وفى تناول العلاج، نجد العلاج الدوائى أولا، لكن إذا تكرر المغص عدة مرات، هنا نلجأ إلى التدخل الجراحى لإزالة المرارة وما بها من حصيات، لأنها أصبحت هنا عبئا على جسم ولم تعد صالحة للعمل.

هنا نجد أننا لابد أن نتعرف على مكونات الحصيات المرارية فما هى:

يقول الدكتور علاء الدين اسماعيل أستاذ الجراحة العامة بطب عين شمس ومدير عام معهد الأمراض المتوطنة بوزارة الصحة:

حصيات المرارة، تكثر فى بلدان العالم المتقدم، وتصيب سكان الحضر أكثر من الريف، بسبب طبيعة الغذاء، وإن تساوت الآن هذه الظروف نظراً لأن غذاء أهل الريف أصبح مثل غذاء أهل المدينة، فى حين نجد أنها تصيب النساء أكثر من الرجال، بنسبة ٤-١٪، فى حين لوحظ أن أكثر المعرضين للاصابة بها هم من فوق سن الستين حيث ثبت أن ٤٠٪ من هذه الشريحة، هى بالطبع معرضة للاصابة بحصيات المرارة.. هذا إلى جانب أيضا نجد الوراثة تلعب دورا فى حدوث الإصابة بحصيات المرارة هذا ومن المعروف أن حصيات المرارة تتكون فى كيس المرارة، أو فى القنوات المرارية، وقد تنزل من كيس المرارة إلى القنوات المرارية.

ويمر تكوين الحصيات بعدة مراحل منها:

١ - أنها تتكون نتيجة عدم تفريغ الصفراء من كيس المرارة تفريغا كاملا، مما يؤدى إلى ركودها فيه، هنا تحدث زيادة فى الكوليسترول والبيلروبين، وبالتالى تتكون الحصيات - ويحدث هذا النوع كثيرا لدى النساء، وبالذات فى السيدات الحوامل.

٢ - عن طريق حدوث أو تكرار الالتهاب بالمرارة، حيث تلعب الأغشية المخاطية المبطنة لكيس المرارة دور النواة البدائية، والتى تكون مرتعا لترسب الكوليسترول فوقها، مؤديا بذلك إلى تكون تلك الحصيات المرارية وهنا نجد أن مصدر الجراثيم المؤدية لحدوث الالتهاب هو الأمعاء وبالذات عند الاصابة بحمى الأمعاء، أو التهاب الزائدة الدودية.

٣ - هناك أيضا دلالة أخرى قد تؤدى إلى تكون الحصيات بداخل المرارة وهى متمثلة فى حدوث اختلال فى النسبة ما بين الكوليسترول بالنسبة لأملاح الصفراء، وهما من ضمن مكونات الصفراء عموما.

لذلك عندما يقل تركيز الكوليسترول مقارنة بالأملاح الصفراوية تصبح الأمور مهيئة جدا لتكوين الحصيات المرارية.

وهنا تجدر الاشارة أن نبين ما هى أنواع أو نوعيات الحصيات المرارية:

١ - حصيات الكوليسترول وهى ناتجة من حدوث خلل فى تركيب الصفراء، أو خل فى كيس المرارة، مؤديا إلى ركود الصفراء بداخل كيس المرارة، هنا تعمل زيادة الكوليسترول، مع قلة تركيز الأحماض الصفراوية إلى تكوين هذه الحصيات عن طريق الترسب والتجمع فى شكل رمال أو حصيات وهذه لا ترى بالأشعة فى ٨٥٪ من الحالات.

٢ - حصيات الصبغ السوداء وهى غالبا ما تتكون أساسا من مصادر البيلروبين والكالسيوم والكربونات وهى حصيات صلبة، تتكون أساسا من التليف الكبدى، بل إنها فى أحيان عديدة تقوم بتحليل كرات الدم الحمراء فى بعض أنواع الأنيميا المزمنة.

٣ - حصيات الصبغ البنية، وهي عادة ما تتكون في القنوات المرارية نتيجة العدوى بالميكروبات، مع وجود اختناق بالقنوات ويلعب الكالسيوم والبيلروبين أيضا دورا كبيرا في تكوين هذه النوعية من الحصيات.

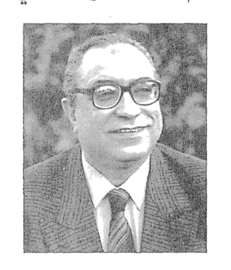
ويحمل د. علاء الدين اسماعيل العوامل المؤدية إلى تكوين الحصيات فى:

تغير تركيب الصفراء، ثم حدوث حلل فى وظائف المرارة، ثم التهاب المرارة ذاتها، إلى جانب التقدم في السن والوراثة منتهيا إلى الجنس وهرمونات الاستروجين لدى السيدات مؤكدا على أنه وجد أن نسبة الاصابة بالحصيات المرارة لدى المفرطين فى السمنة قد تعدت نسبة ٥٠٪ من جملة الإصابة بحصيات المرارة.. ثم أنه يرجع نسبة الإصابة إلي العوامل الغذائية، حيث وجدت علاقة عكسية بين نسبة الإصابة عن طريق الألياف في الطعام وتكوين الحصيات المرارية، فكلما نقصت نسبة هذه الألياف، كلما كانت الإصابة بحصيات المرارة فى ارتفاع.

د . علاء يقول لدينا مؤشرات تدل على أعراض الإصابة بهذه الحصيات وهى عسر الهضم، المغص المرارى غير أننا لابد أن نؤكد على التدخل العلاجى الدوائى أولا، أو إذا تعذر هذا النوع العلاجى فنلجأ إلى إذابة الحصيات، وهذه لا تصلح لكل أنواع حصيات المرارة.. فإذا ما فشل هذا النوع العلاجى نلجأ أخيرا إلى التدخل الجراحى وهو أسلوب جيد وآمن، وقد تقدمت استخداماته بين الجراحة التقليدية فى بعض الحالات، أو التدخل عن طريق المنظار... وكل له دواعيه وتدخلاته الموجبة له.

النافذة الأخيرة

بقلم : محسن فهمي



سيف الترهيب والترغيب

العالم منشغل اليوم بعمليات تصحيح المسارات وإزالة الشوائب التى تشوه صورة الحياة الديمقراطية وتقويم الأوضاع ومواجهة المخطئين وكشف أحابيلهم فى اطار عنوان عريض وهو «المحاسبة»، ونحن نحار كيف نتلهى بالصغائر ونخترع الأسباب والوسائل والحيل لتبرير الأخطاء وغض الطرف عن الخطايا ومكافأة المرتكب وتبرئة المجرم واخفاء الحقائق وتهريب المسئول عن الهزائم والانتكاسات والكوارث والنكبات والنكسات..

ومهما قلنا عن الديمقراطية فى دول العالم وفي الغرب بالذات ومهما سخرنا من قيادات وعارضنا من سياسات وشجبنا من مواقف ظالمة ومحزنة فى بعض الأحيان ومنحازة ضدنا فى كثير من الأحيان فإنه لابد من الاعتراف بحقيقة ناصعة وهى: لا يوجد أحد فيها فوق القانون مهما كان منصبه وعلا شأنه، وأن سيف المحاسبة يبقى مسلطا فوق الرءوس، الجميع سواسية كأسنان المشط لا فرق بين رئيس ومرءوس وغنى وفقير وكبير وصغير وحاكم ومحكوم.. فكل مسئول رقيب وحسيب وجهة تحاسبه ولكل إنسان جهة يلجأ إليها للشكوى والادعاء وإبداء الرأى فى أى شأن من الشئون العامة والقضايا الوطنية..

ولا يمكن أن أدعى أن الكل ملائكة فى الدول الديمقراطية لا يكذبون ولا يرتكبون الفواحش ولا يرتشون أو يخطئون، فهذا ضرب من ضروب المستحيل والانسان نفسه امارة بالسوء فى الشرق والغرب والشمال والجنوب كما لا أزعم أن كل مفسد عوقب وكل مخطئ حوسب وكل كاذب افتضح فهذا تجن على الحقيقة ولا يجوز التعميم لأن الكثير من الجرائم والأخطاء تظل بلا عقاب أو حساب حتى يسقطون تحت طائلة القانون..

لكن المهم أن سيف المحاسبة مسئول وميزان العدالة قائم واحتمالات الفضيحة واردة فى أى لحظة، حيث ينال صاحبها عقوبات رادعة وتلحق به كل عذابات العار وجراح الشرف والاهانة والعزل من المجتمع والاقصاء من العمل السياسى والشأن العام والزج به فى قاعات المحاكم لو استحق الأمر لذلك، حتى لا يبقى من الشخص الفاسد سوى اطلال إنسان لا قيمة له بين الناس ولا حماية له من زعيم أو حزب أو عشيرة أو عائلة أو أجهزة أو دولة، حتى ولو كان حقق من قبل انجازات كبرى أو أسهم فى انتصارات لوطنه أو قدم خدمات مهمة لشعبه..

وفى الوطن العربى كم من الجرائم ارتكبت وتحول مرتكبوها إلى أبطال ورواد ورموز للأجيال، وكم من الأخطاء مورست على مدى أكثر من قرن وأودت بالأمة إلى هذا الحال التى وصلنا إليها، وكم من الخطايا شهدنا وهتفنا لفاعليها بالروح والدم، وكم من الحروب أشعلت نيراها فأكلت الأخضر واليابس، وكم من الفتن أيقظها البعض وهى نائمة فتسببت بالحروب الأهلية أو الفتن الطائفية والشروخ فى المجتمع الواحد، وذهب ضحيتها العشرات والمئات والألوف من الأبرياء، وكم من الثروات أهدرت ومن الأموال والممتلكات نهبت وكم من الرشاوى دفعت وكم من الأوطان سلمت للمحتلين والطامعين والصهاينة يديرونها من بلادهم بالريموت كنترول، وكم من الأمراض المسرطنة جلبت للبلاد وكم من الحقوق انتهكت ومن الأرواح ازهقت..

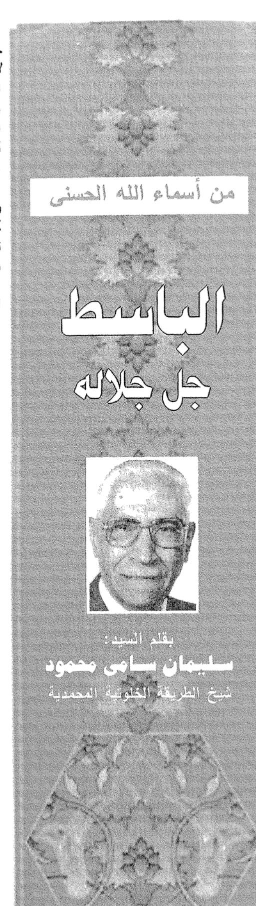
عشرات الكم مر بلا محاسبة ولا عقاب ولا تجريم ولا فضح ولا حسيب أو رقيب، بل كثير منه تحول فيه الجلاد إلى قاضى والمجرم إلى حكم والجبان إلى بطل والخائن إلى وطنى والسارق والفاسد والمرتشى إلى وجيه كبير ونجم عظيم من نجوم ووجوه الوطن والأمة والمجتمع..

الرأى العام غائب أو مغيب تحت وطأة ضغوط الحياة، وسيف الترهيب والترغيب حل محل سيف المحاسبة وإذا كان الكثير قد هربوا من تحمل المسئولية أو خانوا الأمانة والضمير فإنهم لن يهربوا من محكمة التاريخ فى الأرض ومن محكمة الإله فى السماء..

شكر وتقدير

- المشيخة العامة للطرق الصوفية وأسرة تحرير مجلة التصوف الإسلامى يتقدمان بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور سعيد أبوالأسعاد الذى أشرف وراجع وقدم لهدية مجلة التصوف الإسلامى فى هذا العدد وهى «مختصر كشف الغمة بدعاء القرآن والسنة وبالصلاة على سيد الأمة».

كما نتقدم بالشكر إلى السيد حنفى محمود حلوانى الذى قام بجمع هذه المادة والشيخ رمضان أحمد عبد ربه عصفور كبير الأئمة بوزارة الأوقاف ولكل من ساهم فى إخراج هذه الهدية القيمة لقراء



الخافض – جل جلاله – هو اسم من أسماء الله الحسنى التى ورد فى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد ورد فى القرآن الكريم معانى لاسمه تعالى الخافض نذكر منها : قال تعالى : ﴿**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾ (الشعراء : ٢١٥) ، وقال عز وجل : ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا**﴾ (الاسراء ٢٣-٢٤)

والخافض هو الذى خفض أهل الكفرة بعزه، وخفض أهل الكبر بجلاله ، وخفض أهل الزور بإظهار تكذيبهم – خفض كل خارج عن شريعته مهما كان غنيا بالمال عزيزا بين الرجال. فهو عز وجل الذى يخفض بالإذلال من تعاظم وتكبر وشمخ أنفه وتجبر . وهو عز وجل الذى خفض أقواما لأنه ذكرهم فى الأزل بالإهانة .

فسبحانه الذى يخفض الكفار، ويخفض أعداءه بالإبعاد ، وسبحان رب الواقعة الخافضة الرافعة ، أى خافضة لقوم إلى أسفل النار ورافعة آخرين إلى الجنة ، وسبحان من بيده الميزان يخفض ويرفع. قال تعالى : ﴿**إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة**﴾ (الواقعة : ١ ، ٢ ، ٣)

واعلم يا بنى أن المخفوض حقا هو من تنكبه التوفيق والنصرة ، وأدركه الخذلان وأسرته نفسه فهو بشهواتها مربوط ، وفى وقته تقصير وتخليط وتفريط ، إن رجع إلى ربه لم يجد خيرا من ربه ، وإن لم يرجع إلي ربه لم يجد له قدرا بل يجد نفسه مع الأذلين. فهو بالهجران مرسوم وبين الفترات والأشغال مقسوم، يبيت فى فترة ويصبح على حسرة ، فمن قصرت مشاهدته على المحسوسات وهمته على ما يشاركه فيه البهائم من الشهوات فقد خفضه الخافض عز وجل إلى أسفل السافلين .

حظ العبد من اسمه تعالى الخافض :

على العبد أن يخفض نفسه فيراها أقل من جميع العباد ، ومتى سلم من شرها فكل شر بعدها يزول ، ثم يخفض إبليس فلا يصغى لنصحه ولا لإغوائه ، ثم يخفض الكفار فلا يعظم أحدا منهم إلا بقصد أن يؤلفه إلى الإسلام . ثم يخفض أهل المعاصى فلا يحترم أحدا منهم. ويخفض جناح الذل لوالديه وللمؤمنين ، قال تعالى : ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾ (الاسراء :٢٤) وقال عز وجل : ﴿**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾ (الشعراء : ٢١٥).

وهو عز وجل الذى خفض قوم نوح فأغرقهم وهو الذى أرسل على قوم هود ريحا صرصرا عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فأهلكهم ، وأرسل على قوم صالح صيحة واحدة فجعلتهم كهشيم المختظر ، وأهلك قوم لوط وامرأته فأمطر عليهم مطر السوء ، وقطع دابر قوم شعيب، وأغرق فرعون وقومه ، وخفض المشركين يوم بدر ونصر المسلمين ورفع الأنبياء ومن آمن بهم وخفض المشركين المكذبين وأهلكهم فى الدنيا والآخرة.

عبد الخافض :

هو الذى يتذلل لله فى كل شئ ويخفض نفسه لرؤيته الحق فيه .

الدعاء :

إلهى أنت الخافض للجبارين بقهرك ، المذل للمتكبرين بجبروتك ، المتعالى العلى الكبير ، المتجلى بنصرك، نعم المولى ونعم النصير ، أسألك يا إلهى أن تمنحنى قوة جبروتية أخفض بها كل جبار عنيد وأصغر بها نفسى وشيطانى المريد ، وأتواضع بها لوالدى ، وأتذلل بها لكل مسلم فأقدمه على ، فيكون لى أوفر حظ من نور هذا الاسم الشريف . إنك على كل شئ قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.